

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي . الشلف
كلية
قسم اللغة العربية و آدابها

الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهزلية

لمحمد بن أب المزمري (ت 1160 هـ)

تحقيق و دراسة
إشراف الأستاذ الدكتور

إعداد الطالب

* أحمد عزوز

• امحمد مزاييني

مذكورة لنيل شهادة الماجستير

السنة الجامعية : 2008/2007

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* أهم الرموز المستعملة في البحث *

(أ) : مخطوطة خزانة أولف

(ب) : مخطوطة خزانة المطارفة

(هـ) : انتهى

(تح) : تحقيق

(ج.أ.د.ت) : جمعية الأبحاث و الدراسات التاريخية . أدرار

(د.م.ج) : ديوان المطبوعات . الجزائر

/ العمود المائل إشارة إلى بداية صفحات نسخ المخطوط

[] ما بين المعقوفين من (ب) و لم يرد في (أ)

الإهداء

إلى روح والدي برّاً و إحساناً واعترافاً بجميله
إلى التي حملتني على وهن
إلى زوجتي وأولادي: هبة ، منار ونور الإسلام
إلى الأهل والأصدقاء وجميع الأساتذة الذين تمّ لنا بهم اللقاء
إلى الغيورين على تراث الأجداد ولغة الضاد
أهدي هذا البحث المتواضع وأسأل الله الإخلاص والتوفيق إلى أقوم طريق.

امحمد مزائني

المقدمة:

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم وأرشدنا إلى حفظ ما أنتجته أقلام و قرائح علمائنا الأقدمين، صيانة من التلف المادي و المعنوي . و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على أصحابه الغرّ الميامين و بعد :

فإنّ التراث يمثل الصورة الحضارية للزمن الذي أنشئ فيه ، و المرجعية الثقافية التي لا يمكن تجاهلها حتى و إن زهد الباحثون في الاهتمام بها ، و هو يحتاج من جيل اليوم إلى من يصونه و يرعاه من أجل إحيائه و تبصير النشء بأهمية التراث الذي خلفه الأجداد ، فهو عصارة فكرهم لعقود عديدة ، وثمره جمعهم و سهرهم ليالي طويلة ، و لا شك أنّ مشروع الدراسات اللغوية و النحوية في العهد التركي بالجزائر هو من محفزات همم الطلبة الباحثين لإحياء جانب من تراثنا الجزائري النفيس لفترة الأترك التي عرفت فيها الحركة الثقافية انتعاشا لم يسبق له مثيل في القرن الأخير من سيادتهم للجزائر فقد شيّدت المؤسسات الدينية و التعليمية و نشطت أقلام الكتاب و العلماء و ظهرت مؤلفات كثيرة و متنوعة ، لكن الفترة العصيبة التي مرّت بها الجزائر أثناء الوجود الاستعماري الغاشم ترتب عنها تحطيم الكثير من تلك المؤسسات ، و إتلاف الكثير من المخطوطات التي كانت أساس التعليم في الجزائر حيث صرّح أحد الفرنسيين آنذاك قائلاً :

" لقد وضعنا أيدينا على الموارد التي تستجيب للتعليم الشعبي و عملنا على طمس الأنوار التي كانت تضيء من حولنا " ¹

فما بقي لنا من تراث الآباء و الأجداد يعود الفضل فيه للمجهودات المبذولة للمحافظة على المخطوطات من طرف شيوخ الزوايا ، و أصحاب الخزانات و بعض العائلات و كثير منها لا يزال ينتظر من ينبش عنها و يخرجها إلى النور .

و شعورا ممّا أنّه من حق الأجيال علينا أن نعرفهم بأسلافهم و بمجهوداتهم الجادة في المحافظة على المدّ الحضاري للأمة العربية و الإسلامية . فكرت في بعث مخطوط يكشف مدى مساهمة العلماء الجزائريين في التعليم و تطوير الفكر الإنساني . على الرغم من ثقل المهمة و مشاق التحقيق في إخراج نص وبعثه للحياة ، و صدق الجاحظ إذ يقول :

¹ - أصالة و تغريب ، صالح فركوس، ص:37 دار الكوثر للنشر . الجزائر 1991 م .

"لربّما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحاً أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللفظ و شريف المعاني أيسرَ عليه من إتمام ذلك النص حتى يرده إلى موضعه في اتصال الكلام"¹

وعند ما بدأت تتجاذبني نوازع اختيار الأثر المناسب لموضوع رسالة الماجستير، حلت فرصة لزيارة ولاية أدرار بصحبة إمام مسجد "الصلاح" لمدينة عين الدفلى و قد كان له الفضل في تعريفنا ببعض شيوخ الزوايا و أصحاب الخزانات "كزاوية تمنطيط"² و "خزانة باعبد الله"³ و "خزانة كوسام"⁴. ومن المحطات الرئيسية في رحلة البحث عن المخطوط التي يحسن تقييدها في هذا المقام هي أنني تعرّفت على الشيخ محمد باي بلعالم إمام و مدرس بـ: (أولف) الذي حدثني عن أحد أقطاب "منطقة توات"⁵ في العهد التركي و هو الشيخ محمد بن أبّ المزمري (ت 1160هـ) من العلماء الذين أبدعوا في العلوم اللغوية و كان له باع في مجال التدريس ثم قدّم لي نسخة لمخطوط يعود تاريخ نسخه لسنة (1248هـ) و هو عبارة عن شرح مختصر وضعه ابن أبّ على الهمزية والموسوم بـ : (الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية) يستهدف تيسير فهم النص لمن يريد تناوله من الطلبة ، و يجمع المادة التاريخية و اللغوية و البلاغية و الفوائد الأدبية قدرا وافرا . وهذا مابحث في نفسي الرغبة و العزم على أن يكون لي شرف تحقيقه. و شرعت في البحث عن نسخة ثانية للشرح ، و بعد جهد جهيد و صبر مديد تمكنت من الظفر بها بعدما علمت بوجودها بخزانة المطارفة ولاية أدرار تحت رقم 101 يعود لتاريخ (1287 هـ) . كما علمت بوجود نسخة ثالثة بجامعة قاريونس بليبيا ، و حاولت الحصول عليها إلا أنّ المحاولة باءت بالفشل برغم الاتصالات المتكررة ، فاكثفت بنسختين بعدما نظرت فيهما و قرأتها قراءة بحث و تأمل. وتبيّن لي أن ليس فيهما من النقص ما يضطرني إلى البحث عن نسخة ثالثة فأقدمت مطمئنا لما وجدته في النسختين من كمال و وضوح .

¹ - الحيوان، الجاحظ، ج 1 / ص 53 تح يحيى الشامي، دار ومكتبة الهلال. بيروت ط 3، 1990م.
² - بلدية تمنطيط ولاية أدرار، تأسست الزاوية على يد صاحبها سيدي البكري في أوائل ق 12 هـ من علماء عصره المقري التلمساني
³ - تقع في بلدية أدرار، مؤسس الخزانة: ابن الوليد (ق 14هـ) صاحبها الوليد بن الوليد
⁴ - تقع في بلدية أولاد أحمد أدرار صاحبها السيد شاري الطيب
⁵ - ولاية أدرار حاليا

و قد كان لي من إخراج "الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية " لابن أبّ المزمرى
و إعادة نشره غايات منها :

- إحياء التراث الجزائرى الدفين و إخراجة في حلة جديدة ليكون جسر تواصل بين الأجيال
السابقة و المعاصرة و اللاحقة، يستمدون منه حقيقتهم و ذواتهم ، فيعتزون بثقافتهم
وبالانتساب إليها مهما قيل عنها ، متقدمة أو منحلة هزيلة.

- إبراز شكل من أشكال النثر اللغوى و الأدبى شاع في العهد التركى تمثل في شرح
النصوص الشعرية ، و كانت في الغالب تتعلق بمدح الرسول صلى الله عليه و سلم.
- إلقاء الضوء على مرحلة من مراحل التأليف كانت تستهدف غايات تعليمية تراعى
المبتدئين و تعنى بهم .

- إبراز مكانة ابن أبّ المغمورة و معرفة حظه من ثقافة عصره و قدرته اللغوية . فعلى قدر
عظمة الرجال يكون الاحتفاء بتراثهم .

وقد رأيت أن تكون معالجتى لموضوع الرسالة وفق قسمين : تناولت في القسم الأول
ترجمة المؤلف و التعريف بالمخطوط وقد اشتمل هذا القسم على الفصل الأول ، تعرضت
فيه إلى حياة ابن أبّ : مولده و نسبه و وفاته ، ثم تطرقت إلى حياته العلمية ذكرا شيوخه
و تلامذته ، و ختمت الفصل بآثاره المتنوعة .

أما الفصل الثانى فقد خصصته للتعريف بالمخطوط ، و انتهجت فيه منهجا وصفا حاولت
من خلاله الوقوف على عنوان المخطوط و نسبته إلى مؤلفه ، ثم وصفت نسختى
المخطوط و بينت مصادره اللغوية و النحوية و بقية المصادر الأخرى .

و بعدها وضحت منهج ابن أبّ و أسلوبه في الشرح، و ختمت الفصل بإبراز مكانة
المخطوط وأهميته مع عرض لنماذج من نسخته.

أما القسم الثانى فهو في تحقيق المخطوط "الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية" لابن أبّ
المزمرى ، و انصب عملى في المرحلة الأولى على استخراج نسخة قريبة من نص
الكتاب كما وضعه مؤلفه اعتمادا على المقارنة بين النسختين ثم سارت عملية التحقيق

في خطوات:

- 1- رجعت في النصوص المنقولة إلى مصادرها مع حصر ما نقله ابن أبّ منها بين أقواس مزدوجة .
- 2- ذكرت في الهامش تنمة بعض النصوص و نسبت بعض ما لم ينسبه منها .
- 3- ميّزت بين ألفاظ الهمزية و الشرح بجعل المتن بخط مختلف .
- 4- راعيت في كتابة المخطوط قواعد الإملاء الحديثة مع الاعتناء بعلامات الترقيم .
- 5- ترجمت لأهم الأعلام الذين ورد ذكرهم في الشرح .
- 6- عرّقت بعض الكتب و المؤلفات التي تردد ذكرها في الشرح .
- 7- فسّرت بعض المصطلحات البلاغية و اللغوية .
- 8- ذكرت في الهامش أهم المراجع للقضايا الصرفية و النحوية و البلاغية عند أوّل ورودها لراغبى المزيد .
- 9- خرّجت شواهد النص من آيات و أحاديث و أقوال و أشعار مع ضبطها بالشكل .
- 10- نبّهت على بعض التحريفات و السقط و الأخطاء الواقعة في الشرح .
- 11- وضعت بين معقوفين ما هو من النسخة (ب) لإكمال ما هو مبتور في النسخة (أ) .
- 12- حرصت على الإشارة لبدء صفحات نسختي المخطوط بعمود مائل .
- 13- خصصت ملحقاً لقصيدة الهمزية كاملة .
- 14- كتبت الفهارس الفنية ، و المصادر و المراجع المعتمدة في التحقيق و ختمت الكل بفهرس الموضوعات .

و ليس ثمة شك أنني عانيت الكثير و أنا أقوم بعملية التحقيق معاناة لا يعرفها إلا من اشتغل في التحقيق في سبيل إخراج هذا المخطوط من طيّ الظلمات إلى النور ، و مرد ذلك إلى الصعوبات و العقبات التي اعترضتني أثناء هذه المسيرة الشاقة و المشوقة في نفس الوقت . أذكر منها :

- صعوبة فهم النسخة بسبب ضغط الكلمات وإرتباط الجمل .

- وجود بعض التحريفات و الأخطاء أصابت النص بحيث أصبحت قراءته قراءة صحيحة بالغة الصعوبة .
 - ميل ابن أبّ إلى الاختصار الشديد في ذكر الشواهد تطلب مني جهدا مضاعفا و إنفاق الساعات و الأيام في محاولة توثيق بيت أو التأكد من صحّة ضبط علم من الأعلام ، و قد لا أجد ما أبحث عنه أحيانا .
 - صعوبة الوصول الى بعض المصادر التي استعان بها ابن أبّ في شرحه لكونها مازالت مخطوطات يصعب الحصول عليها أو لكون مصنفها من الأعلام المغاربة المغمورين
- و نظرا لما يتطلبه تحقيق المخطوط من جهد و عناء أرجو المعذرة إن سهوت في بعض مواطن هذا التحقيق .
- و في الختام لا يفوتني إلا أن أتوجه بأعقب الشكر و أصدقه إلى الذين فتحوا لي باب البحث و العناية بتحقيق التراث الجزائري النفيس بكلية الآداب و اللغات بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف و على رأسهم الأستاذ الفاضل أحمد فلاق عريوات ، و إلى الذين كانوا سندا لي في انجاز هذا العمل و أمدوني بعطائهم و توجيهاتهم السديدة و على رأسهم الأستاذ الفاضل الدكتور أحمد عزوز و إلى أصحاب الخزائن و أخص بالذكر الشيخ محمد بلعالم الذي ساعدني بالمراجع التي استعنت بها و نقلت منها ، و إلى جميع الذين تم لي بهم اللقاء في مجال العلم . فجازى الله المحسنين .
- و الله أسأل أن يجعل هذا العمل المتواضع من الصنيع المقبول . و السلام .

القسم الأول

التعريف بمؤلف المخطوط

و

التعريف بالمخطوط

الفصل الأول

التعريف بصاحب المخطوط

أولاً: مولده و نسبه

ثانياً: حياة ابن أب العلمية

ثالثاً: آثاره

رابعاً: وفاته

التعريف بصاحب المخطوط: الشيخ محمد بن أب المزمري (ت 1160هـ)¹.

مولده ونسبه:

هو الشيخ العالم العلامة الفقيه النحوي صاحب التأليف العديدة، السيّد محمد بن أب أحمد بن عثمان بن أبي بكر المزمري، نسبة إلى زمورة² من أرض البرابر المخزومي القرشي التواتي³ دارا وموطنا ووفاة.

مسقط رأسه في قرية أولاد الحاج بلدية تيمقطن دائرة أولف ولاية أدرار، في العقد الأخير من القرن الحادي عشر للهجرة، إذ لم يعرف له الرواة تاريخا محددًا لميلاده، وقد اجتهد الشيخ باي بلعالم⁴ لإيجاد تاريخ تقريبي فاستدل بمؤلف في العروض صنّفه ابن أب في بداية حياته، وهي قصيدة في فك البحور، وهي من بحر الطويل نظمها في سنة ستة عشر ومائة وألف للهجرة، كما رمز لها بقوله: (ويَقْش) قال في آخرها:

فَعُولُنْ بِنْتَمِينِ حَوَى مُتْقَارِبِ وَقُلْ خَبَبٌ لَنْ وَالنِّظَامُ قَدْ انْتَهَى⁵.
بِحَمْدِ إِلِهِ الْعَرْشِ فِي عَامِ (وَيَقْش)⁶ وَلَا حَوْلَ إِلَّا بِالْإِلَهِ وَلَا قُوَى.

¹ - وردت ترجمته في المؤلفات التالية:

أ- بعض مؤلفاته الموجودة في خزانات ولاية أدرار.

ب- كتاب الدر المنظوم شرح مقدمة ابن أجيروم مولاي أحمد الإدريسي ص: 16 و 17 مطبعة الواحات غرداية ط1

ج- كتاب كطف الزهرات من أخبار علماء توات، سيدي عمر عبد العزيز ص: 111 مطبعة دار هومة، ط2، الجزائر 2002م

د- كتاب الرحيق المختوم لنزهة العلوم، الشيخ محمد باي بلعالم ص: 3 مطبعة باتنة.

هـ- الرحلة العلية إلى منطقة توات، الشيخ محمد باي بلعالم ج1 ص: 89 وما بعدها مطبعة دار هومة 2005

و- محمد بن أب المزمري حياته وأثاره أحمد أبا الصافي جعفري ص: 59 وما بعدها، دار الكتاب العربي ط1 1425هـ . 2004م.

² - قرية بالمغرب الأقصى وهي المعروفة بسوس الأقصى حسب رواية الحاج امحمد الكنتي شيخ المدرسة الدينية بزواوية كنتة ولد سنة 1946م وهو يتولى حاليا التدريس و الاشراف على الزاوية.

³ نسبة إلى توات ويطلق اسم توات على جنوب غرب الصحراء الجزائرية إذ يقول السعدي في كتابه تاريخ السودان إقليم توات مجموعة من واحات الصحراء الجزائرية الغربية جنوب القطاع الوهراني شمال الهقار وحاضرا هي ولاية أدرار. ينظر دليل ولاية أدرار ج.أ.د.ت. لولاية أدرار.

⁴ - هو محمد باي بلعالم من مواليد أولف ولاية أدرار سنة 1930 وهو يشرف حاليا على مدرسة قرآنية بمقر دائرة أولف.

⁵ - الرحلة العلية إلى منطقة توات، الشيخ محمد باي بلعالم ج1 ص: 103 مطبعة دار هومة 2005.

⁶ - الكلمة بحساب الجمل تساوي ما يلي: الواو=06، الياء=10، القاف=100، الشين=1000، أي ما يعادل 1116هـ، المساعد على بحث التخرج مختار بوعداني ص: 101 ط2.

حياة ابن أب العلمية:

لقد كان الشيخ معاصرا لكثير من علماء توات مثل الشيخ عمر الأكبر¹ في تتيلان² (ت1152هـ)، والشيخ عبد الرحمن الجنتوري³ (ت1160هـ) ومما يدل على مكانته وعبقريته العلمية اهتمام بعض تلامذته بالترجمة له ومنهم الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعمر التتيلاني (ت1189)⁴.

إذ جاء في فهرسته⁵: "كان رحمه الله فقيها أديبا، نحويا، لغويا، تصريفيا عروضا فائقا كل من لقيه في الفنون الثلاثة الأخيرة، رائق الخط، شاعرا مجيدا مقلقا، لا يبارى فيه ولا يجارى من صغره إلى الآن حتى قال في عنفوان شبابه مخبرا عن حاله:

إِذَا سَادَ بِالْإِقْدَامِ عَمْرُو⁶ وَبِالذُّكَا تَقَرَّدَ إِيَّاسُ⁷ وَيَالْجُودِ حَاتِمُ⁸
فَإِنَّ شِعَارِي صَنَعَةَ الشَّعْرِ قَالِدِي يُنَازِعُنِي فِيهَا فَذَاكَ ظَالِمُ⁹.

وكان من العلماء الذين ربطوا منطقة توات بغيرها من البلدان، حتى عرف بصاحب الجولان. فقد جال في المغرب الأقصى وفي مالي مثل تنبكتو¹⁰ وأروان¹ بأرض السودان الإفريقي، إلى غير ذلك من البلدان التي كان يجوبها للاستفادة والإفادة.

¹ - هو الشيخ الفقيه العلامة أبو حفص سيدي عمر بن عبد القادر المولود بتتيلان عام 1098هـ، توفي عام 1152هـ، وردت ترجمته في كتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات ص: 83 ط2.
² كتمة بربرية تعني باللغة العربية مكان الاحرار وهي قرية بضواحي بلدية أدرار. دائرة أدرار. كانت مركز إشعاع انعكست أنواره على الصحراء و غيرها من بلاد إفريقيا. ينظر "الرحلة العلية" ج1 ص32.
³ - هو أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن الجنتوري من علماء توات كان عالما عاملا محققا صالحا ورعا ملازما للتدريس مدة عمره توفي رحمه الله في الثالث من جمادى الاولى سنة ستين ومائة ألف (1160هـ) ينظر الرحلة العلية منطقة توات ص: 132 إلى 161.
⁴ - هو شيخ الشيوخ عالم الاعلام و مرشد الاسلام أبو زيد سيد عبد الرحمن التتيلاني التواتي أحد تلامذة ابن أب المقربين توفي ليلة الأحد الأخير من صفر 1189 هـ انظر ترجمته في قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، عبد العزيز سيدي عمر ص: 99 ط2002 دار هومة الرحلة العلية ج/1، ص: 220.
⁵ - مخطوط فيه تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمن باعمر، خزانة تتلان ولاية أدرار.
⁶ - هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي شاعر جاهلي وفارس شجاع توفي سنة 40 ق هـ، انظر ترجمته في المستطرف في كل فن مستظرف للأبشهي درويش الجويدي ج/2، ص: 43 ط1 1416هـ 1996م، المكتبة العصرية بيروت.
⁷ - هو أبو وائلة إياس بن معاوية يعد مثلا في الذكاء والفطنة، ت 222هـ، انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج/1، ص: 247، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت.
⁸ - هو أبو عدي حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي يضرب به المثل في الجود والكرم (ت 46 ق هـ) انظر المستظرف للأبشهي ج/1، ص: 284.
⁹ - النص موجود في كتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات ج/1، ص: 98 و 99.
¹⁰ - تنبكتو من أكثر المدن التاريخية اتصالا بمنطقة توات تأسست حوالي 1100هـ و هي عاصمة جمهورية مالي حاليا.

أخذ الفقه عن السيد محمد الصالح بن المقداد (ت ق 12هـ) والشيخ سيدي عمر الرقادي (ت 1157هـ) وكان يستفتي مشايخه نظماً ونثراً فمن أسئلة النظم² قوله:

هَذَا سُؤَالَ جَاهِلٍ قَقِيرٍ لِلَّهِ جَانٌ مُدْتَبِّحٍ قَقِيرٍ .
 لِلشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي الْأَنْوَارِ³ الْعَالِمِ الْوَلِيِّ ذِي الْأَسْرَارِ .

كما عرف بكثرة المطالعة إذ لا تجد كتاباً ولا مخطوطاً إلا وتلفي خطه فيه.

-آثاره:

مؤلفات ابن أبٍ كثيرة ومتنوعة، تفوق الحد والحصر، فمنها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط ينتظر الجهد والعزيمة، ونعرّف فيما يلي كلا منها بما عرفناه عنه:

(1) - قصيدة في فك البحور⁴ مطلعها:

بَدَأْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ مُصَلِّيًّا عَلَى أَحْمَدَ الْهَادِي الرَّضَا عِلْمَ الْهُدَى .
 وَأَصْحَابِهِ وَالْأَكْرَمِينَ وَآلِهِ وَبَعْدُ فَعُدَّ فَكَّ الْبُحُورِ عَلَى الْوَلَا .

وهي من بحر الطويل نظمها في سنة ستة وعشر ومائة وألف للهجرة (1116هـ) ختمها بقوله :

فَعُولُنْ بِنْتَمِينَ حَوَى مُتْقَارِبٍ وَقُلْ خَبَبٌ لَنْ وَالنِّظَامُ قَدْ انْتَهَى .
 بِحَمْدِ إِلَهِ الْعَرْشِ فِي عَامِ (وَيْقُش) وَلَا حَوْلَ إِلَّا بِالْإِلَهِ وَلَا قُوَى .

(2) - نظم مقدمة ابن أجروم⁵ والتي مطلعها:

قَالَ ابْنُ أَبِي وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ اللَّهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَحْمَدُ .

وفي آخرها رمز لتاريخ نظمها بقوله:

قَدْ تَمَّ مَا أُتِيحَ لِي أَنْ أُنْشِئَهُ فِي عَامِ عِشْرِينَ وَأَلْفٍ وَمَائَةٍ .

1 - أروان من المدن المجاورة لتتبكتو (الموسوعة المغربية للأعلام البشرية و الحضارية)

2 راجع المنظومة كاملة في الرحلة العلية ، للشيخ بلعالم ج/1، ص:100 و ما بعدها.

3 - الشيخ ابو الانوار مولاي هيبه دفين زاوية مولاي هيبه بلدية تيمقطن دائرة أولف ولاية أدرار . تاريخ تأسيس الزاوية القرن العاشر الهجري (10هـ). ينظر دليل ولاية أدرار . جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار .

4 - القصيدة موجودة بخزانة باعبد الله ولاية أدرار .

5 - المقدمة الأجرومية وضعها أبو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن أجروم (ت 723 هـ) . بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة للسيوطي ج/1، ص:238 تحقيق محمد أبو الفضل ط2 1399 هـ 1979م دار الفكر بيروت و قد قام بشرح المقدمة كل من العالمين الجليلين الشيخ مولاي أحمد الطاهر الحسني سماه " الدر المنظوم شرح مقدمة أجروم" و الشيخ محمد بن باي الكنتي سماه "مقدمة العي المصروم على نظم ابن أبٍ لأجروم".

(3) - روائق في ذكر ألقاب الزحاف والعلل¹: أرجوزة في العروض مطلعها:

قَالَ عُبَيْدُ رَبِّهِ مُحْتَسِبًا مُحَمَّدُ الْمُزْمَرِيُّ نَسَبًا.

ثم أشار إلى انتهائها وتاريخ نظمها بقوله:

سَنَةَ سِتِّ مَعَ عِشْرِينَ الَّتِي بُعِيدَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمِائَةٍ.

(4) - نظم باب السهو من مختصر الأخصري² في العبادات سماه "العبقري"

قال في مطلعها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْجَزِيلِ النَّعَمِ مُرْشِدُ مَنْ عَنِ سُبُلِ الْحَقِّ عَم.

وفي آخره أشار إلى تاريخ النظم بقوله:

سَنَةَ عِشْرِينَ يَلِيهَا أَلْفٌ وَمِائَةٌ مَعَ ثَمَانِ تَقِف.

(5) - نزهة الحلوم في نظم منثور ابن أجروم³ ومطلع النظم:

نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ يَا مَنْ أَنْعَمَا وَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمَا.

وأشار إلى تاريخ نظمها بقوله:

سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ لِلْخَمْسِ وَالسَّتِّ مِنَ الْمِئِينَا.

(6) - كشف الغوم على مقدمة ابن أجروم⁴.

بدأها بقوله:

لَكَ الْحَمْدُ يَا اللَّهُ يَا مَنْ تَقَضَّالًا وَمَنْ عَلَيْنَا بِالْبَيَانِ وَأَجْمَلًا.

وختمها بقوله:

وَذَا مُنْتَهَى الْمَرْمَى وَفِي عَامِ سَبْعَةٍ وَخَمْسِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ وَالْمِائَةِ ائْجَلًا.

¹ - مازال مخطوطا حسب المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية عبر القرون، مختار بوعناني ص: 81.

² - هو عبد الرحمن الأخصري ت 983هـ، من أشهر مؤلفات الجواهر المكنون في الثلاثة فنون، انظر الأعلام للزركلي ج/4، ص: 108 وتاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله ج/1، ص: 500. ط 1405، 2هـ - 1985م. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

³ - وضع عليها الشيخ باي بلعالم شرحا سماه: "الرحيق المختوم لنزهة الحلوم" وقد أهابني الشيخ نسخة منه عندما زرت زاويته بأولف ولاية أدرار في 18-07-2006. جزاه الله خيرا

⁴ - وضع عليه الشيخ شرحا سماه: "عون القيوم على كشف الغوم" وأشار في مقدمة الشرح أنه وجد المخطوط في خزنة السيد محمد بن عبد الله بن الوليد التتلاي (ت 2004) عندي نسخة من هذا الشرح الرائق أهابني الشيخ إياه قبل الطبع وهذا كرم منه وشرف لي.

(7)- روضة النسرين في مسائل التمرين وهي أرجوزة في التصريف لم يقيدھا بتاريخ.

(8)- شرح روضة النسرين في مسائل التمرين¹.

(9)- شرح على لامية ابن المجراد في إعراب الجمل².

(10)- الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية³.

(11)- وله مميزات أدبية امتاز بها عن غيره من الأدباء تتمثل في: الأبيات العشرة⁴

التي تقرأ من اليمين إلى اليسار وبالعكس مطلعها:

إِذْ كَلَامَ كَابِرٍ رَبَّكَ مَالِكَ رَدَا.

(12)- كما يتمثل دوره الفكري في إنشائه البحر الجديد الذي سماه المضطرب

واختار له وزن:

فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَاعِلَاتُ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَاعِلَاتُ.

وأنشد فيه قصيدة تشتمل على (89) بيتا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم⁵.

بدأها بقوله:

صَلِّ يَا إِلَهِي ثُمَّ سَلِّمْ دَائِمًا عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ

مَا دَعَاكَ أَوْ لَبَّأَكَ مُحْرَمٌ قَاصِدًا إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ

و ختمها بقوله:

لَا مَتَدَاحَ خَيْرِ الْخَلْقِ طُرًّا سَيِّدِ الْوَرَى النُّورِ الثُّهَامِي

يَا مُحَمَّدُ لَا زِلْتَ تَقْرَأَ مِنْ إِيَّاهَا أَرْكَى السَّلَامِ

(13)- كما يتمثل فكره أيضا في الأبيات العشرة في الجناس⁶

(14)- شرح على تحفة ابن الوردي¹(ت749هـ) في النحو².

1 - حققه أحمد جعفري نال به شهادة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة وهران.(2002/2003م)

2 - حققه د مختار بوعناني، جامعة وهران.

3 - وهو المخطوط الذي اخترت تحقيقه في هذا العمل.

4 - الرحلة العلية إلى منطقة توات ، محمد باي بالعالم ، ج/1، ص: 109 إلى 115

5 - منه نسخة في خزانة با عبد الله أدرار.

6 - منه نسخة في خزانة با عبد الله أدرار.

(15) - أرجوزة³ في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ضمنها أشطارا من الألفية شطرا من نظمه والآخر من الألفية وهي في (57) بيتا.

ولابن أب مؤلفات⁴ أخرى لا يمكن حصرها جميعا وقد قال في شأنها الشيخ بلعالم "في كل وقت نعثر على مؤلف فيضاف إلى مؤلفاته علما بأنه يوجد الكثير منها في مركز أحمد بابا للدراسات والأبحاث بتمبكتو مالي"⁵.

وفاته:

في ظهر يوم الاثنين العاشر من جمادى الأخيرة سنة ألف ومائة وستين هجرية (ت1160هـ) انطفأت جذوة محمد بن أب المزمري بتيميمون⁶ ودفن بمقبرة سيدي عثمان أحد أولياء المنطقة.

وقبره مشهور ويزار وهو يعرف الآن بقبر العبقري، نسبة إلى مؤلفه⁷ المتداول في المنطقة «العبقري في نظم سهو الأخضرى» رحل ابن أب بجسده وبقي حيا بعلمه وآثاره رحمه الله وجازاه عتّا كريم الجزاء.

¹ - هو الإمام زين الدين أبو حفص عمر بن محمد المعروف بالوردي شاعر وأديب ومؤرخ (ت 749هـ) من مؤلفاته اللغوية: تحرير الخصاصة، (نثر في ألفية ابن مالك)، بغية الوعاة ج/2، ص: 226.

² - المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية عبر القرون، مختار بوعناني، رقم 89 رقم 581 ط2001م، دار هومة ، الجزائر

³ - سجلها الشيخ بلعالم كاملة في كتابه الرحلة العلية ج/1، ص: 115.

⁴ - قطف الزهرات عبد العزيز سيدي عمر، ص: 113-114.

⁵ - الرحلة العلية ج/1، ص: 98.

⁶ - الرحيق المختوم لنزهة العلوم، محمد باي بلعالم، ص: 6، والرحلة العلية إلى منطقة توات ص: 89، ومحمد بن أب حياته وآثاره، أحمد أبا الصافي الجعفري، ص: 94.

⁷ - نظم فيه باب السهو من مختصر العبادات على فقه الإمام مالك للأخضري، عدد أبياته: مائة وتسعة وخمسون (159) بيتا، يقول فيها:

بِرَجَزٍ سَمِيئَةٍ وَهُوَ حَرِيٌّ بِالْعَبْقَرِيِّ فِي نَظْمِ سَهْوِ الْأَخْضَرِيِّ.

الفصل الثاني

التعريف بالمخطوط

أولاً : عنوان المخطوط و نسبته إلى مؤلفه

ثانياً: النسخ المخطوطة المعتمدة

ثالثاً : موضوع المخطوط و الغرض من التأليف

رابعاً : مصادره

خامساً: منهجه في الشرح

سادساً: قيمة المخطوط و أهميته

أولاً: عنوان المخطوط ونسبته إلى مؤلفه:

المخطوط هو شرح وضعه ابن أبّ المزمّري (ت 1160هـ) على همزية البوصيري وسماه: "الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية" وممالا ريب فيه أن ما يثبت نسبته إليه هو:

أولاً: مقدمة المخطوط نفسه، إذ صرح ابن أبّ بذلك حيث قال: "بعد البسمة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه: محمد بن أب بن أحمد بن عثمان المزمّري نسبا، التواتي مولداً ومنشأً وموطناً: هذه ذخائر كنزية، قصدت بنشر طبيها في هذه الأوراق حل ألفاظ الهمزية".

ثانياً: ورد ذكر هذا العنوان و نسبته إلى ابن أبّ المزمّري، في ثنايا كتب ومؤلفات

منها:

1- الرحلة العلية إلى منطقة توات. للشيخ محمد باي بلعالم حيث قال: "وله مؤلفات كثيرة في الفقه والنحو، وغيرها نذكر لكم البعض منها: شرح على الهمزية سماه "الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية"¹.

2- كتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات. لجامعه محمد بن عبد العزيز سيدي عمر².

3- المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية عبر القرون لمختار بوعداني³.

4- شرح روضة النسرين لمحمد بن أبّ المزمّري. تحقيق الصافي جعفري حيث قال: "تود أن نلفت النظر لبعض المخطوطات اللغوية التي خلفها العالم محمد ابن أبّ ، والتي أراها جديرة بالتحقيق، خدمة لتراثنا اللغوي ومساهمة في كسر جدار الصمت على كثير من مخطوطاتنا ونذكر من ذلك:

"الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية"⁴.

¹ - الرحلة العلمية ، محمد باي بلعالم ، ج / 2، ص: 91 .

² - قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، محمد بن عبد العزيز سيدي عمر ، ص: 113.

³ - المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية عبر القرون ، مختار بوعداني ، ص: 78 .

⁴ - شرح روضة النسرين ، محمد بن أبّ المزمري ،تح الصافي جعفري ، ص: 310 .

ثانيا: النسخ المخطوطة المعتمدة.

اعتمدت في تحقيق هذا الشرح نسختين وبخط ناسخين مختلفين:

الأولى: رمزت لها بـ (أ) وجعلتها الأصل، وهي نسخة مصورة، عثرت عليها في خزانة أولف ولاية أدرار، منحني إياها الشيخ باي بلعالم ، كتبت بالمدادين الأحمر للمتن، والأسود للشرح، وتقع في ثمان وثلاثين ورقة، وصفحاتها المكتوبة: خمس وسبعون بمقياس "16 x 22" سم، مع اختلاف عدد السطور في كل صفحة، بدء من خمسة وعشرين إلى ثلاثين سطرا، و احتوى كل سطر اثنتي عشرة كلمة إلى ست عشرة كلمة. أمّا الصفحة الأولى، فعليها العنوان واسم المؤلف وكتبا بخط هو خط سائر النسخة، وهو خط مغربي واضح، وما يلاحظ على النسخة وجود بتر لبعض الأوراق في وسطها، لكن لم يعبها هذا النقص، لوجود نسخة ثانية كاملة، كانت تكأة لي في عملي ولم أجد حرجا في الإقدام على تحقيق نصها.

ومن الأمور التي يجب ملاحظتها في كتابة النسخة أنّ بعض الكلمات لم تكتب بما نعرفه اليوم من قواعد الإملاء.

ناسخها:

يقول الناسخ في الصفحة الأخيرة من الشرح:

"وكان الفراغ منه عصر يوم الاثنين من جمادى الأخير بعد أن مضت منه ثلاثة عشر يوما من عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف (1248هـ) على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء بعده، أحقر العبيد وأحوجهم إليه، أبي بكر بن الحاج محمد بن عبد الله الصمد. اللهم اغفر له ولوالديه وأشياخه وأحبابه"¹.

فمن خلال هذا النص يتبين أنّ ناسخها هو أبو بكر بن الحاج محمد بن عبد الله الصمد، و يعود تاريخ نسخ النسخة (أ) كما هو مدوّن إلى سنة 1248هـ أي بعد وفاة المؤلف بـ 88 سنة.

¹ - النسخة (أ) الصفحة الأخيرة.

الثانية: ورمزت لها بـ (ب)، عثرت عليها في خزانة المطارفة ولاية أدرار، وأصلها في مجموع تحت رقم 101¹.

والنسخة مكتوبة بخط مغربي واضح ومقروء ومقاسها "16×19" سم وعدد أوراقها: ثلاث وخمسون ورقة، وعدد صفحاتها المكتوبة: مائة وأربعة (104). وفي كل منها عشرون (20) سطرا، وفي كل سطر، خمس عشرة إلى ست عشرة كلمة، كتبت بالقواعد الإملائية القديمة، كإهمال إثبات همزة المتطرفة بعد الألف الممدودة فيكتب الألفاظ الآتية: الأسماء، ضياء، الأشياء، دون همزة أي: الاسماء، ضياء، الاشياء.

ناسخها:

هو الشيخ عبد القادر بن الحاج بن عبد العزيز اليوسفي المطارفي، وقد أشار في نهاية المجموع أنها تعود لتاريخ 1287هـ.

وقد آثرت اعتماد النسخة (أ) أصلا للنسخة الثانية كونها واضحة المبدأ والمنتهى ثابتة النسب لا مجال فيها للشك، ثم أنها أسبق تاريخا من الثانية.

ثالثا: موضوع المخطوط والغرض من التأليف

يقول أبو القاسم سعد الله: "يمثل الشرح في نظرنا شكلا من أشكال النثر الأدبي الذي شاع في العهد التركي في الجزائر"² فبعض الأدباء عمدوا إلى شرح الأعمال الجاهزة، قد يكون على قصيدة نظمها الشارح نفسه، أو عمل آخر لغيره، ولعل أصحابها كانوا يهدفون من ورائها خدمة الأدب واللغة والبلاغة، مظهرين براعتهم العلمية، وحظهم من الثقافة العربية الإسلامية.

ويُعدّ أبان أبو المرمرّي، أحد هؤلاء الجزائريين الذين جسّدوا هذا العمل بالشرح الذي بين أيدينا الموسوم: بـ "الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية" وهو شرح مختصر، على همزية³ البوصيري (ت 969هـ) في مدح أفضل الخليقة، محمد صلوات الله وسلامه عليه،

¹ - ومن بين الكتب الواردة في المجموع "البهجة المرضية في شرح الألفية للسيوطي" و"شرح المقدمة الأجرومية لزين الدين النحوي" و"كليات الإمام ابن غازي".

² - ينظر تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله ج/2، ص: 189، ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1998م

³ - قصيدة شعرية نظمها البوصيري من بحر الخفيف بلغ عدد أبياتها 457 بيتا وسميت بهذا الاسم لأنها بنيت على روى الهمزة مطلعها: كَيْفَ تَرَقَّى رُقَيْكَ الْأَنْبِيَاءُ ومن شروحها:

* خير القرى في شرح أم القرى، لمحمد بن عبد المنعم المصري الشافعي المشهور بالجوجري (ت 889هـ)

* المنح المكية في شرح الهمزية، لأحمد بن حجر الهيثمي (ت 973 هـ).

* النخبة السنية في شرح قصيدة الهمزية لأحمد بن يوسف المالكي (ت 1001 هـ)

من جوانب عدّة. وكان مقصده من ذلك: التقريب والتسهيل على الطلبة المبتدئين، وقد أفصح عن هذه الغاية في نهاية شرحه حيث قال:

"هذا آخر ما يسرّ الله إملأه على هذه القصيدة من الألفاظ المهذبة المفيدة المقربة لأفهام المبتدئين، ما عسى أن يكون عندهم من المعاني البعيدة"¹.

لذا ركز ابن أبّ كثيرا على الشرح اللغوي للقصيدة، بالرجوع إلى القواميس، بل يزيد في تبسيط اللفظة، بالإكثار من مرادفاتها، و أحيانا يثبت معناها في الذهن، بما يوافقها في القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الشعر. وهي لاشك طريقة رائقة هدفها تعليمي لا غير، ومما يؤكد هذه الغاية، عزوف ابن أبّ عن المسائل الخلافية المعقدة في النحو أثناء تعرضه للإعراب، مراعيًا مستوى طلابه، وخاصة في نقله عن بعض شراح الهمزية، أمثال الهيثمي (ت973هـ)، الذي كان شرحه علميا عاما، وكأنه موجه لنظرائه من العلماء. ومن هنا تظهر شخصية ابن أبّ المستقلة، فهو يتناول شروح وكتب غيره، مما يرى فيه النفع، فيعمل فيها ذوقه التعليمي، ويعيد تأليفها على طريقته التعليمية الخاصة، فيضيف، ويصحح ويدقق، كما فعل في الشرح، الذي حقق به أهدافه الإجرائية فكان محتواه بمثابة صمام أمان للعقيدة و غرس للقيم والمبادئ الأخلاقية الفاضلة.

وبتوظيفه للعلوم الثلاثة في تحليل القصيدة بمثابة المثبت للدرس اللغوي:

من نحو، وصرف، وبلاغة، وهي مكتسبات يوظفها المتعلم بدوره لاكتشاف فحوى النصوص القرآنية، والأدبية وما فيها من كنوز، واقتحام عالمها المعقد من كوامن المعاني والأفكار.

رابعاً: مصادره:

أ- الشروح:

لقد اعتمد ابن أبّ كثيرا على شرح شمس الدين الجوجري (ت 889هـ) الموسوم بـ "خير القرى في شرح أم القرى"، وشرح ابن حجر الهيثمي (ت973هـ) الموسوم بـ "المنح المكية في شرح الهمزية"، فهو يشير إلى ذلك صراحة بذكر اسمها كلما نقل شرحا نقلا حرفيا أو مختصرا، أو قرر حكما إعرابيا، أو وضح صورة بلاغية، مراعيًا

¹ - ينظر قسم التحقيق، ص: 196

في هذه العملية حسن التهذيب والتيسير، وتحرى ما يناسب من النقل، كما صرح بذلك في مقدمة شرحه حيث يقول:

"هذه ذخائر كنزية قصدت بنشر طيبتها في هذه الاوراق حل ألفاظ الهمزية راجيا من الكريم الظفر بالصواب عند التعرض للإعراب وتمام التحرير والتيسير لدى محاولة التقرير والتفسير والسلامة من ذهول العقل لدى تحري ما يناسب من النقل"¹.

ب- المعاجم:

استعان ابن أبّ بالمعاجم التي كثيرا ما كان يصرح بها. إذ كان النقل عنها في أغلب الشرح ومن أهمها:

- القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت817هـ)، فهو يذكره باسمه (القاموس) في أكثر من موضع، كقوله في شرح لفظ (خضراء) مثلا: أي: يعلوها سواد السلاح والحديد، وخضرة الحديد: سواده، وفي القاموس: الأسود: الأخضر ضد. انتهى².
والخضراء أيضا: الكتيبة العظيمة. قاله في القاموس³.

- الصحاح للجوهري (ت393هـ) فهو يكتفي بذكر مؤلفه فقط مثلا:

قال الجوهري: "النقى - على وزن الهدى - والتقوى بمعنى واحد." انتهى⁴.

- معجم جمهرة اللغة لابن دريد (ت321هـ) كقوله: "قال ابن دريد" ويكتفي بذكر المؤلف كذلك كقوله: "قال ابن دريد: يقال: هو إزاء مأل: إذا كان يدبره ويحسن القيام عليه، وهو إزاء خير، وإزاء شر، أي: صاحبه"⁵.

ومن المصادر الأدبية التي استعان بها في حل ألفاظ الهمزية ، وقد أشار إليها

صراحة:

- شرح المقامات للشريشي (ت 619 هـ)

1 - الصفحة 42 من هذا البحث

2 - الصفحة 68 من هذا البحث.

3 - الصفحة 68 من هذا البحث.

4 - الصفحة 57 من هذا البحث

5 - الصفحة 157 من هذا البحث

حيث قال ابن أبّ في شرح الفعل (أساجل): "أصل المساجلة المفاخرة في نزع الماء، بالسَّجْل وهو الدلو: قال الشريشي: المُسَاجِلَةُ أنْ يقف رجلان على البئر فينزع هذا دلوه، وهذا دلوه فمن قبض على دلوه قبل صاحبه حكم له بالقوة"¹.

المصادر النحوية:

من الكتب التي كان لها حظ وافر في شرح الهمزية عند ابن أبّ:

- مغني اللبيب لابن هشام (ت 761هـ).

- ألفية ابن مالك (ت 672هـ).

فما من مسألة إلا وكان للألفية أو المغنى نصيب فيها، مشيراً إلى ذلك صراحة، كما فعل عند تعرضه لشرح لفظة (رَمَيْنَا بِهَا) قال: والباء هنا للاستعانة كما في قولهم: "رَمَيْتُ بِالْقَوْسِ" على قول ابن مالك².

وفي لفظة "أَصَبْنَا عَنْ قَوْسِيهَا" قال ابن هشام: في المعنى التاسع: يعني من معاني "عن" الاستعانة³.

مصادر ذكرت مرة واحدة:

هناك مصادر أفاد منها ابن أبّ المزمّري، وقد ذكرها وصرّح بالنقل من كل واحدة

منها مرّة واحدة:

- شرح المكلاطي على لامية الأفعال. (ت 1041هـ)

- نظم الغريب للمجالي. (ت 1069هـ)

- الجواهر الحسان للثعالبي (ت 876هـ).

- لباب النقول للسيوطي (ت 911هـ).

- مفردات القرآن للراغب الأصبهاني (ت 502هـ).

- عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (ت 756هـ).

- سراج الملوك للطرطوشي (ت 520هـ).

¹ - الصفحة 188 من هذا البحث.

² - الصفحة 143 من هذا البحث.

³ - الصفحة 143 من هذا البحث.

- الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي (ت911هـ).

- شرح جوهرة التوحيد للقاني. (ت1041هـ)

- المنفرجة للتوزي (ت513هـ).

- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (ت544هـ).

- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت606هـ)

- مصادر بالواسطة:

نجد أحيانا أقوالا، وآراء منسوبة إلى أعلام مشهورين، يستعين بها الشارح دون اللجوء إلى مصادرهما، بل يأخذها من مصدر آخر، كما فعل في شرح لفظة (قتاء)، حيث قال: "قال ابن دريد: زعم أبو علي أن بعضهم يقولون قَتَاءً -بضم أوله- وقال: قد قرأ يحيى بن وثاب: من بقلها وقتائها. يعني بالضم." ¹ انتهى. وعند شرحه للفظ "البطنة" قال ابن أب: "وقال الأصمعي قال: أعرابي إذا كنت بَطْنًا فَعَدَّ نَفْسَكَ زِمْنَا." ² انتهى.

وإلى جانب هذه المصادر، فإننا نقرأ في هذا الشرح، الذي وضعه ابن أب على الهمزية، آثار معرفة واسعة بعلوم العربية، ونطالع آثار معرفة بكتاب الله، وحفظ آياته والتمثيل بها في كل موضع يريد أن يمثل فيه بما يوافق الدرس اللغوي.

ونجد فيه كثيرا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، يدعم بها شرحه اللغوي، إلى جانب ما يثبت به صفحات هذا الشرح، من حكم العرب وأمثالها ومأثور منظومها كما سنوضحه لاحقا.

وكأن ابن أب، بهذه الإضافات، رفض أن يكون مجرد ناقل، أو جامع لأعمال

جاهزة، بل أراد أن يكون مؤلفا مستقلا بشخصيته.

¹ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (تفسير سورة البقرة) ج/1، ص:460

² - شرح مقامات الحريري، الشريشي، ج/3، ص: 329. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1419، 1هـ-1998م.

خامسا: منهجه في الشرح:

اعتمد ابن أبّ في شرح الهمزية على منهج موحد، في كلّ شرحه، من بدايته إلى نهايته، على طريقة شراح المتون القدامى، وهو أسلوب دمج المتون، التي يشرحونها بكلامهم، حتى يكون كلاما موحدًا يصعب التفريق بينهما.

فكان يجزئ البيت أجزاء، ويشرح كل جزء على حدى، بحسب مراده، فيلجأ أحيانا إلى الفصل بين المتلازمين: كالعاطف والمعطوف، والجار والمجرور، والمضاف إليه من مثل شرحه لهذا البيت.

كَيْفَ تَرُقَى رُقَيْكَ الْأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءَ مَا طَوَّلْتَهَا سَمَاءُ.

إذ جزّاه إلى خمسة أجزاء:

"كَيْفَ": معناها هنا: الإنكار المشوب بالتعجب المتضمن للنفي.

"تَرُقَى رُقَيْكَ"، أي: تصعد صعودا مثل صعودك الحسي، وهو صعود ليلة الإسراء، إلى مستوى ما حله قبلك إنس، والمعنوي، وهو انتقالك من كل صفة كمال إلى أخرى أكمل.

"الأنبياء": فاعل ترقى...

"يا سماء": بالتثوين والنصب - لأنها نكرة موصوفة بالجملة بعدها، وهي من حيز الشبيه بالمضاف، فتتصب لا غير، على الأصح، وجوز الكسائي فيها النصب والضم. "ما طوّلتها سماء": أي: ما غالبتها في طولها الحسي والمعنوي أي: لم تستطع ذلك، وفي البيت: استعارة لفظ السماء الأول لنبينا صلى الله عليه وسلم، والثاني لبقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. لأن السماء أعلى ما يرى من الأجرام حسيا كما أنهم أعلى ما يرى من كريم البشر في درجات الكمال¹.

وهذا الأسلوب الذي سلكه الشارح جعلني أورد في الملحق أبيات الهمزية كاملة، ليكون القارئ على بصيرة مما يراد شرحه له.

أمّا شرحه للألفاظ، فرأى ابن أبّ، أن فهم دلالات النص وتقريب المعاني البعيدة لأفهام المبتدئين، لا يحصل للمتعلّم، إلا بحل ألفاظه، وشرح مفرداته، ولعلّ العنوان الذي

¹ - الصفحة 42، 43 من هذا البحث.

اختاره لشرحه "الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية" يؤكد هذا المسعى، فهو يقف شارحا لألفاظ القصيدة بالرجوع إلى معانيها داخل القواميس، ويبين في نهاية شرحه، وأحيانا في بداية الشرح المصدر الذي منه أخذ، فمثلا في شرحه "الليتيمة" في قول الشاعر:

"أنت فيه اليتيمة العصماء" يقول: "قال في القاموس: "اليتيم": الفرد وكل شيء يعز نظيره." انتهى¹. وقد يكتفي بالشرح اللغوي، دون ذكر المصدر، ومن هذا: شرحه "للعرب العرباء" أي: الصرحاء، جمع صريح: وهو الخالص².

كما يقف أحيانا موضحا دلالة اللفظة، داخل السياق، بشواهد شعرية حتى يثبت مفهومها لدى المتعلم، حيث يقول في شرحه للفظ: "أقض، أي: خشن وصار ذا قرض، وهي الحجارة الصغار. وقولهم: أقض المضجع: عبارة عن عدم القرار".

قال أبو ذؤيب: إلا أقض عليك ذلك المضجع³.

وهذه لا شك طريقة تعليمية مفيدة لأن اللفظة لا تفهم جيدا إلا في السياق،

ثم إن تركيز ابن أبّ على الشرح اللغوي، أملى عليه الإكثار من الحرف "أي" على طريقة المعاجم، إلى درجة يكرّر فيها ثلاث مرّات عند الشرح كقوله: "نقضوا مبرمّ الصّحيفة، أي: الصّحيفة المبرمة، أي: المحكمة، أي: أبطلوا ما تضمنته"⁴. كل ذلك ليضمن وصول المعلومة إلى ذهن السامع، حتى ولو كانت الكلمة واضحة، ومعروفة. وهذا ديدن المدرسين.

ولم يغفل ابن أبّ الجانب اللساني للألفاظ المشروحة، خوفا من وقوع اللبس في توصيل الكلمة للمتعلم، إذ نلمس الدقة العلمية في تعامله مع ألفاظ اللغة، مهتما بضبطها، على طريقة الفقهاء، والمفسرين، وعلماء الحديث. مثل قوله: "اليّد الصنّاع: بفتح الصاد المهملة وتخفيف النون أي: الحاذقة الماهرة"⁵.

وقوله: "الإقناء" جمع قنو -بالكسر والضم- وهو العدق -بكسر المهملة وسكون المعجمة.⁶

1 - الصفحة 47 من هذا البحث.

2 - الصفحة 68 من هذا البحث.

3 - الصفحة 100،99 من هذا البحث.

4 - الصفحة 72 من هذا البحث.

5 - الصفحة 190 من هذا البحث.

6- الصفحة 97 من هذا البحث

توظيف البلاغة:

ونظرا لأهمية البلاغة في توضيح الأحكام والمعايير التي تحكم الأثر الأدبي ، نجد ابن أبّ يقدم هذا الفن عرضا من خلال سياق الشرح، وقصده في ذلك تبصير المتعلمين بالأسس والأصول التي تقوم عليهما بلاغة الكلام وجودة الأسلوب ، من حيث الجمال والقوة و الوضوح و روعة التصوير .

ومنهجه في الشرح يعتمد على ذكر النص ثم تعقيبه بالإشارة إلى اللون البلاغي، فهو ينحو مرّة ببعض العبارات نحو بيانيا . مثال من كلامه: "ياسمَاءَ مَا طَوَّلْتَهَا سَمَاءُ " أي: ما غالبتها في طولها الحسي والمعنوي ،أي: لا تستطيع ذلك . وفي البيت: استعارة لفظ السماء الأوّل لنبيّنا صلى الله عليه و سلم ، و الثاني لبقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.¹

ومن أمثلته: "و حَمَدَ الصُّبْحُ أَمْرَهُمُ وَالْمَسَاءُ"، أي: أمرَ ذلك الخير. فيه مبالغة بإسناد الحمد إلى الزمان مجازا.²

ويسلك مرّة أخرى طريق الإشارة مع الأنواع البديعية. مثال من كلامه : في قول الشاعر:
رَقَّ لَفْظًا وَرَاقَ مَعْنَى فَجَاءَتْ فِي حُلَاهَا وَحَلِيهَا الْخُنُوءُ.
فيه لف ونشر معكوس.³

وأرى أنّ هذه الطريقة تشبه طريقة التدريس الحديثة المعروفة بـ: "بيداغوجيا الإدماج" وهو منهج يأبى أصحابه أن ينظروا إلى تدريس البلاغة بمعزل عن النص الأدبي، وهدفهم في ذلك هو تنمية الذوق للمتعلمين و تربية الإحساس بقيمة اللفظ وأهميته في تأدية المعنى المناسب داخل النص الأدبي .

¹ - الصفحة 43 من هذا البحث

² - الصفحة 71 من هذا البحث

³ - الصفحة 103، 104 من هذا البحث

توظيف النحو و الصرف:

لقد اهتم محمد بن أبّ بتوظيف النحو و الصرف في تحليل دلالات القصيدة، وكشف ما خفي من معانيها، لأنّ عليهما مدار الفهم والإفهام. فهو لا يكتفي بإعراب الكلمة وتحديد وظيفتها داخل البيت الشعري، أو توظيف علمه بالأبنية الصرفية في تعامله مع النص فحسب، بل نجده يرسخ الحقائق النحوية و الصرفية في سياق الشرح. مثل قوله: " اللألاء - بكسر اللام - لأنه مصدر لأ: إذا أشرق واستتار، ويجوز فتحه كما هي القاعدة في مصدر فعّل المضاعف نحو: الزلزال . لكن كثيرا ما يراد بالمفتوح الدلالة على اسم الفاعل نحو: الوَسْوَاس بمعنى المَوْسُوس، والصلصال بمعنى المُصلِّص¹". ويتكرر هذا الأسلوب أحيانا في سياق الشرح ممّا يوحي بأن ابن أبّ كان يريد تدريب المتعلمين على تجسيد أحكام القواعد النحوية و الصرفية من خلال النص حتى تتكوّن لديهم الملكة اللسانية الصحيحة .

ونجده أحيانا يقف موقف المعارض أثناء الشرح كأن يرُدّ ما لا يرى صحته من إعراب يذكره الشارح الجوجري أو ابن حجر الهيثمي. وذلك مثل ردّه لإعراب "ما" في قول الشاعر: ورمى بالحصى فأقصدَ جيشًا .: ما العصا عنده و ما الإلقاء².

فقال ابن أبّ: "ما" الظاهر أنّها نافية، لا استفهامية خلافا للشارح و الهيثمي، ثم علل: لو جعلت استفهاما لم يناسب المحل من معانيه إلا التحقير، و هو غير لائق . و أمّا جعلها استفهاما إنكاريا كما زعم الهيثمي فلا معنى له. فتأمل³.

ويعكس لنا هذا الموقف أسلوبا آخر نهجه ابن أبّ في شرحه و هو أسلوب المحققين، والطريقة الحوارية في البيداغوجية والتعليم ويتضح هذا جليا في تكراره المصطلحات التالية: انظر.. تأمل . فيه نظر ... يطلب الوقوف عندها الخ، ليوجه طلبته إلى المصنفات و الكتب التي تضمّ المعارف والمهارات التي يثرون بها مكتسباتهم.

¹-الصفحة 143 من هذا البحث

² - البيت 146 من همزية البوصيري، ينظر الملحق ص: 205

³- الصفحة 87 من هذا البحث

من مثل قوله:

"يطلب الوقوف عليها في المصنفات ،كالشفاء، للقاضي عياض " .¹

"و انظر قصة الأحزاب في غير هذا المختصر "²

و هذا لاشك مسار تعليمي يهدف إلى تنمية ملكة الملاحظة و البحث لدى المتعلمين،
و يساهم مساهمة فعالة في تكوينهم الثقافي و هو من سمات المدرس الناجح.

- شواهد:

لما كان عرض الأفكار والمعاني مرتبطا باللغة ، التي يتم بها توصيل محتوى
القصيدة ، فإنّ جهد ابن أبّ بدا واضحا في طريقة توظيفه للشواهد بغية التواصل و إقناع
متلقيه و هكذا تمت الاستعانة بالقرآن و الأحاديث و الأمثال و الأشعار و ما إليها.

(أ) شواهد القرآن:

شواهد القرآن تأتي في صدارة الشواهد ، و قد ناهزت الثمانين شاهدا (80). استعان ابن أبّ
ببعضها في المجال البلاغي و النحوي كاستشهاده على المجاز المرسل الذي علاقته
الجزئية ، في قوله تعالى: ﴿و تحرير رقبة﴾³ و استشهد بها في شرحه للعبارة: "و مُحْيَا
كالثَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ" الواردة في القصيدة.⁴
و كاستشهاده على الحرف "من" بمعنى البدلية في قوله تعالى: ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من
الآخرة﴾⁵ و استشهد بها في شرحه لعبارة "من حبيب" الواردة في القصيدة⁶. و قد كان
يورد الآيات أحيانا دون إشعار بأنها آية بل ربّما اجتزأ كلمة واحدة منها
من مثل استشهاده على وقوع الهمزة وقوع الأمر فقال: ﴿أَسْلَمْتُمْ﴾⁷ أي: أسلموا .

¹ الصفحة 103 من هذا البحث

² الصفحة 123 من هذا البحث

³ -المجادلة:3

⁴ الصفحة 47 من هذا البحث

⁵ - التوبة:38

⁶ الصفحة 112 من هذا البحث

⁷ - آل عمران:20

ب) الحديث:

أمّا شواهد من أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم فقاربت شواهد القرآن الكريم و كان يدور أغلبها في فلك السيرة النبوية ، واستشهاده بها في المسائل النحوية كان قليلا إذ ، لا يزيد عن خمسة (5) أحاديث.

كاستشهاده على حرف الجر " عن " التي من معانيها البدلية في شرحه للعبارة: " ما في اليُثم عتًا غناء". الواردة في القصيدة بقوله صلى الله عليه وسلم: « صُومِي عَنْ أُمَّكَ »¹

ج) الأمثال :

كان الاستشهاد بها قليلا، فكل ما استشهد به لا يزيد عن ستة (6) أمثال منها: (أَبْصَرَ مِنْ الزَّرْقَاءِ)²، (أَبْصَرَ مِنْ عُقَابِ)³، (لَا أُغْرَسُ الْأَيْدِي فِي أَرْضِ الْأَعَادِي)⁴ . و الأمثال التي أوردتها تؤكد إمامه بجوانب التراث الزاخر، و كلها تأتي حسب السياق لمناصرة المعنى المطروح كما هو الحال في قوله: "ومن أمثالهم: عند الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى" ⁵ . وظف المثل في سياق شرحه للبيت التالي :

حَمْدَ الْمُدْلِجُونَ غِبَّ سُرَاهِمٍ. : و كفى مَنْ تَخَلَّفَ الْإِبْطَاءُ⁶

د) الأشعار:

لم يسلم شرح ابن أبّ من مداعبة الشواهد الشعرية من هنا و هناك حيث زادت عن الخمسين (50) شاهدا. وقد تم استحضار أسماء شعراء من مختلف العصور الأدبية أمثال: زهير ابن أبي سلمى، امرؤ القيس ، كعب بن زهير ، عنتر بن شداد ، الخنساء ، حسان بن ثابت ، جرير ، أبو تمام ، حسن اليوسي ، الفازاري ، البوصيري ... غير أن ابن أبّ كان يغفل أحيانا ذكر القائل ، فلا ينسب البيت لأحد، بل نجده أحيانا يكتفي

¹ - الصفحة 52 من هذا البحث

² - مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ج/1، ص: 114، وتاج العروس (زرق).

³ - المصدر نفسه، ص: 115

⁴ - شرح مقامات الحريري، الحريري. ص: 35، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع .

⁵ - الصفحة 182 من هذا البحث

⁶ - البيت (410) من همزية البوصيري. الملحق ص: 218

بكلمة واحدة أو كلمتين، ربما لشهرة الشاهد أو لعلم ابن أبّ بان الطلبة يحفظونه، من مثل استشهاده على توضيح عبارة: " لا تستخفه السراء". فقال:
" و قريب من هذا قول كعب بن زهير رضي الله عنه :

لا يَفْرَحُونَ البيت" ¹

فاجتزأ هذه الكلمة من البيت (53) من قصيدة: " بانث سعاد"

و من مثل استشهاده على جواز عطف بعض الأوصاف على بعض قال: "كما في قوله:

إلى المَلِكِ القَرَمِ البيت" ²

فاكتفى بهذا الجزء من بيت مشهور استشهد به المفسرون والنحاة و هكذا تراه مع أغلب الشواهد الشعرية.

و عند استقرارنا لتلك الاختيارات الشعرية التي تخللت الشرح لتدعيم مسألة نحوية أو لغوية أو لتوضيح معان لإقناع متلقيه ، تبين مدى تنوع ثقافة ابن أبّ و رهافة حسّه و ذوقه. و لا غرابة في ذلك إذ هو شاعر، والشعر عنده أسهل من التنفس بل كان يقول :
إنَّ شِعَارِي صَنَعَةَ الشَّعْرِ فَالَّذِي .: يُنَازِعُنِي فِيهَا فَذَلِكَ ظَالِمٌ .

أمّا المتون الشعرية فالاستشهاد بها كان قليلا، فكل ما استشهد به لا يزيد عن سبعة (7) متون من الألفية و لامية الأفعال لابن مالك. و كان في استشهاده يذكر الشطر الذي يضمّ الشاهد وأحيانا يكتفي بكلمة واحدة من المتن من مثل استشهاده على لفظة "المولد" بكسر اللام سواء أريد به زمان الولادة أو مكانها ، فقال ابن أبّ : " قال ابن مالك :

..... وإذا الفا الخ" ³

فاجتزأ بهذه الكلمة من المتن الذي يقول فيه ابن مالك في لاميته :

كذالك مُعْتَلُّ لَامٍ مُطْلَقًا وَإِذَا ال .: فَا كَانَ وَأَوَّاءَ بِكْسَرٍ مُطْلَقًا حَصَلًا ⁴

ولا شك أنّ هذا الاختصار الذي التزمه ابن أبّ في تقديم الشواهد النحوية يدل على أنّ متلقيه هم من حفظة المتون الشعرية .

¹ - الصفحة 82 من هذا البحث

² - الصفحة 160 من هذا البحث

³ - الصفحة 47 من هذا البحث

⁴ - لامية الأفعال، ابن مالك. باب: المَقْعَل، المَفْعَل، المَفْعُل، المَفْعُول.

و ما يلاحظ على الطريقة التي اتبعها ابن أبّ في الشرح، و الخطوات التي سار عليها، أنها ليست مما ابتدعه و انفرد به، بل نسجها على منوال غيره من الشراح الذين سبقوه من مغاربة و مشارقه ممن ساروا في هذا الدرب، و مهدوا هذا الطريق مع اختلافهم في التزام هذه الخطوات كلها أو بعضها أو الزيادة عليها:

- 1- شرح الألفاظ شرحا لغويا و مناقشة صيغها الصرفية أحيانا.
- 2- الشرح و بيان المعاني و ما أمكن استحضاره من الشواهد الشعرية .
- 3- الإعراب على اختصار إذ لم يقصده لذاته .
- 4- الإحاطة بالجوانب البلاغية (المعاني و البيان و البديع) .
- 5- إثارة مختلف المسائل المتعلقة بمعاني النص تبعا لثقافته.

مكانة المخطوط و أهميته :

لقد عمد بعض الأدباء إلى شرح الأعمال الجاهزة ، فقد تكون قصيدة نظمها الشارح نفسه أو قصيدة لغيره، إلا أن الظاهرة البارزة و السائدة في أغلب العصور هي اتجاه الشراح إلى نصوص بعينها ، و على رأسها البردة و الهمزية، و بانث سعاد، و لامية العرب، و ديوان الشعراء الستة ، و ديوان الحماسة و ذلك ما يجعل هذه الشروح مكرورة، و غير مجدية أحيانا إذ يصعب التعرف على ما هو أصل فيها و ما هو منقول .

وقلّ من تناول موضوعا بكرا بعمق و إجادة و خاصة في العهد العثماني ، إلا أن ما أعطى شرح ابن أبّ الموسوم : " بالذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية " قيمة كبيرة في نظرنا أنّه تناول فيه شروح غيره مما فيه النفع ، فأكمل فيها ذوقه التعليمي و راعى المبتدئين فغيّر من أجلهم الألفاظ و وضّح العبارة و نوع الشواهد و الأمثلة من مخزونه الثقافي . فانفرد بعدد من الأخبار و الأشعار التي لم ترد في غيره من المصادر الأخرى ، كما تفرد بذكر أعلام لم يرد عنهم خبر في مصدر آخر من مثل : الفازازي ، اليوسي ، المكلاطي ، المجاجي . فقدم بذلك شرحا يستهدف غاية تعليمية، لتيسير فهم النص لمن يريد تناوله من الطلبة، كما تجلّت أهمية هذا المخطوط في طريقة الشرح، إذ اتجه فيه ابن أبّ

إلى القيمة الأدبية للنص المشروح، و يعتبر الشرح المعجمي والإعراب والتخرجات
البلاغية وسيلة لإجلاء درر المعاني.

وهذا في نظرنا أرقى ما وصلت إليه مناهج التحليل الحديثة أو ما يسمى باللسانيات
التداولية .

فهو شرح يعتبر بحق نخيرة كنزية ،ويعد بمثابة المرجع الذي يعود إليه الناسك و المتعبد
و طالب القدوة وكذا متعلم اللغة، بما فيه من نحو و صرف و تنوع لا حصر له في
الأساليب وألوان البيان و البديع.

نماذج من نسختي المخطوط

المسألة وحده على الله تعالى وسائر المومنين والحمد لله رب العالمين

الإخلاء الكنزية في حل العائذ الممزية

تأليف الشيخ أبي عبد الله سيبويه

مصحف أبي المزمور ونجف

الله به واعاد علينا من بركته

عائذ

عائذ على وجه الانتفاع بها
منها الحكيم الحاج محمد باقر
لحمه الله السير احمد بن عبد الرحيم
بمشرك

10

ورقة الغلاف من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي خلقنا من نوره صلى الله عليه وسلم لسبب السعادة وهو يوم نقول
 به اذ كبره واماداه صلى الله على سيدنا محمد الم فخر من كبره الى ما لا اله الا هو ونوح اذ نوح
 الخويلد الايات اليبانات والكرالات وعلم كرام خضع اذ ركع على راسه من اجابة وء الله
 او ذكر فاحسن انعامه صلى الله عليه وسلم في افعاله وافعاله وهو يقول العزم العفير
 الم مولاة محمدا يا احميمه عنتم الم في غيبنا التوك مولنا منقذنا وموعدنا منقذنا
 في حال كثر به في حوت بنح كرمها في سورة الاور وحال الدابة السبع به راجيام الكريم الوهاب
 المسيح نفع ما اخرجم الاواب الجوز بحسن التهذيب في التلايد والتكيس والحق بالاصوات المضم
 المنع من الاعايب وامام القدير والتبصير الم ومحاولة النفر من التجسيم والسلامة من ذنوب
 العقل عن نوح ما نسا سبام الموقاة في نوح والفضل المكنون وهو حبيب ونعم الوكيل فقال
 انما نضر رحمته انه كرم معنا هذا الانكار المضمون بان نتجنب المنضم المضمون
 وفيه ان تصعد دعواه امتن بعود الم وهو صعد اذ ليله الاضراء المضمون وما حله
 قبله انتم والمعنوه وهو انتم اذ لم كن اذ في كرام الواضح الم الم الم الم الم الم الم الم
 في اعتراف المضمون الم
 يا دعاه بالسبح والانتعاب لانه في كرمه صوفه بالجملة بعومها وهم خير الشبهه بالمعاد فتطلب
 الم على الخرج حور القضاة في هذا الشبهه والضم ما كما وثمها ضمير ايه ما علمتها في كرمها العسي
 وانا الم
 والظن لعقبة الانبياء عيشع الصلاة والسلام الم
 اعلم من يوم من الايام الم
 جمع عليها في الم
 عضم منه خصه الله به وهو ما شئت به من جملة الصا هره ونعم متعلقها وبيتنا ايه
 وبعده عظمة او تمها الم بينه مكنوه اليها الم
 لتسره الم الم الم مع كرمه عن كرمه كنه دعائه الم الم الم الم الم الم الم الم الم
 مثل الم
 على مجرد كرمه الم
 برز في كرمه الم
 الم
 تسمى بجمع الم
 بالاضواء

والعاج

ع

ظهر الورقة الأولى من النسخة (أ)

حتى يرحل وهو حذر قوله تربة

رح الوعاء

سرمال انيس وتشاء فومت فذل المشا رح ثناء مبنوا ايه عليه وجملة فومت خم المبنوا ايه فوم
تتم به يرحل بجواب ايه قبل مناجاة الاله بقوله في هذه القصيدة جمل عاص الخ اذ لم يكن لو يرحل
في سرمال بكونه عيب ما التصور به اذ اذا امتثلا لالفوله تعلى يا ايها العزيز امنوا اذا اجتمع الرسول
او ليس يريد جويع صرفة وكان هو ايه صور الانسلا و اجبا ومنه و باشع تنسخ بقوله تعلى
اشفقتم لرايه ولا يفرح من تنسخ الوجوب والنوب الا متناع بل لولا انو الناطع بالشاء بولا
م الصرفة حيث لم يرحل مثل شم ابروصلا ته وسلامه وثناؤه عليه كل الله عليه وسلم بقوله
ملك في مصر به افام الصلاة ايه ادمها ايه و فاشها او ازال ما يشينها من الامور التي تخالها
بالا و كرم اقمه الشور والثناء بر اقمه العود ايه فومته وازلت ما فيه مخرج من عمر الله ايه مرة
ا فامته للصلاة وهو الاصح يا وما يفت الونيد الفوله كل الله عليه وسلم لانتر الحافة م ايه ظاهر
على العرو وما فامت ايه ثبتت ودامت وقيمتي بها ايه مصاحبة لشوريم مالكها وحفظه الاثياء
ايه الموجودات في النوب والآخره حتى لا يتصور لهدام وجوده ايه قال في اضعه عجا الاله
عنه هذا الخ ما يبع الله اماءه على هذه القصيدة : مرزا فلك المبرورة المقيمة : المعقبة لاجتماع
المبته : لثوب عنو ضم من المعاني البعيرة : والله المنسول ليعطه لظلم حمله لاجتماع
وارجع هذا المصروح الكريم لجميع يوم الخنز ثناء فعلا : كل الله عليه وعلى اله و عجا بته الاكرميين
واخره عنوان الجمولة رب العالمين وافول يخاطبها الكلام له معقولون (ص) (ص) (ص) (ص) (ص) (ص)

كتمت شرحه هو الزوار له
في ان يخرج كتابه جلا محجب بل الصواب اذا فيه له مشا
و كان العراغ منه عني يوم الاثنين جمعا الاخي بجران مضمونه
ثلاثة عشر يوما عام شمالية وارجيس وما يتس والد على
كانته ولم يثاء بحو احر العيسر و احو جهم اليه ايه يتج بر الخاج
معذور غير الصماء للزعم اغني له ولوالديه وانشيا خه واجبا به
و حتى يرحل فيه الميوم الحقيق امير امير امير يارب العالمين
واخره عنوان الجمولة رب العالمين صلوات على ابراهيم

الكتاب

من خلق الله من عافوا وغيره وفي بعض النسخ من خلق الله وكلا اللطيفين جمع هنا ومنه في الخبان
 العزيم في السموات وما في الارض ومرج السواة ومرج الارض وما — لغين العافل واكثر قد غلب
 ومن العافل وانما جئت بضم الصاد ليعنى بالبناء للعلل بسبب ذلك كرك الاملاء اذ الجماعه جمع
 ملا والمراء جباله الاملاء حسن امر الماء والخمور غير ذلك ويركتها من قولهم ارض هين اذ كانت تختم
 وصلة عليك اذ الرجة المني وثق بالقطيم المسك في الطبيه اذ مقبوله كقبول راجحة المسك تعلم
 اذ تعلم ذلك المسك ليس على بس عت من شمال بالحق والكس قال ابو جحر في الوثيق من جهة الفلب
 الوب الخرباع وتسمى ايضا الحرة اذ ياء ودان مهملتين اليك متعلقا بتعلم او فكبا في التوشح
 عن جهة الرباط اذ شرف وهي نكباء والجب والصاب وتسمى الازيب بنزى مجمعة بعد اذ ياء
 حلة بوزة الاحمر ونكباء الصبا والشمال وتسمى الصايرة بلعنة من صاير صيب ونكباء الشمال والوبر
 وتسمى البردياء بكس الجيم وتقرمته ونكباء الرجور والجنوب وتسمى الهيجا يفتح الهاء
 سكوه الياء بعد طاء والهورف بالضم لفتح جها وسكاه عنى عرجة اذ في ك الشرج ولا جل ا
 سكتها م وشرف عول معاملة من جعل هو السلاح عليه شغل بجمعيتين اذ شرف اذ بالسلاح اذ
 لم شيم بانعاده الكثير الحية البرية البالخ في النبع عن اذ من الخرج وهو حال من قولهم ترفوه وسماء
 قال القمارح الوعساء الارض الليترة ذاة الرمل ام وثناء فرمته قال القمارح ثناء فبقرا اذ عليك و
 جملة فرمته خبر المتباد اذ فرمته ام يبر يري جوى اذ قبل منا حابة اذ بك بقوله وقنه الغصينة جن
 اعلم الخ اذ لم تكن لوى ثراء اء حين لم يكن عن مال اقصرى بم اذ ذاك امثال لقوله يا ايها
 لزيد امنوا اذ انا جيتم الرسول فقوموا بين خويكم صرفة وكراهه من امر السلاء واجبا ومنزلة
 ثم تعجب بقران تعلموا اشعفتهم الانية والابنوم من نسخ الوجوه او الذره الامتاع فلذلك اتم انانم —
 بالثناء بدر من الصرفة حيث لم يكن له مال ثم ايرصا تم وسلامه وشاؤل عليه الصلاة
 والسلاء ما خروية مصرية اذ في الصلاة اذ اء اعفا في اوقاتها وازال ما يشبهها من الامور التي نقل

والشرب غلب

ارجع

شرف

بها بالاول

القسم الثاني

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.
 الحمد (الله)¹ الذي منح من مدح نبيه صلى الله عليه وسلم أسباب السعادة، ووفق من نطق
 به، إذ كرره وأجاده، وصلى الله على سيدنا محمد الذي قهر من كفر بالرسالات، ونصح إذ
 وضح الحق بالآيات البيّنات والدلالات، وعلى كل من خضع، إذ ركع عبداً لربه، من
 أصحابه وآله أو ذعن فأحسن أتباعه صلى الله عليه وسلم، في أفعاله وأقواله.
 وبعد:

فيقول (العبد)² الفقير إلى مولاه، (العالم بسرّه ونجواه)³ محمد بن أب بن (أحميد)⁴
 ابن عثمان المُرّمري نسباً، التواتي مولداً، ومنشأً وموطناً. هذه ذخائر كنزية قصدت بنشر
 طيبتها في هذه الأوراق، حل ألفاظ الهمزية⁵. راجيا من الكريم الوهاب، فتح ما ارتج من
 الأبواب، الفوز بحسن التهذيب في التأليف والتركيب، والظفر بالصواب عند التعرض
 للإعراب، وتمام التحرير، واليسر لدى محاولة التقرير والتفسير، والسلامة من ذهول
 العقل، عند تحري ما يناسب من النقل، فإنه ذو الفضل الجزيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.
 قال الناظم⁶ رحمه الله:

كَيْفَ: معناها هنا الإنكار المشوب بالتعجب المتضمن النفي. تَرَقَّى رُقِيَّكَ، أي: تصعد
 صعوداً مثل صعودك الحسي، وهو صعودك ليلة الإسراء إلى مستوى، ما حله قبلك إنس،
 والمعنوي وهو انتقالك من كل صفة كمال إلى أخرى أكمل إلى ما لا نهاية له، الأنبياءُ:
 فاعل ترقى والمعنى: لم يكن ذلك (وأنا)⁷ أتعجب ممن يشكك فيه. والمراد بالأنبياء هنا ما
 يشمل الرسل. يا سماءً - بالتثوين والنصب - لأنها نكرة موصوفة بالجملة بعدها، وهي من

1 - ساقط من (أ).

2 - ساقط من (ب).

3 - ساقط من (ب).

4 - في ب (أحمد).

5- الهمزية هي قصيدة في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم للإمام الشيخ شرف الدين البوصيري (ت 696 هـ)،
 انظرها في الملحق من هذا البحث

6 - هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي البوصيري شرف الدين (608 هـ، 696 هـ) شاعر
 حسن الديباجة مليح المعاني، أصله من قلعة بني حماد الجزائر أشهر شعره "البردة" و"الهمزية"، انظر "الوافي بالوفيات"
 ج/3، ص: 105-113، وفوات الوفيات ج/2، ص: 412، وشذرات الذهب ج/5، ص: 432، والأعلام ج/7، ص: 12.

7 - في (ب) وإنما

حيز الشبيه بالمضاف ، فتتصب لا غير على الأصح¹، وجوز الكسائي² فيها النصب والضم. ما طاولتْهَا سَمَاءٌ، أي: ما غالبتها في طولها الحسي والمعنوي أي: لم تستطع ذلك، وفي البيت استعارة لفظ السماء ، الأول لنبينا صلى الله عليه وسلم، والثاني لبقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (إن³) السماء أعلى ما يرى من الأجرام حسا كما أنهم أعلى ما يرى من (كريم)⁴ البشر (في درجات الكمال)⁵.

لَمْ يُسَاوُوكَ، أي: الأنبياء أي: يعادلوك في عُلَاكَ، جمع: "علياء" أي: فيما اتصفت به من الصفات العالية. وَقَدْ حَالَ، أي: حجز بينهم وبين ذلك/⁶ سَنَاءٌ، أي: ضوء عظيم منك خصك الله به، وهو ما (تجلت)⁷ به من جمال الظاهر، دُونَهُمْ، متعلق بـ: "حَالَ"، وَسَنَاءٌ، أي: رفعة عظيمة أوتيتها لم ينته مخلوق إليها.

إِنَّمَا مَثَلُوا، أي: صوروا، أي: الأنبياء صفاتك الكريمة للنَّاس أي: لأممهم مع عجزهم عن تصوير كنه صفاتك الباهرة لعدم إحاطتهم به، كما مَثَلَ النُّجُومَ المَاءُ أي: تمثيلا مثل تمثيل الماء للنجوم، لأن الناظر إليها فيه إنما يحصل منها على مجرد صورها فقط، دون إدراك حقائقها.

أَنْتَ أَي: فضلك مِصْبَاحُ أَي: سراج كُلِّ فَضْلٍ برز لغيرك في الوجود، والفضل في الأصل نوع كمال يزيد به المتصف به على غيره، استعار المصباح لفضله صلى الله عليه وسلم لكونه تستمد منه أضواء، فلذلك قال: فـ معنى ذلك ما تصدرُ -بضم الدال وكسرها- أَي: ما تبرز إلاَّ عَن ضَوْئِكَ الأضْوَاءُ أَي: أن كمالات غيرك المشبهة/⁸ بالأضواء، لم تستمد إلا من كمالك الذي هو الضوء الأعلى الذي أكرمك الله به، واستعار الضوء لصفة

¹ - الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري ج/1، ص:323 وأوضح المسالك لابن هشام 4/ج، ص:18، النحو الوافي، عباس حسن ج/4، ص:30.

² - هو علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي الكسائي، كان إماما في اللغة والنحو والقراءات (ت 189 هـ)، ومن مؤلفاته معاني القرآن، مختصر النحو وكتاب القراءات، انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج/2، ص:457 والبداية والنهاية ج/10، ص:167 وكتاب الوفيات ص: 148 وكشف الظنون ج/5، ص:536 والأعلام ج/5، ص:93.

³ - في (ب) لأن.

⁴ - ساقط من (ب).

⁵ - ساقط من (أ).

⁶ - بداية ص 2 (ب).

⁷ - في (ب) تلبست.

⁸ - بداية الصفحة 3 (أ).

الكَمال من الآيات والمعجزات وسائر المزايا والكرامات لأن الكَمالات (الدينية)¹ تُنور الظاهر والباطن.

لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ، أَي: نفسها وحقيقتها من عالم الغيب والشهادة ، حال من ضمير متعلق الخبر. قاله الشارح وهو شمس محمد بن عبد المنعم الجوجري²، ويجوز أن يتعلق بمتعلق الخبر ومنها أي: من العلوم بمعنى المعلومات وهو حال من ضمير متعلق الخبر لا متعلق بالأسماء خلافا للشارح . **لَأَدَمِ الْأَسْمَاءِ فَقَطْ أَي:** أسماؤها أي: أسماء العلوم بمعنى المعلومات، لا الألفاظ الموضوعية بإزاء الأعيان والمعاني، والمراد أن آدم عليه السلام لم يحصل له من العلوم، إلا مجرد العلم بأسماء المعلومات³، وأن الحاصل لنبيينا صلى الله عليه وسلم، هو العلم بحقائقها ومسمياتها. ولاشك أن المسميات أعلى رتبة من الأسماء لأن الأسماء يؤتى بها لتبيين المسميات فهي المقصودة بالذات، والأسماء مقصودة بالوسيلة وشتان ما بينهما، وبحسب فضل المعلوم يفضل العالم. ومقصود الناظم تفضيله صلى الله عليه وسلم على آدم بما ذكر أولاً، ففي كلامه ذكر الخاص بعد العام.

لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكُونِ: متعلق بمحذوف حال من الأمهات والآباء أي: الوجود وضمائره مستوراته الخفية من الأصلاب والأرحام تُخْتَارُ لَكَ الْأُمَّهَاتُ الطاهرات من لدن حواء إلى أمنة والآباء الطيبون/⁴ من لدن آدم عليه السلام إلى عبد الله فلم يكن في الجميع إلا من هو مختار، فطبت نسبا كما طببت ذاتا، فحزت السيدتين وجمعت بين (الشريفين)⁵، وقوله لم تزل إلخ أي: إلى أن ولدك أبواك لم يصبك من سفاح الجاهلية، أي: زناهم شيء، ما مضت أي: تقدمت فترة أي: (زمن)⁶، حال وأصلها الانقطاع من الرسل إلا بشرت قومها أي: أتباعها بك أي: بقرب (بعثتك)⁷ الأنبياء أي: الرسل الذين أرسلوا بعد تلك

1 - الذاتية في (ب).

2 - محمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد الجوجري ثم القاهري شمس الدين الشافعي ولد سنة 821 هـ، وتوفي سنة 889 هـ، صنف "تسهيل المسالك في شرح عمدة المسالك" لابن النقيب و"خير القرى في شرح أم القرى" أعني الهمزية، "شفاء الصدور في حل ألفاظ الشذور" لابن هشام في النحو، انظر: هدية العارفين ج/1، ص: 563.

3 - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا...﴾ البقرة: 31

4 - بداية ص 3 (ب)

5 - الشريفين في (ب)

6 - زمان في (ب)

7 - بعثك في (ب)

الفترة، وساق الناظم هذا البيت للاستدلال على كمال شرفه صلى الله عليه وسلم، ورفعته على السنة الرسل، وأنه نبي الأنبياء المتقدم عليهم، التابعون له هم وأممهم. قال علي كرم الله وجهه¹: «لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به، وينصرنه ويأخذ بذلك العهد على قومه»².

تتباهى بك العصورُ أي: تتفاخر بك الدهور ومعنى ذلك أن كل عصر دخلت فيه ولو كنت فيه إذ ذاك في عالم الأصلاب (والأرحام)³ يفتخر بك على العصر الذي قبله، من لدن آدم إلى يوم القيامة وما بعده، لكن أعظم العصور افتخارا عصر برونك إلى هذا العالم فما بعده على الترتيب، وافتخار كل عصر على ما قبله بحسب ما يتزايد فيه من كمالك، في كل عصر مرتبة أعلى مما قبلها وأعلى منها ما بعدها، وهكذا إلى ما لا نهاية له. وإلى هذا أشار بقوله: **تسُمُو أي:** تعلقو بك في العصور **علياء أي:** مرتبة أعلى مما قبلها **بعدها علياء أي:** مرتبة أخرى أعلى منها.

وبدأ للوجود أي: ظهر لهذا العالم منك مولود كريم، أي: رفيع القدر، جامع لأنواع الشرف وأوصاف الكمال، وهو من باب التجريد⁴ كما في قولهم: (لي من فلان صديق حميم).

من كريم: نعت لكريم أي: خارج من أصل كريم أي: شريف أبائهم من لدن آدم إليه **كرماء أي:** سالمون/⁵ من سفاح الجاهلية ونقصهم، والمراد هنا بالآباء ما يشمل الأمهات. **نسب:** خبر مبتدأ محذوف أي: ذلك نسب، أو مبتدأ خبره محذوف أي: وله نسب.

¹ - هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي أبو الحسن أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين أول الناس إسلاما بعد خديجة ولد بمكة سنة 23 ف هـ، توفي سنة 41 هـ انظر الرياض النظرة ج/2 ص: 153، ومختلف كتب التاريخ والسير.

² - جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ج/3 ص: 81، و الدر المنثور، السيوطي، ج/2، ص: 253 و الجواهر الحسان، الثعالبي، ج/1 ص: 284

³ - الأحرار في (ب) وهو تحريف.

⁴ - التجريد أدق أنواع البديع، و هو أن ينتزع من أمر ذي صفة تماثل لذلك الأمر في تلك الصفة مبالغة لكمالها في ذلك الأمر، وهو أقسام ينظر الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني (739 هـ) ج/6 ص: 54، وشرح الجواهر المكنون في الثلاثة فنون الأخضرية (983 هـ) تح بقدار الطاهر قسم اللغة العربية، جامعة وهران 2004 ص: 281. شرح الكافية البديعية، صفي الدين الحلبي، ص: 125 تح حسن مرزوق مكتبة بستان المعرفة. مصر 2007م

⁵ - بداية ص: 4 (أ).

قال في القاموس (النَّسَبُ) محرّكة والنسبة -بالكسر وبالضم- القرابة أو في الآباء خاصة¹ انتهى.

تَحْسِبُ أي: تظن أيها المخاطب العُلا أي: علاه، أي: أعلى ذلك النسب جمع علياء أي: مراتبه العالية، ودرجاته الرفيعة. بِحُلَاةٍ: متعلق بمحذوف خاص، حال من العلا أي: حال كون تلك العلا محلاة بحلى ذلك النسب، وهو -بالضم والكسر- جمع حلية -بالكسر-² وهي الزينة من الذهب والفضة والأحجار النفيسة. قَلَدَتْهَا نُجُومَهَا، قال في القاموس: "قلدتها قلادة جعلتها في عنقها، ومنه تقليد (الولاية)³ الأعمال"⁴ انتهى.

وبه يظهر لك أن نجومها منصوب على أنه مفعول ثانٍ لـ "قلد" لأنه يتعدى (إلى اثنين)⁵ بنفسه لا على نزع الخافض وهو الباء أي (بنجومها)⁶ خلافا للشارح والهيتمي⁷.
الجَوَازَاءُ⁸: اسم برج في السماء، يريد أنه صلى الله عليه وسلم ذو نسب شريف احتوى على مراتب عالية محلاة بمحاسن بهية، حتى تظن أيها المخاطب، أن تلك المراتب لعلو شأنها وتحليها بحلى ذلك النسب، من الكمالات جعلت الجوزاء نجومها قلادة لها، وبعبارة كواكب الجوزاء: هي الثلاثة المستعرضة (الوبّاصة)⁹ في وسط الجوزاء تسميها العرب نظم الجوزاء، ونطاق الجوزاء، وقفار الجوزاء، ويضرب بها المثل في الاستواء، والانتظام والالتزام¹⁰ انتهى.

حَبَّاءُ: كلمة مدح (كنعم)¹¹ عِقْدٌ -بالكسر- أي: القلادة، سُوْدُودٌ أي: سيادة وفخار - بالفتح- أي: تمدح بخصال الشرف والمجد وفي معناه الفخارة -بالفتح- أيضا، والفخر -

1 - القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (ن س ب)

2 - بداية ص: 4 (ب).

3 - في (ب) (الولاءى وهو خطأ).

4 - القاموس المحيط، (ق ل د)

5 - في (ب) يتعدى لاثنين.

6 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 17).

7 - هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي فقيهه وباحث مصري (ت 973 هـ) شرح الهمزية وسماه المنح المكية ثم أفضل القرى، المخطوط موجود بالمكتبة الوطنية تحت رقم 1852. انظر كشف الظنون ج/2، ص: 1349، الأعلام للزركلي ج/1، ص: 234.

8 - القاموس المحيط (ج و ز).

9 - الوبّاصة في (ب)

10 - الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، ج/1، ص: 281، الطبعة الإلكترونية

11 - ساقط من (أ).

فتح الخاء وسكونها- والافتخار. شبه نسبه الشريف الحائز للسيادة والفخر بعقد من جواهر نفيسة، وهو صلى الله عليه وسلم في ذلك العقد بمنزلة الجوهرة التي لا يساويها غيرها في النفاسة لذلك قال: **أنتَ فِيهِ أَي:** ذلك العقد اليتيم¹ أي: مثل الدرة المنفردة بالحسن على غيرها قال في القاموس: "اليتيم: الفرد وكل شيء يعز نظيره"¹ انتهى. **العصماء:** من العصمة التي هي المنع، أي: الممنوعة على أن تصل إليها يد الأغيار، لما امتازت به من الاتصاف بكمال الحسن.

وحبذا أيضا **مُحِيًّا أَي:** وجه كالشمس منك **مُضِيًّا:** نعت لمحيا، وللشارح والهيتمي هنا إعراب لا يخفى فساده². **أَسْقَرْتُ، أَي:** أضاءت، وأشرقته عنه أي: لأجل ظهور ذلك المحيا المضيء فيها. وفيه التعبير بلفظ البعض عن الكل³ كالتعبير بالوجه عن الأجساد في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾⁴ لأن العمل والنصب صفتان للأجساد وكالتعبير بالرقبة عن الجملة في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾⁵. **لَيْلَةٌ غَرَاءُ، أَي:** مشهورة في ليالي الدهر بظهور ذلك المحيا فيها، واختصاصها بهذه الفضيلة التي لم تكن لغيرها من الليالي.

لَيْلَةُ المَوْلِدِ: بدل من ليلة غراء والمولد بالكسر مطلقا سواء أريد به زمان الولادة كما هنا أو مكانها، فقول الشارح وتبعه الهيتمي أن المكان بالفتح⁶ سهو قال ابن مالك⁷:

.....وإذا الـ فإ.....إلخ⁸

1 - القاموس المحيط، (ي ت م).

2 - كالشمس منك: حال من محيا ومضيء: مبتدأ خبره كالشمس، والجملة صفة لمحيا أو حال منه لتخصيصه، انظر المنح المكية الهيتمي (ورقة 18).

3 - باعتباره مجازا مرسلا علاقته غير المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ومنه إطلاق اسم الجزء على الكل.

4 - الآية: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾، الغاشية: 2 و3.

5 - الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ تُوعَطُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة: 3.

6 - المنح المكية الهيتمي (ورقة 19).

7 - هو محمد بن عبد الله الطائي الحياتي الشافعي صاحب الألفية والتسهيل (600-672 هـ)، بغية الوعاة ج/1، ص: 930، كشف الظنون ج/6، ص: 104 والأعلام ج/5، ص: 84.

8 - كذاك مُعْتَلٌ لَامٌ مُطْلَقًا وَإِذَا الـ فا كان واوًا بكسر مُطْلَقًا حَصَلَا. لامية الأفعال باب المفعول المفعول المفعول

الَّذِي كَانَ، أَي: حصل لِلدَّيْنِ أَي: / لأهله سُرُورٌ أَي: فرح بِيَوْمِهِ، أَي: يوم المولد
أَي: زمنه فالمراد باليوم هنا مطلق الزمان ومنه ﴿ وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾¹
وقول كعب²:

كُلُّ ابْنِ أُنْتَى³

وَأَزْدِهَاءُ أَي: افتخار قاله الشارح أَي: افتخار به على سائر الأديان. وتَوَالَتْ أَي:
تتابعت في تلك الليلة بُشْرَى - ضَبَطَهُ بعضهم بالضم والكسر-⁴ الْهَوَاتِفِ من إضافة
المصدر إلى الفاعل. والبُشْرَةُ والبِشْرَةُ: الإخبار بما يسر.

قال ابن مرزوق⁵ في شرح البردة: "بُشْرَى فُعْلَى مصدر بشرته بالخير- بفتح الشين
المخففة ومثله المشددة - ولا يستعمل في غير الخير إلا مقيداً"⁶ انتهى. وقال أيضاً: "كل
متكلم خفي عن الأبصار حين كلامه فهو هاتف" انتهى. أن: تفسيرية. قَدْ وُلِدَ الْمُصْطَفَى
أَي: المختار من خلق الله كلهم، وَحَقٌّ- بالبناء للفاعل- أَي: وجب ووقع بلا شك ويجوز
بناؤه للمفعول، الْهِنَاءُ -بالفتح-: التهنية قاله الشارح وعبارة الهيتمي: "الهناء أَي: الفرح
والسرور لكل الخلائق⁷ (به)"⁸، وعبارة ابن مالك: "الهناء: ضد التنغيص فيكون معناه:
صفاء العيش ممّا يكدره، والهناء- بالكسر-: القطران".

وتداعى: في تلك الليلة أيضاً، أَي: تهادم أَي أشرف على ذلك لانصداعه وسقوط
أربعة عشرة شرفة منه.

1 - الآية: ﴿ وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ الأنعام 141
2 - كعب بن زهير المزني من الشعراء المخضرمين (ت نحو 645) هو ابن زهير بن أبي سلمى وصاحب اللامية
المشهورة التي مطلعها: بانئت سعاداً فقلبي اليوم مَنبُولٌ
انظر ترجمته في صبح الأعشى ج/6، ص: 112، طبقات محول الشعراء ج/1، ص: 100، 103، 106- الأغاني
ج/17، ص: 87.
3 - البيت من البسيط في ديوان كعب ص: 87، وتتمته:
كُلُّ ابْنِ أُنْتَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَبَابٌ مَحْمُولٌ. .
4 - بداية ص: 5 (أ).
5 - هو أبو عبد الله محمد بن شيخ الصالح أبي العباس أحمد بن مرزوق التلمساني توفي سنة 781 هـ بالقاهرة، وهو
من أبرز الشخصيات الجزائرية في المائة الثامنة له شرح جليل على "العمدة" في الحديث و"البردة"، أنظر ترجمته في نفع
الطبيب للمقري، ج/5، ص: 420، 421، 422. تح إحسان عباس، ط1968م. دار صادر بيروت.
6 - كقوله تعالى: ﴿فَبِشْرَةٍ يُعَذِّبُ أَلِيمٍ﴾. لقمان: 7
7 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 19).
8 - ساقط في (أ).

إيوان كِسْرَى - بكسر الهمزة - أي: مشوره، وهو بيته المعد لجلوسه مع أرباب دولته لتدبير ملكه، وكسرى - بكسر الكاف وفتحها - لقب لكل مَنْ ملك الفرس، وهو هنا أنوشروان¹ ولولا: حرف امتناع لوجود، أي: امتنع جوابها لوجود تاليها. آية، أي: علامة مِنْكَ على نبوتك ورسالتك العامة، ما تداعى ذلك البناءُ أي: الإيوان المبني الذي هو من أعاجيب الزمان سعة وبناء وإحكاما بحيث كان يظن به أنه لا يهدمه إلى نفخة الصور، وغدا أي: صار في تلك الليلة أيضا كُلُّ بَيْتٍ نَارٍ للفرس كانوا يعبدونها (وقوله)² وفيه أي: في أهله كُرْبَةٌ: جملة في محل نصب خبر غدا. لأن الجملة المخبر بها في باب كان تشبه بالحالية فتلي الواو³ والكربة - بالضم - : الغم الذي يأخذ النفس من أجل خُمودها الدال على خراب ملكهم وتمزيقهم كل ممزق أي: سكون لهبها بعد أن مضى لها ألف عام وهي موقودة لم تخدم. وبلاءٌ - بالفتح - قال في القاموس: "والبلاء: الغم كأنه يبلى الجسم"⁴ انتهى. وعلى هذا فهو بمعنى الكربة.

وعيونٌ من الماء للفرس: أمةٌ معروفة، غارتُ في تلك الليلة أيضا حتى لم تبق منها قطرة. فهلُ كانَ لِنيرانِهِم بها أي: بتلك العيون أي: بمياهها إطفاءٌ والجواب/⁵ لا بل لم يطفئها إلا سرٌّ وجود نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم وظهوره المضمحلُّ به (كلُّ)⁶ لهو وباطل ولذا قال:

مولد: - بالجر - بدل من المولد. ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف. كان: تامة أي: وقع منه أي: من أجل ذلك المولد في طالع الكُفْرِ متعلق بكان. قال الشريشي⁷: "الطالع: النجم الذي يسعد به صاحبه أو ينحس"⁸ انتهى. وبإلَّ أي: ثقل عليهم أي: على

1 - كسرى أنوشروان ملك ساساني (531م-579م) انظر أخباره في تاج العروس (س وس) والأزمنة والأمكنة، المرزوقي ج/1، ص: 1259.

2 - ساقط من (ب)

3 - معنى اللبيب لابن هشام، في روابط الجملة المخبر بها ج/1، ص: 653.

4 - القاموس المحيط (ب ل ي)

5 - بداية ص: 6 (ب).

6 - في (ب): لكل.

7 - هو أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى الشريشي (577 هـ - 619 هـ) له كتب وشروحات كثيرة منها: مختصر لنوادر أبي علي القالي، وشرح جمل الزجاجي وشرح مقامات الحريري، انظر هدية العارفين ج/1، ص: 47، كشف الظنون ج/1، ص: 211.

8 - شرح مقامات الحريري، الشريشي ج / 2، ص: 33، دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط1، 1419 هـ-1998 م

الكفار قال ابن ظفر¹: "الوبال: العاقبة الثقيلة من الشر ومنه المنزل المستوبل وهو الذي يتقل المقام به لعدم موافقته مستوبله"² انتهى. ووباءً، أي: مرض كثير عام. وقصره أشهر أعني مع الهمز.

فهنيئاً به: أي: بسبب ذلك المولد لآمنة **الفضلُ:** هو اسم لكل كمال. **الذي شرفت -** بفتح الشين وضم الراء - وفي بعض النسخ - بضم الشين وكسر الراء المشددة - **به حواءُ** المعنى: أن الفضل الذي شرفت بسببه حواء يعني فمن دونها من أمهاته صلى الله عليه وسلم وهي ولادته بواسطة. إلى آمنة على سائر النساء ثبت لآمنة والدته صلى الله عليه وسلم بلا واسطة حال كونه هنيئاً أي: لا مشقة فيه ولا آفة فهنيئاً: حال: التزم إضمار عاملها إذ لم تسمع إلا كذلك وفاعل ذلك العامل في النظم هو الفضل³.

مَنْ: استفهام معناه النفي. **لحواءَ:** متعلق بمحذوف أي: من تكفل لها أي: **بأنّها حملتُ** أحمد صلى الله عليه وسلم، أو: بمعنى الواو **أنّها،** أي: **بأنّها به نُفساءُ** - بضم النون وفتح الفاء - المعنى: لا يمكن أن يتكفل أحد لحواء بهذين الأمرين مع ما سبق في علم الله أن آمنة هي التي تفوز بهما دون غيرها من النساء وهما: حملها وولادته مباشرة من غير واسطة. **يومَ،** أي: وقت وعامله محذوف تقديره أمدح ونحوه **نالتُ:** أي: أدركت وأصابت بسبب وضعه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وكان وهب سيد بني زهرة سناً وشرفاً. **مِنْ:** بيانیه. **فُخارٍ** - بالفتح - أي: افتخار، وهو التمدح بالخصال. **ما لم تتلّه النساءُ:** غيرها في عصر من الأعصار

ويوم أتتُ: أي: ابنة وهب قومها، بمولود **أفضلَ مما حملتُ،** أي: حملته. وأوقع "ما"⁴ على من يعقل وهو عيسى عليه صلاة والسلام وإن كان نادر الورد في القرآن نحو: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾⁵

¹ - هو محمد بن محمد بن ظفر الصقلي أحد الأدياء الفضلاء (ت 565 هـ) من تصانيفه: الحاشية على درة الغواص، وشرح المقامات الحريرية وملح اللغة فيما اتفق لفظه وأختلف معناه على حروف المعجم، انظر هدية العارفين ج/1، ص: 494، الوافي بالوفيات ج/ 1، ص: 66 الأعلام ج/ 6، ص: 230.

² - تاج العروس (وب ل).

³ - التقدير: ثبت لآمنة الفضل هنيئاً.

⁴ - اسم موصول للعاقل وغيره ويستعمل للمفرد والمثنى والجمع مذكراً ومؤنثاً.

⁵ - الآية: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ ص: 75.

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾¹. قَبْلُ، أَي: " قبل آمنة مريمُ ابنة عمران الصديقة بنص القرآن العَدْرَاءُ، أَي: التي لم تمس لأنها لم تتزوج وحملها بعبسى عليه السلام إنما هو/² من نفخ جبريل في جيب ذراعها، فحملت به ووضعته من وقتها على الأشهر كرامة لها ومعجزة له صلى الله عليه وسلم"³ انتهى من الهيتمي.

شمتته الأملأك - بالتشديد مع إعجام الشين وإهمالها - أَي: قالت له: يرحمك الله، إِذ وَضَعَتْهُ أَي: وقت وضع أمه له. **وشققتنا**: قال الشارح⁴: " الشفاء هنا كناية عن السرور والفرح"⁵ انتهى. فهو من مجاز التعبير بالسبب عن المسبب وإن شئت قلت: هو تفسير باللازم⁶ بقولها لما ولدت آمنة بنت وهب محمدا صلى الله عليه وسلم: " وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله ورحمك ربك"⁷ الشفاء: أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قال الشارح: " والاستهلال وإن كان هو صياح المولود أول ما يولد إلا أن حملة على العطاس هنا قريب كحمل القائل على الملك⁸ انتهى.

رَافِعًا: حال من " الهاء" في وضعته. رأسه إلى السماء. وفي ذلك الرَّقْع الذي هو أول فعل وقع منه بعد بروزه إلى هذا العالم، إلى كُلِّ سُودِدٍ إِيْمَاءُ، أَي: إشارة إلى حيازته لكل خصلة من خصال السؤدد وارتفاع شأنه وعلو قدره على الخلق أجمعين في الدنيا والآخرة.

رامِقًا: حال ثانية من الهاء في وضعته أَي: ناظرا، طرفه: أَي: بصره. السَّمَاءُ، أَي: جهتها، ومرمى نظر عَيْنٍ مَنْ شَأْنُهُ الْعَلْوُ الْعَلَاءُ - بالفتح - المعنى: أن الذي شأنه وقصده وهمته العلاء أَي: الرفعة والشرف لا يكون مرمى عينه، أَي: المجال الذي يرميه

1 - الآية: ﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
آل عمران: 35.

2 - بداية ص: 7 (ب).

3 - المنح المكية في شرح ألفاظ الهمزية (ورقة 23).

4 - الجوجري سبق التعريف به ص: 44

5 - خير القرى في شرح أم القرى.

6 - التفسير باللازم: وهو كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر.

7 - الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ج/1، ص: 241، مكتبة الحلبي مصر. ط، الاخيرة، 1369هـ -

1950م

8 - خير القرى في شرح أم القرى للجوجري.

يبصره، أي: ينظر إليه بعينه (إلا جهات)¹ العلو دون غيرها. مما لا يناسب قصده فعلم مما قررناه أن في كلام الناظم قلبا، وأن الأصل يقول: ومرمى عين من شأنه العلاء العلو، والله أعلم.

"وَتَدَلَّتْ: عطف على شمنتها، أي: قربت ودنت. زُهْرُ النُّجُومِ أي: النجوم الزهراء المضيئة إليه وقت ولادته صلى الله عليه وسلم كرامة له وتعظيما لم يقع لغيره، فـ بسبب ذلك أَضَاعَتْ بـ سبب ضوئها أي: زهر النجوم الأرجاء، أي: نواحي البيت، أو نواحي السماء، أو نواحي الوجود بأسره"². من الهيتمي.

وَتَرَاءَتْ، أي: ظهرت لأجل النور الذي رأت أمه حين وضعتة قُصُورُ قَيْصَرٍ وهو لقب لكل من ملك الروم. بِالرُّومِ، أي: حال كونها كائنة في بلاد الروم وفي بعض النسخ بالشام يَرَاهَا، أي: يبصر تلك القصور مَن دَارُهُ الْبَطْحَاءُ يعني: مكة المشرفة والبطحاء: الرمل (المبسط)³ على وجه الأرض ويقال له: الأبطح.

وَبَدَتْ، أي: ظهرت في زمن رِضَاعِهِ مُعْجَزَاتٍ، أي: خوارق عظيمة لَيْسَ فِيهَا: خبر ليس. لا المتعلق بخفاء خلافا للهيتمي. عَنِ الْعِيُونِ: متعلق بقوله: خَفَاءٌ، لوضوحها. إِذْ: ظرف لبدت أو تعليلية أي: لأجل أنه أَبْتَهُ لِيْتِمِهِ، أي: امتنعت من إرضاعه لأجل موت/⁴ أبيه نساء مُرْضِعَاتٍ كن يأتين إلى مكة يلتمسن الرضعاء لأن إرضاع المرأة ولدها عار عندهم. قَلْنَ، أي: تلك المرضعات، مَا فِي إِرْضَاعِ الْيَتِيمِ عَنَّا، "عن": معناها البديل كما في الحديث (صُومِي عَنْ أُمَّكَ)⁵ وفيه حذف مضاف غَنَاءٌ: -بالفتح- أي: كفاية والتقدير قلن ما في إرضاع اليتيم كفاية لنا بدل فقرنا وحاجتنا.

فَأَتَتْهُ صلى الله عليه وسلم بعد ذلك مِنْ آلِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَتَاهُ، أي: شابة كريمة كانت قَدْ أَبْتَهَا لِفَقْرِهَا، أي: لأجل فقرها المستلزم لقلة الأكل المستلزمة عادة لقلة اللبن المضرة بالرضيع غالبا. الرُّضَعَاءُ، أي: أهل الرضعاء جمع: رضيع. واسم تلك الفتاة حليلة فأخذته مع فقرها ويتمه حيث لم تجد غيره. وذلك في السنة لأولى من مولده صلى الله عليه وسلم.

1 - في: (ب) لجهات

2 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 25).

3 - في (ب) المنبسطة.

4 - بداية ص: 7 (أ).

5 - أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت رقم: 156.

أَرْضَعْتُهُ لِبَنَاتِهَا - بالكسر -¹ فَ بِسبب ذَلِكَ سَقَّتْهَا، أي: سقت تلك الفتاة التي هي حليلة وسقت أيضا بَنِيهَا وقد كانوا أشرفوا على الهلاك من الجوع أَلْبَانَهُنَّ جمع لبن: كَجَمَلٍ وَأَجْمَالٍ². وفي بعض النسخ لبانهن - بكسر أوله - الشاءُ جمع شاة: فاعل سقتها.

أَصْبَحَتْ تِلْكَ الشاةُ وقت أخذ الفتاة له صلى الله عليه وسلم من أمّه شَوْلًا جمع شائل: وهي في الأصل الناقة التي تشوّل بذنبها أي: ترفعه للقاح ولا لبن لها أصلاً³. فاستعمالها في الشاة مجازية علاقته المشابهة. عَجَافًا، (أي: هزيلات جمع: عجفاء على غير قياس. وأمست بعد ذلك ما بها، أي: فيها شائلٌ ولا عَجَافٌ)⁴، أي: هزيلة. وذلك كله ببركته صلى الله عليه وسلم.

أَخْصَبَ العَيْشُ أي: كثر الخير والخصب، ضد الجذب والعيش ما يعاش به عندها، أي: الفتاة بعد محل، أي: شدة إذ غدا، أي: حين صار للنبي منها، أي: من الفتاة غداءً - بكسر الغين المعجمة وإعجام الذال - ما به نماء الجسم وقوامه.

يا قوم اعجبوا لها، أي: لتلك الفعلة التي هي إرضاع حليلة له صلى الله عليه وسلم من غير مقابل دنيوي ترجوه منة: تمييز، أي: نعمة منها عليه والله لقد ضوعف، أي: زيد وكثر الأجر، أي: الثواب لحليلة عليها، أي: على تلك المنة، أي: لأجلها، من جنسها كما علم من قوله: فسقتها... الخ، والجزاء: من عطف الرديف إذ هو الأجر.

وإذا سخر، أي: ذلل الإله أناسًا لسعيد، أي: /⁵ لإنسان سعيد، أي: للقيام بشأنه فإنهم سعداء، أي: بسبب ذلك لأن مرافقة السعيد تورث السعادة والعكس بالعكس «ولأن المرء على دين خليله»⁶ فهذه الفتاة لم يسخرها الله لهذه الفعلة الفاخرة إلا أنه أرادها بالسعادة في الدنيا والآخرة، ومن أعظم سعادتها أن وفقها الله تعالى للإسلام (هي)⁷ وزوجها وبنيتها.

1 - في (ب) بكسر اللام.

2 - القاموس المحيط (ل. ب. ن.).

3 - القاموس المحيط (ش. و. ل.).

4 - ساقط من (أ).

5 - بداية ص: 9 (ب).

6 - في هذا إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال" الحديث رواه

أبو داود في "السنن" ج2/ص: 675.

7 - ساقط من (أ)

حَبَّةٌ: خبر مبتدأ مضمّر تقديره، هذه الفعلة الصادرة من حلّيمة حبة، أي: كحبة، أي: أشبهت في المضاعفة حبة أنبتت سنابل كثيرة، و: واو الحال، العَصْفُ: "هو (ورق)¹ الزرع يصير إذا جف و يبس تبنا". قاله العزيزي²: **لُدِيهِ،** أي: عنده، أي: عند ظهوره متعلق بقوله **يَسْتَشْرِفُ** له **الضُّعْفَاءُ،** أي: الفقراء، أي: يرفعون أبصارهم إليه فرحا به، فضلا عن الحب نفسه، وذلك لكون الوقت وقت عدم النبات بالكلية، والمراد أن ما تفضل الله به على حلّيمة من مضاعفات الفواضل الجسيمة، ببركة فعلتها الجميلة الكريمة إنما حصل لها في شدة احتياجها إليه ليكون ذلك أزيد في شكرها من حيث إنه أوقع سرورا في القلب (وأهجم)³ لحيوش الغم والكرب.

وَأَتَتْ حلّيمة به صلى الله عليه وسلم **جَدَّةُ** عبد المطلب و: الحال أنها قد **فَصَلَتْهُ،** أي: فطمته لانتهاء أمد رضاعه ببلوغه سنتين و الحال أنه أي: الأمر والشأن بها من أجل **فِصَالِهِ،** أي: فطامه **الْبُرْحَاءُ،** قال الشريشي⁴: "الْبُرْحَاءُ: الشدّة والمشقة"⁵ انتهى. /⁶ والمراد هنا شدّة ألم مفارقتة لما رأت من بركته صلى الله عليه وسلم **إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ** لأجل شق قلبه **فُظِنَتْ** حلّيمة **بِأَنَّهُمْ قَرَنَاءُ،** أي: شياطين يريدون إيذاءه فخافت عليه وأسرعت به إلى جده لتسلم من تبعته.

ورأى جده وجدها به، أي: شدة محبة حلّيمة له صلى الله عليه وسلم حين أنته به، أي: فرده معها، وبعبارة الحب الذي يتبعه الحزن. **وَمِنَ الْوَجْدِ،** أي: الحب لهيبٌ، أي: نوع مثل لهيب النار، أي: اشتعالها. **تَصَلَّى** به -بفتح التاء واللام- أي: تقاسي حره **الْأَحْشَاءُ:** جمع حشا وهو أسقاط الجوف. ووجد حلّيمة به صلى الله عليه وسلم كان من هذا القبيل. **فارقته كرهاً** -بفتح الكاف وضمها-، مصدر كره الشيء، أي: حال كونها كارهة لفراقه لما شهدته من البركة في إقامته عندها والحال أنه كان **لديها،** أي: عندها **ثاويا،** أي: مقيما

¹ - ساقط من (ب)

² - هو محمد بن عزيز السجستاني (ت 330 هـ) مفسر لغوي أقام في بغداد له: "غريب القرآن" انظر كشف الظنون: ج/2، ص: 1140 وهدية العارفين ج/1، ص: 464.

³ - أهزم في (ب).

⁴ - سبق التعريف به. ص: 49

⁵ - شرح مقامات الحريري للشريشي ج/3 ص: 33.

⁶ - بداية الصفحة 8 (أ).

لا يملُّ - بالبناء للمجهول - منه: حال مما بعده لا متعلق به خلافاً للهيتمي^{1/2} ولا يمل خلافاً للشارح. التَّوَاءُ، أي: الإقامة، بل يحب ويرغب فيه لما يترتب عليه من الإحسان الواسع المجبولة على حبه النفوس.

شَقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَأَخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَةً عِنْدَ عَسَلِهِ سِوَاءً. ضمير "منه" للقلب. والمضغة: القطعة من اللحم قدر ما يمضغ. وعند: ظرف لأخرج والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم، أتاه ملكان فشقا بطنه، ثم استخرجا قلبه فشقا ثم استخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبه وبطنه بثلج كان في طست من ذهب حتى أنقياه، ووقع شق الصدر له صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات مرة عند مرضعته حليلة لينشأ من الطفولية على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ومرة عند البعث ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي، ومرة عند الإسراء، ليتأهب (عند المناجاة)³.

خَتَمَتْهُ، أي: ذلك الشق المفهوم من شق، أي: (لأتمته)⁴ وأعادته إلى ما كان عليه قاله الهيتمي⁵، يُمْنَى الْأَمِينِ جبريل عليه السلام، أي: يده اليمنى و الحال أن النبي صلى الله عليه وسلم أو أن ذلك القلب قد أودعَ حاله الشق من الأسرار الإلهية، أي: ضم وأدخل فيه ما أي: سرا لم تدع -بضم التاء وفتح الذال المعجمة- مبنياً للمفعول - أي: لم تفش له: صفة لأنبياء، قدمت عليه فصارت حالاً. أنباء- بالضم- أي: أخبار، نائب فاعل "لم تدع". والمعنى: أن قلبه صلى الله عليه وسلم قد أودعه الله أي: جعل فيه حال الشق من الأسرار سرا لم تدع، أي: لم تفش و لم تنتشر له أخبار من قبل ذلك، ولم يطلع عليه أحد.

صان، أي: حفظ أسرارَهُ التي أودعها الختامُ الواقع من جبريل وهو ما نختم به الكتاب. ف- بسبب هذه الصيانة لا الفضُّ، أي: الكسر مُلَمُّ بِهِ، أي: واقع لذلك الختم، ولا الإفشاء، أي: الإشاعة واقعة لذلك السر.

1 - راجع المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 29).

2 - بداية ص: 10 (ب.)

3 - في (ب) للمناجاة

4 - في (ب) لاعتمه

5 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 29).

ألف: صاحب والتزم واعتاد **النسك** -بتثليث النون- أي: العبادة والعبادة: عطف تفسير، **والخلوة**، أي: التعبد فيها والانعزال عن الناس، بحراء وغيره، والخلوة: هي المكان الذي لا أحد فيه. ومنه قول خليل¹ رحمه الله:

"وُئِدَبَ سَتْرُهَا يَخْلُوَةً"². **طِفْلاً**، أي: حال كونه صغيراً فما ظنك به في حالاته بعد ذلك حتى لقي ربه صلى الله عليه وسلم. **وهكذا النجباء**، جمع: نجيب وهو الكريم الحسيب. والمعنى أن شأن النجباء من الأطفال أن يرى منهم في حال الطفولية من التوفيق لأفضل الأعمال ما يدل على أنهم يحوزون بعد ذلك فضل السبق في الكمال. **إنَّ الهلالَ إذا رأيتَ**³.....

وإذا حلت الهداية قلباً بأن خلق الله فيه الرشد/⁴ والتوفيق **نشطت** -بالكسر- ضد كسلت -بالكسر- أيضاً أي: أسرع عن طيب نفس، ولم تتباطأ وخفت وقويت **للعبادة الأعضاء** لأن القلب كالأرض وحركات الجسد كالنبات ﴿ **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ** بِإِذْنِ رَبِّهِ **وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا** ﴾⁵.

وفي الحديث: « **ألا وإنَّ في الجسدِ مُضْغَةً إذا صلحت صلحَ الجسدِ كله وإذا فسدت فسدَ الجسدُ كله ألا وهي القلب** »⁶. **بعثَ الله**، أي: أرسل **عند مبعثه** صلى الله عليه وسلم أي: قرب زمان إرساله إلى الناس **الشُّهْبَ**، أي: الكواكب التي ترمى بها الشياطين الذين يسرقون السمع، وهو جمع: شهاب، وشهاب النار كل عود اشتعلت في طرفه. **حراساً** قال الشارح: "كأنه مع حارس على غير قياس كقائم وقيام، ويجوز أن يكون مصدراً: كصيام وقيام"⁷ انتهى. **الحراسة: الحفظ**، ومعنى ذلك أن تلك الشهب تحرس شريعة رسول الله

¹ - هو خليل بن إسحاق الجندي ضياء الدين (ت 776 هـ) فقيه مالكي مصري، له المختصر وهو أشهر كتب الفقه المالكي، انظر كتاب الوفيات لابن قنفذ، ص: 358-359. تح عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، 1982م بيروت لبنان

² - مختصر العلامة خليل للشيخ خليل بن إسحاق المالكي، ص: 26. ط دار الشهاب باتنة الجزائر.

³ - البيت من الكامل وهو لأبي تمام في ديوانه، ص: 320. دار صادر بيروت. ط، 1997م. تنمة:

إنَّ الهلالَ إذا رأيتَ ثَمُوَةً أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا.

⁴ - بداية ص: 11 (ب) وبداية ص: 9 (أ).

⁵ - الآية ﴿ **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ** بِإِذْنِ رَبِّهِ **وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا** كَذَلِكَ تُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ الأعراف: 58.

⁶ - أخرجه البخاري في "الصحيح" في الإيمان باب 37 (رقم 1946) ومسلم في "الصحيح" في المساقاة باب أخذ الحلال رقم 1599.

⁷ - المنح المكبية في شرح الهمزية (ورقة 34).

صلى الله عليه وسلم التي جاء بها من الشياطين أن يخلطوا بها ما ليس منها، و الحال أنها قد ضاقَ عنها، أي: عن الشهب، أي: عن حملها، أي: لم يتسع لها الفضاء - بالفتح - وهو ما اتسع من الأرض وهو كناية عن كثرتها وعمومها للمستترقين في نواحي السماء.

تَطْرُدُ الْجِنَّ - بضم الراء - أي: حال كون تلك الشهب تطرد الجن، أي: تنفيها وتبعدها عن مقاعد، أي: أمكنة قريبة يقعدون فيها للسمع، أي: ليسمعوا شيئاً من الملائكة المتكلمين لما سيقع في الأرض من الأقضية والمغيبات، كما تَطْرُدُ الذُّنُوبَ التي تريد العدوى على الغنم الرِّعَاءُ الذين يحرسون الغنم من الذناب وغيرها، أي: طردا بالغاً مثل الطرد المذكور فالكاف: اسمية وما مصدرية، والرِّعَاءُ - بالكسر - جمع راع على غير قياس. فـ بسبب ذلك مَحَتٌ، أي: أذهبت آية: مفعول مقدم الكَهَانَةَ - بالفتح - القضاء بالغيب على حذف مضاف، أي: أهل الكهانة والمراد بآياتهم كلامهم المسترق والمتلقى من الشياطين من باب المشاكلة. آياتٌ: فاعل محت، من الوحي، أي: القرآن ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾¹ مَالَهُنَّ انْمِحَاءٌ، أي: ذهاب ولا تغير بل هي باقية ما بقيت الدنيا.

ورأته، أي: علمته وأبصرته خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، و الحال التَّقَى قال الجوهرى²: "التَّقَى: على وزن الهُدَى والتَّقْوَى بمعنى واحد"³ انتهى. وقيل: التَّقَى: جمع تقاة. والزُّهُدُ في الدنيا وهو عدم (احتفال)⁴ القلب بها وإن كانت في ملكه وهو ضد الرغبة فيها، فيه صلى الله عليه وسلم وهو حال من قوله سَجِيَّةٌ⁵ أي: خلق وطبيعة والحياء، أي: الاستحياء. وهو عطف على التقى: وللشارح في هذا البيت إعراب يظهر فساده بالإطلاع عليه.

وأتاها أن الغمامة، أي: السحابة. "والسَّرْحُ جمع سرحة: وهي الشجرة العظيمة أو الطويلة"⁶.

1 - الآية: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، الإسراء: 81.
2 - هو أبو نصر إسماعيل (ت 393هـ) لغوي من أصحاب المعاجم له إصلاح خلل الصحاح، والصحاح في اللغة، انظر هدية العارفين ج/1، ص: 112.
3 - الصحاح في اللغة للجوهرى (وقى).
4 - في (ب) اختبار وهو تحريف.
5 - بداية ص: 12 (ب).
6 - القاموس المحيط، (س.ر.ح).

أُظْلِتَتْ مِنْهُمَا حَالٌ مِنْ قَوْلِهِ أَفِيَاءُ، أَي: ظلالٌ وقيل: "الفيء ما نسخ الشمس والظل ما نسخته الشمس"¹.

و أتاها أيضا أحاديثُ الأخبار والرهبان والكهان أنَّ أي: بأن وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ، أي: وعد الله ورسوله، فهو مصدر مضاف إلى المفعول بِالْبَعَثِ أي: بالإرسال متعلق بوعد حان، أي: قرب منه الوفاء، أي: الوفاء به فالضمير للوعد لا للرسول صلى الله عليه وسلم خلافاً للهيثمي². ومن: بمعنى الباء³ ومنه قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾⁴ أي: بطرف وفي القاموس: "وهو جاهل منه، أي: به"⁵ انتهى.

فـ بسبب ذلك عرضت نفسها عليه ودَعَتْهُ إِلَى الزَّوْاجِ -بالكسر- أي: النكاح وكان سنها حينئذ أربعين سنة، وسنه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة⁶ وما أَحْسَنَ: صيغة تعجب/⁷ ما: مصدرية يَبْلُغُ الْمُنَى، أي: يصل إليها ويدركها ومنى جمع أمنية: اسم لما يتمنى الأذكياء: جمع ذكي: وهو السريع الفطنة والفهم ضد البليد، والمراد أنه تعجب من حسن وصول الأذكياء بذكائهم إلى ما يريدونه من الأمور ومنهم، بل أكملهم خديجة رضي الله عنها فإنها بلغت بقوة ذكائها وتفرسها فيه صلى الله عليه وسلم منه وبه كلما تمنته وأملته مما لم تبلغه امرأة من هذه الأمة إذ هي على الأصح أفضل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

وَأَتَاهُ، أي: أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي حال كونه في بَيْتِهَا، أي: خديجة جبريل عليه السلام وقوله ولذي الثُّبِ فِي الْأُمُورِ ارْتِيَاءُ: جملة اعتراضية جارية مجرى المثل، أي: ولصاحب العقل الكامل كخديجة رضي الله عنها إرتياء، أي: استبصار في الأمور والأحوال التي قد تشتبها. قال في القاموس: "وأرتأينا في الأمر وتراعيانا نظرناه"⁸ انتهى.

1 - لسان العرب (فياً) وتاج العروس (ف ي أ).

2 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 75).

3 - مغنى اللبيب ج/1، ص: 423 معاني حروف الجر.

4 - الآية: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ الشورى: 45.

5 - القاموس المحيط، (ج.هـ.ل)!

6 - تاريخ الطبري، ج/1، ص: 521، دار الكتب العلمية بيروت. ط1407هـ.

7 - بداية ص: 10 (أ).

8 - القاموس المحيط، (ر.أ.ي.).

فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْخِمَارَ، أَي: أزالَت الخمار عن رأسها قال في القاموس: "كلّ ما ستر شيئاً فهو خماره"¹ انتهى. لِتَدْرِي، أَي: لتعلم بذلك أ: هذا الذي عرض له صلى الله عليه وسلم حتى أخرجه عن حالته المألوفة منه هو الوحي، أَي: الحال الذي يكون عليه حين يأتيه بالوحي جبريل الذي كان يأتي به الأنبياء قبله فيختفي حينئذ جبريل ولا ينظر إليها لأنها علمت أن جبريل/² لا يأتي محلاً فيه امرأة مكشوفة الرأس.

أَمْ هُوَ الْإِغْمَاءُ: ومعناه في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غلبة الأوجاع للحواس الظاهرة فقط دون القلب، فليس الإغماء الذي يحصل لهم كالإغماء الذي (يحصل)³ لأحد من الناس.

فَاخْتَفَى، عن النبي صلى الله عليه وسلم عند كشفها الرأس: بإمطاة الخمار عنه جبريل: فاعل اختفى فما عادَ إلى ما كان عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم أو أُعيدَ الغطاء: -بالكسر- أَي: إلى أن أعادت الخمار على ما كان عليه أولاً.

فـ بسبب ذلك استبانت خديجة، أَي: ظهر لها ظهوراً تاماً أنه، أَي: ما يعرض له صلى الله عليه وسلم الكنز الذي حاولته، أَي: أرادت أن تظفر به، وأصله المال المدفون والكيمياء -بكسر الكاف والميم- وهي في الأصل العلم المعروف. وعبر الناظم بها عن الوحي استعارة لأنه لا يحصل إلا للأفراد من البشر الذين هم الكلمة منهم، كما أن الكنوز والكيمياء لا يظفر بها إلا الفذ النادر.

ثمَّ بعد البعث قام: من أفعال الشروع، أَي: طفق النبي صلى الله عليه وسلم يدعُو إلى دين الله، أَي: يطلب منهم الإيمان بالله ورسله وترك ما هم عليه من عبادة الأصنام والأوثان، و: الواو حالية في أهل الكفر نجدة. قال الهيثمي: "أَي: قوة تامة وتجبر عليه"⁴ انتهى. وفي القاموس⁵: (والنجدة: القتال والشجاعة والشدة والهول والفرع)⁶. وإباء، أَي: امتناع من إتباعه صلى الله عليه وسلم والإيمان به.

1 - القاموس المحيط، (خ.م.ر.).

2 - بداية ص: 13 (ب).

3 - في (ب) لم يحصل.

4 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 81).

5 - القاموس المحيط، (ن.ج.د).

6 - ساقط من (أ).

أممًا: مفعول يدعو أي: جماعات أشربت- بالبناء للمجهول- أي: سقيت قلوبهم الكفر، أي: داخلها الكفر وامتزجت به امتزاج أعماق البدن بالشراب. والمراد غلب على قلوبهم الكفر. ف بسبب ذلك داء الضلال، أي: مرض الكفر، فالإضافة بيانية، فيهم متعلق بالخبر قاله الشارح. يعني بالخبر قوله: عياء -بمهملة مفتوحة بعدها تحتية- وعليه ففي: للسببية على حذف مضاف¹، أي: عياء بهم، أي: لا يبرأون منه بسبب شقائهم، ويحتمل أن يكون "فيهم" خبرا أولا وعياء خبرا ثانيا وهو أحسن والتقدير: فداء الضلال (راسخ)² أو متمكن فيهم لا يرجى برؤه. وبعبارة الداء العياء: الذي لا دواء له من صعوبته كأنه أعياء الأطباء، أي: أعجزتهم مداواته.

ورأيًا معشر أمة الإجابة، أي: علمنا وأبصرنا آياته، أي: معجزاته الدالة على صدقه فاهتدينا بها إلى ما طلب منا من كمال الإيمان والإتباع وإذا الحق وهو خلاف الباطل، جاء، زال/³ المرء، أي: الجدل فيه لوضوحه/⁴ لذوي البصائر.

ربّ: يا رب، إنّ الهدى: الحقيقي الذي لا ضلالة بعده هو هدايتك من تهده فما له من مضل وإن آياتك التي أقمتها أدلة على صدق أنبيائك نور كما قلت ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾⁵ تهدي، أي: ترشد بها أي: تلك الآيات، من تضاء هدايته وتضل عنها من تضاء غوايته.

كم: خبرية للتكثير أي: كم مرة رأيًا، أي: أبصرنا وعلمنا ما، أي: شيئًا ليس يعقل من حيوان وجماد قد ألهم- بالبناء للمفعول- أي: ألهمه الله أي: لقنه وألقى في قلبه من الخير ما: أي خيرا ليس يلهم- بالبناء للمفعول- أيضا، وحذف العائد أي: يلهمه أي: يلقنه العقلاء من الناس.

¹ - نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ أي في شأنه، انظر شرح شذور الذهب، ابن هشام، ج/1، ص: 187. تح عبد الغني الدقر، ط1984م. الشركة المتحدة للتوزيع دمشق.

² - في (ب) واضح.

³ - بداية ص: 11 (أ).

⁴ - بداية ص: 14 (ب).

⁵ - الآية: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ المائدة: 15.

إدّ: تعليلية لا غير. **أَبَى الْفَيْلُ**: المذكور في الآية¹ وهو فاعل أبى أي: كره ما أي: الأمر الذي أتى بحذف العائد أي: أتاه **صَاحِبُ الْفَيْلِ** وهو أبرهة ومعناه بالحبشية أبيض الوجه، وهو من ملوك اليمن كان له فيل يركبه اسمه محمود والأمر الذي أتاه هو، وأباه فيله هو هدم الكعبة الشريفة. واختصار المراد من قصته أنه بنى باليمن بيتا وأراد أن يصرف حج العرب إليه فذهب أعرابي فأحدث فيه فغضب فحلف ليهدمن كعبة العرب فركب فيله وقصد مكة بجنوده فلما نزلوا عليها جاء رجل كان قد أسره أبرهة يقال له نفيل بن حبيب الخثعمي² فأخذ بأذن الفيل وقال له أبرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فإنك في بلد (الله)³ الحرام، ثم هرب إلى قریش فبرك الفيل، فراموا بعثه بكل وجه فأبى، فوجهوه نحو اليمن فقام، ثم نحو الشام فمشى ثم نحو الكعبة فأبى، فألهمه الله تعالى - مع أنه حيوان لا يعقل - ما (لم)⁴ يلهمه صاحبه مع قوة عقله، و لكن لَمْ يَنْفَعِ الْحِجَابَ - بالكسر - **وَالذِّكَاةُ** - بالفتح - أي لم ينفعه عقله وسرعة فطنته اللذان لا يخلو منهما من هو مثله من ذوي الولايات غالبا لأنّ عقول الملوك ملوك العقول. ولكن الله تعالى ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾⁵.

وإذ **الجمادات**: كالأشجار والأحجار. **أَفْصَحَتْ**، أي: تكلمت مفصحة **بـ**الكلام الذي **أخرس** - بالبناء للمفعول - لا للفاعل خلافا لظاهر كلام الشارح⁶. **عنه**: متعلق بأخرس، أي: حبس عن النطق به، **لأحمد**: متعلق بأفصحت. **الفصحاء**: من العرب، نائب فاعل **أخرس** خلافا للشارح⁷. وهو الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ففي الحديث: «لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك/⁸ يا رسول الله»⁹.

1 - الآية: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ الفيل: 1.

2 - تاريخ الطبري ج/1، ص: 442.

3 - ساقط من (ب).

4 - بياض في (ب).

5 - الآية: ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون﴾ النحل: 93.

6 - الجوزي في "خير القرى في شرح أم القرى".

7 - خير القرى في شرح أم القرى.

8 - بداية ص: 15 (ب).

9 - رواه الترمذي في باب آيات إثبات النبوة رقم 3624 في معناه والطبائسي في المسند ج/1، ص: 215.

وَيَح: كلمة ترحم، قَوْمٌ عقلاء جَفَوًا نَبِيًّا عظيما قدره أي: باعدوه ولم يرقوا له، والجفاء: نقيض الصلة. بأرض، أي: ناشئا أو كائنا بأرض أي: فيها ألفتة: -بالكسر- أي: سكنت إليه ولازمته، ولم تنفر عنه. ضِبَابُهَا: جمع ضب والظباء، أي: ظباؤها مع أنها تنفر بطبعها عن البشر كما هو معلوم. فمجرد ألفتها وعدم نفورها من أوضح الآيات، فضلا عن خطابها وتعبيرها بأفصح العبارات كقول الضب¹ له صلى الله عليه وسلم: أنت رسول رب العالمين بعدما قال له: من أنا وذلك حين طرحه الأعرابي بين يديه وقال له: لا أؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فأسلم الأعرابي، وكقول الطيبة² له صلى الله عليه وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله حين أطلقها من يد صائدها بعد أن كلمته في إطلاقها لتذهب فتضع أولادها ثم ترجع ففعل وفعلت.

وَسَلْوَةٌ، أي: خلت قلوبهم من محبته وتركوها اختيارا والحال أنه قد حَنَّ جَدْعٌ، أي: صوت متألما مشتاقا إليه مع كونه لا روح له ولا فهم ولا عقل، وذلك حين فارقه واتخذ المنبر بعد أن كان يخطب مستندا إليه. وَقَلْوَةٌ، أي: أبغضوه مع كونه من جلدتهم ونشأ فيهم والحال أنه قد وَدَّه، أي: أحبه الغرباء الذين لم ينشأ بينهم ولا كانوا يعرفونه قبل ولا شاهدوا أوصافه الجميلة³ من صغره إلى كبره، كالأوس والخزرج.

أُخْرِجُوهُ: بدل من جملة جفوا، أي: أخرج أولئك القوم الموصوفون، النبي الموصوف صلى الله عليه وسلم فيها، أي: الأرض الموصوفة والمراد أنهم كانوا السبب في خروجه بإيذائه وإيذاء أصحابه واتفاقهم على قتله فنسبة الإخراج إليهم مجاز من باب نسبة الفعل إلى سببه. وَأَوَاهُ، أي: ضمّه، حين خرج من مكة عَارًّا، أي: تقب بأعلى جبل ثور خارج مكة، لبث فيه صلى الله عليه وسلم ومعه الصديق⁴ رضي الله عنه ثلاث ليال مختلفين من الكفار، رجاء أن ينقطع طلب الكفار لهما لأنهم شق عليهم خروجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقه، لكن وقاه الله شرهم. فعميت أبصارهم

¹ - راجع حديث الضب في المعجم الأوسط، الطبراني ج 1 ص: 127. تح طارق بن عوض، ط 1415 هـ دار الحرمين. القاهرة.

² - راجع حديث الطيبة في لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ج/2، ص: 165 ط 1406 هـ مؤسسة الاعلمي. بيروت..

³ - بداية ص: 12 (أ.)

⁴ - هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي أول من آمن من الرجال، وأول الخلفاء الراشدين ولد سنة 51 ق هـ توفي سنة 13 هـ، انظر ترجمته في كتاب الوفيات، ابن قنفذ ص: 26، ومختلف كتب السير والتاريخ.

عن دخول الغار وَحَمْتُهُ: منهم لما انتهوا في طلبه إلى باب الغار أمارات رؤوا هناك تبعد بمقتضى العادة أن يكون فيه أحد فمنها حَمَامَةٌ وحشية وقفت بقم الغار فظن من رآها أنه ليس في الغار أحد، وأخبر أصحابه بذلك وَرَقَاءً، أي: في لونها سواد ليس بحالك بل يميل إلى الغبرة/¹ كلون الرماد ولعل الناظم أراد الجنس وإلا فهما حمامتان قيل: وأصل حمام (مكة)² منهما أي: لأنهما ذكر وأنثى، ومنها نسج العنكبوت على فم الغار وإليه أشار بقوله وَكَفْتُهُ، أي: دفعت عنه صلى الله عليه وسلم بسبب نَسْجِهَا على فم الغار نسجا كثيرا متراكبا لا يكون معه إلا مع طول الزمان، عَنكَبُوتٌ فلذلك قال قائلهم إنَّ هذا النسج لأقدم من ميلاد محمدا وكما قال، أي: فلو دخل الغار لتفتح النسج ما: مفعول ثان لكفته، أي: الأمر الذي كفته أي: دفعته عنه، الحَمَامَةُ الحَصْدَاءُ - حاء وصاد ودال مهملات-، قال في القاموس: " شجرة حصداء كثيرة الورق"³ انتهى. فاستعاره للحمامة لكثرة ريشها، والذي كفتاه هو إطلاع الكفار على ما حواه الغار، والذي كفتا به هو فعلهما ما يوهم خلو الغار بالهام من الله الواحد القهار.

واختفى: عطف على أخرجوه أي: استتر صلى الله عليه وسلم، منهم: من كفار قريش حين دخل الغار، **على:** بمعنى مع قرب مَرَأَهُ، أي: محل رؤيته، إذ لو نظر أحدهم إلى قدميه لراه **وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الحَقَاءُ** المعنى أن خفاءه صلى الله عليه وسلم عن أعين المشركين نشأ من فرط ظهوره بقوة نوره، وضعف أبصارهم عن مقاومته.

ألا ترى أنّ الشمس تحجب الأبصار الضعيفة عن إدراك كنهها ما بها من قوة النور، فصار حجابا لها بواسطة القوة الموجبة لضعف الأبصار عنها، ويحتمل أن يكون المعنى أن هذا الظهور مع كونه بيّنا واضحا انقلب لهم خفاء، ولا تخفى أبلغية الخارق، وإذا كان من باب انقلاب أحد المتناقضين إلى الآخر والله أعلم. ويحتمل الكلام غير هذا.

وَنَحَا، أي: قصد المصطفى المدينة لما خرج من الغار **واشتأقت إليه من مكة:** حال مقدمة على صاحبها وهو الأنحاء، أي: الجهات جمع نحو لا جمع ناحية، خلافا للهيتمي.

¹ - بداية ص: 16 (ب).

² - في (ب) الحرم.

³ - القاموس المحيط (ح.ص.د).

وَتَعَنَّتْ إِذْ ذَاكَ بِمَدْحِهِ، أَي: أظهرت أوصافه الجميلة ببناء حسن يستلذ سماعه **الجنُّ** المؤمنون حتى **أطربَ** **الإنسَ** المؤمنين، أَي: أنشأ لهم طرباً -بفتحين-، أَي: خفة من شدة الفرح والسرور منه، أَي: من الجن أو من المدح وهو حال من قوله¹: **ذَاكَ الْغِنَاءُ** الذي سمعوه .

واقْتَفَى، أَي: تبع أثره: مفعول مقدم. وفي المجهول على المقامات عند قول الحريري²: "قفوت أثره ما نصه الأثر - بفتح الهمزة والناء وبكسر الهمزة وسكون الناء -: العلامة، وتبعته أثره أَي: علامة/³ قدميه⁴ انتهى. فانظر تحقيق هذا الضبط فإن في قلبي من قوله وبكسر الهمزة وسكون الناء شيئاً. **سُرَّاقَةٌ**: ابن مالك بن جعشم⁵ لأنّ كفار قريش جعلوا فيه صلى الله عليه وسلم وفي أبي بكر/⁶ رضي الله عنه دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره. **فاستهوته في الأرض**: السين والناء هنا للطلب مجازاً، أَي: طلبت هويه في الأرض بهويها هي فيها إلى الركبتين، وقيل إلى البطن لكونه على ظهرها إنداك، وكانت تلك الأرض مع ذلك صلبة. **صافِنٌ**، أَي: فرس تقوم على ثلاثة قوائم وطرف حافر الرابعة، **جرْدَاءُ**، أَي: رق شعرها وقصر وهي صفة مدح في الخيل.

ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَمَا سَيِّمَتِ الْخَسْفَ -بالفتح والضم- أَي: الذل، أَي: بعدما أبلاها الله تعالى الذل بما جرى لها حتى كان سبباً لذل صاحبها وصلود زنده وخيبة مسعاه، وعتار جده، فصار قصارى بغيته أن ينجو منه منجى الذئاب ويرضى من الغنيمة بالإياب. يقال سامه خسفاً: إذا أولاه ذلاً، **وقد**: للتكثير **يُجِدُّ الْغَرِيقَ** في البحر مثلاً أَي: يعينه على ما يؤلمه من خلاص نفسه من الغرق، **النِّدَاءُ** -بالكسر والضم- أَي: نداؤه، أَي: رفع صوته وصياحه بمن يرجوا إجابته لاسيماً إن كان مقصوداً بالنداء كما في هذه القصة. **فَطَوَى** صلى الله عليه وسلم **الأرضَ**، أَي: قطعها

¹ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 48).

² - هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري صاحب المقامات الحريرية كان أحد أئمة عصره في اللغة ولد سنة 446 هـ توفي 516 هـ من آثاره: "درة الغواص في أوهام الخواص" و"ملحة الإعراب" انظر وفيات الأعيان ج/3، ص: 227، وشذرات الذهب ج/4، ص: 50 وخزانة الأدب ج/3، ص: 117 ومعجم الأدباء ج/6، ص: 167.

³ - بداية ص: 17 (ب.)

⁴ - شرح المقامات، الشريشي ج/1، ص: 51.

⁵ - سراقاة بن مالك أسلم وحسن إسلامه، روى له البخاري مات سنة أربع وعشرين في خلافة عثمان وقيل بعد عثمان، انظر الوافي في الوفيات، ص: 2037.

⁶ - بداية ص: 13 (أ).

وطي الأرض هو قرب بعيدها حال كونه سائراً، أي: ذاهبا إلى دار هجرته،
والسّموات العُلا جمع علياء فوقها له قبل ذلك إسراءً، أي: سير بالليل بجسمه يقظة وله إذ
ذلك إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر.

فصيف: أيها الناظر في معجزاته صلى الله عليه وسلم، وما خصه الله به تلك الليلة،
أي: أذكر ما يمكنك ذكره من صفاتها التي كان، أي: وقع، للمختار فيها على البراق
استواءً، أي: استقرار وتمكن مع أنه لم يركبه قبل ذلك ولا هو من جنس ما يركبه
الآدميون.

وترقى، أي: صعد البراق، به إلى قاب قوسين" القاب: من القوس ما بين المقبض
والسيّة- بالكسر والتخفيف- وهي ما عطف من طرفي القوس ولكل قوس قابان¹ ومن ثم
قيل في الآية ﴿قَابَ﴾² أي: قابا قوسين. وقيل معناه قدر قوسين، وقيل قدر ذراعين،
والمراد بالجميع، شدة قرابه المعنوي من ربه، دنو اصطفاء، لا دنو مسافة، ويحتمل أن
يكون المعنى أنه انتهى صلى الله عليه وسلم في صعوده إلى منزلة ما بقي بينها وبين
المكان الذي شرفه الله تعالى كالعرش مثلا أو غيره، إلا مقدار قوسين فيما يقدره مخلوق لو
رآه. وتلك الرتبة التي حصلت له صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء هي السيادة، أي:
سبب/³ السيادة وفي بعض النسخ السعادة القعساء، أي: الدائمة والثابتة، من قولهم: ليل
أقسع⁴، أي: طويل لا يبرح، ومن قولهم عزة قعساء، أي: ثابتة والمعنيان متقاربان.

رُتِبُ: خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه رتب، أي: منازل عظيمة ويجوز أن يكون
خبرا ثانيا عن "تلك"، أو بدلا من السيادة، تسقط -بفتح التاء وضم القاف- أي: تقع
الأماني، جمع أمنية: وهي ما يتمناه الإنسان ويشتهيهِ. حسرى، أي: حال كون الأماني
حسرى، جمع حسير، أي: (المعنى من)⁵ حسير -بالفتح والكسر- إذا أعيأ⁶، دونها: ظرف
لتسقط، أي: قبل أن تصل إليها.

¹ - القاموس المحيط (ق.و.ب.).

² - الآية: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ النجم: 9.

³ - بداية ص: 18 (ب.).

⁴ - القاموس المحيط (ق.ع.س.).

⁵ - ساقط من (أ.).

⁶ - القاموس المحيط (ح.س.ر.).

والضمير للرتب، ما وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ. هذه الجملة حال من فاعل حسرى، وهي حال مؤكدة لمعنى السقوط المذكور، قاله الشارح وقال في موضع آخر قبله: وراء، ظرف بمعنى خلف تارة وبمعنى قدام أخرى، أي: تسقط الأمانى دون هذه الرتب بحيث لا تبقى منها بقية يكون لها أدنى تعلق بشيء من هذه الرتب، انتهى. فظهر لك من هذا أن ضمير الإناث من الجملة عائد على الأمانى والأقرب أن يكون الضمير عائداً على "رتب" وأن تكون الجملة نعتاً له أو حالاً منه، لوصفه بالجملة بعده، وعليه فالمراد أن تلك الرتب لا توجد فوقها رتب ينالها أحد غيره صلى الله عليه وسلم، وعلى كل حال فعبارة الناظم لا تخلو عند التأمل من صعوبة وتدافع¹ والله أعلم.

ثُمَّ وَاقِي، أي: جاء مكة قبل الصبح يُحَدِّثُ النَّاسَ² في صبيحة تلك الليلة بما رآه من عجائب الملكوت. شُكْرًا: مفعول له، أي: لأجل شكره لربه³، ويجوز أن يكون تمييزاً، أو مصدراً⁴ في موضع الحال. إذ: تعليلية أُتَتْهُ، أي: جاءت في تلك الليلة من ربه، أي: مصلح أموره، النِّعْمَاءُ - بالفتح - أي: النعمة العظيمة، التي لا نعمة فوقها قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾⁵.

وَتَحَدَّى، أي: طلب من الكفار المعارضة فيما حدثهم به من أمر الإسراء والمعراج لكونه من أعظم المعجزات الدالة على صدقه فعجزوا عن المعارضة فبسبب ذلك ارتأب، أي: شك في ذلك كُلُّ مُرِيبٍ، أي: من في قلبه شك، وتهمة من الكفار. أو يبقى: الهمزة⁶ للاستفهام الإنكاري والواو عاطفة لما بعدها على محذوف والتقدير: ألا يذهب ويبقى مع السُّيُولِ الغُثَاءُ: وهو ما يبس وتحطم من النبات فكما أن السيول لا يبقى معها الغطاء، فكذلك

1 - في (ب) تواضع وهو تحريف.

2 - بداية ص: 14 (أ).

3 - لقول ابن مالك :

يُضَبُّ مَفْعُولًا لَه الْمَصْدَرُ إِنَّ أَبَانَ تَعْلِيلًا كَجُذْ شُكْرًا وَدِنْ

ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك الأندلسي ص: 46.

4 - ويعني به المفعول المطلق، وقد ذكر ذلك ابن مالك في قوله:

المصدر اسمٌ ما سِوَى الزَّمَانِ مِنْ مَدْلُولِي الْفِعْلِ كَأَمِنْ مِنْ أَمِنْ.

ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص: 45.

5 - الضحى: 11.

6 - من أحكامها أنها تدخل على الإثبات والنفي نحو الآية: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ وتتقدم على حرف العطف نحو:

أو لم ينظروا. مغنى اللبيب ج/1، ص: 22.

آياته العظيمة التي يشاهدها الكفار لا بقاء للشك في نبوته معها، لولا الخذلان والعياذ بالله، بل يذهب ويضمحل في أسرع وقت.

وَهُوَ يَدْعُو: الواو للحال، والجملة بعدها¹ حال من فاعل تحدى ومفعول يدعو محذوف، والتقدير: وتحدى والحال أنه يدعو الناس أو الورى. ويحوز أن يتنازع² يدعو، ويدل في أول البيت بعده في الورى، إلى طاعة الإله، أي: المعبود بحق وإن شقَّ عليه أي: أوقعه في المشقة بسبب دعائه. **كُفِّرْ بِهِ،** أي: بالله. **وازدراءً،** أي: احتقار واستصغار للشريعة ومن جاء بها، والمراد أن ما كان يلحقه صلى الله عليه وسلم من إيذاء الكفار له قولاً وفعلاً حين كان يدعوهم إلى طاعة المولى الأعلى لا يثنيه عن قرع أسماعهم بزواجر الإنذار عما هو بصدده من الأخذ بحجزهم عن النار.

وَيَدُلُّ الْوَرَى، أي: يهدي الخلق على معرفة الله بالتوحيد: متعلق بـ "يدل"، أي: كان يطلب منهم الإقرار بوحدانية تعالى وعدم الشريك له. **وَهُوَ،** أي: التوحيد، **المحجّة،** أي: الطريقة إلى رضا (الله)³ تعالى وطاعته، **البيضاء،** أي: الواضحة التي لا اشتباه فيها قال الهيثمي⁴: "هذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم: «تَرَكْنُكُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ لَيْلَهَا كَنَهَارَهَا وَنَهَارَهَا كَلَيْلَهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ»⁵ انتهى.

فبعد دعائه الناس إلى الله ودلالته إيّاهم عليه بالتوحيد، بسبب ما: زائدة، والباء متعلقة بلانت. **رَحْمَةً عَظِيمَةً،** أي: تفضل وإنعام من الله لا بحوله صلى الله عليه وسلم ولا بقوته: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي﴾⁶ الآية. **لَانَتْ صَخْرَةً،** أي: حجر عظيم صلب من: بيانية. **إبائهم - بالكسر -** أي: امتناعهم من إجابته صلى الله عليه وسلم. **صَمَاءً:** صلبة مصمتة. وهذا من تشبيه المعاني بالأجرام، لأنه شبه إباءهم وتصميمهم على الكفر أوّلاً بالصخرة الصماء، إذ

1 - بداية ص: 19 (ب).

2 - التنازع هو أن يتقدم عاملان ويتأخر عنهما معمول واحد، وكل واحد من العاملين يطلبه من جهة المعنى. وقد بين ذلك ابن مالك بقوله:

إِنْ عَامِلَانِ اقْتَضَيَا فِي اسْمِ عَمَلٍ قَبْلُ فَلِلْوَأَحِدِ مِنْهُمَا الْعَمَلُ

شرح المكودي على الألفية، صالح المكودي، ص: 70. دار رحاب مطبعة الجزائر.

3 - ساقط من (أ).

4 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 56).

5 - رواه ابن ماجه في السنن باب 6 رقم 43، وأحمد في المسند حديث العرياض رقم 17182 بلفظ البيضاء بدل الواضحة.

6 - الآية: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ القصص: 56.

لم يتأت له صلى الله عليه وسلم ما يريد منهم لمانع الإباء، كما لم يتأت لمعالج الصخرة ما يريد منها لمانع الصلابة، ثم شبه انقيادهم إلى الحق ثانياً بلين الصخرة وزوال صلابتها. وبما رحمة من الله **اسْتَجَابَتْ لَهُ، أَي: أجابت دعوته والإجابة ضد الإباء. بِنَصْرٍ، أَي:** بسبب نصر الله، **أَي: إعانتة إياه على أعدائه. وَفَتْح، أَي: نصر.** فهو عطف تفسير كما عند الشارح، **بعد متعلق باستجابت ذلك:** إشارة إلى الإباء. **الْخَضْرَاءُ وَالْعَبْرَاءُ، أَي: السماء والأرض، أَي: أهلها.**

وبما رحمة من الله **أَطَاعَتْ لِأَمْرِهِ، أَي: انقادت له الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ، أَي: الصرّحاء جمع صريح وهو الخالص¹. والأمة الجاهليّة، أَي: المنسوبة إلى الجاهلية وهي الحال التي كان عليها أهل زمان الفترة قبل الإسلام، ونظير هذه التسمية نسبة من هو على مذهب الشافعي مثلاً إلى الشافعيّة² قال ابن مالك³:**

4/ وَمِثْلُهُ مِمَّا حَوَّاهُ أَحْذَفُ⁵

وسموا بذلك لكثرة جهالتهم، من الشرك وعبادة الأوثان والأصنام. **الْجَهْلَاءُ:** تأكيد، قال الهيثمي: "وخص هذين لأنّ تصميمهما على الكفر بلغ من القوة والشدة ما لم يبلغه تصميم غيرهم"⁶ انتهى. وبعبارة الجاهلية الجهلاء: الشديدة الضلال.

وَتَوَالَتْ: الواو حالية، والجملة بعدها حال من فاعل "أطاعت" بتقدير: قد، **أَي:** تتابعت **للمصطفى:** متعلق بتوالت قاله الشارح. وعليه فاللام تعليلية، **أَي:** لأجل ظهوره أو نصره. ويجوز أن يكون حالاً من قوله: **الآيَةُ الْكُبْرَى عَلَيْهِم** فيه التعبير بالواحد عن الجمع كما في قوله: **..... حِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ⁷.**

¹ - القاموس المحيط (ع.ر.ب.).

² - بداية ص: 15 (أ).

³ - هو محمد بن عبد الله الطائي الشافعي صاحب الألفية والتسهيل (ت 672 هـ) انظر ترجمته في بغية الوعاة ج/1، ص: 930 وكشف الظنون ج/ 6، ص: 164 والأعلام ج/6، ص: 233.

⁴ - بداية ص: 20 (ب).

⁵ - تنمة البيت: ومثله مما حوَّاهُ أَحْذَفُ وتَأْنِيثُ أَوْ مَدَّتُهُ لَا تُنْثِيْنَا

يعني أن آخر المنسوب إذا كان ياء مشددة أو تاء تأنيث أو ألف تأنيث حذفت جميعها للنسب وجعلت موضعها ياء النسب، شرح المكودي على الألفية ص: 212، والنحو الوافي، إحسان عباس ج/4، ص: 719.

⁶ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 57).

⁷ البيت من البسيط قاله حسان ابن ثابت (ت 50 هـ في ديوانه ص: 122، دار بيروت للطباعة و النشر، ط1987م وشرح ديوان حسان بن ثابت، البرقوقي ص: 227 دار الأندلس ط 3 1983. صدره: لا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلِ وَمِنْ عَظْمِ

لأن التوالي يقتضي التعدد أي: العلامات الدالة على نبوته كالقرآن وانشقاق القمر. والضمير المجرور بعلی عائد على العرب والجاهلية. وتوالت عليهم أيضا منه **الغارة**: اسم من الإغارة على العدو، وهي دفع الخيل عليهم. **الشعواء** - بمعجمة ومهملة - أي: الفاشية الشديدة المتعركة، وإذا ما: زائدة. تلاء، أي: قرأ كتابا منزلا من عند الله في شأن جهاد مثلا، **تلته**، أي: تبعته صلى الله عليه وسلم امتثالا لأمره. **كتيبة** - بالتمثاة الفوقية - أي: جيش. **خضراء**، أي: يعلوها سواد السلاح والحديد، وخضرة الحديد سواده وفي القاموس: "والأخضر: الأسود ضد"¹ انتهى. "والخضراء أيضا: الكتيبة العظمية". قاله في القاموس². والمراد الإخبار عن كثرة أتباعه وانقيادهم لأمره صلى الله عليه وسلم آخرا بعد أن كان الأمر على العكس أولا.

وكفاه المستهزيين به وبالقرآن وهو على حذف مضافين وكفاه حزن استهزاء المستهزيين، بدليل ما بعده باب تولى إهلاكهم، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ³ وَكَمْ مَرَّةً سَاءَ نَبِيًّا، أَي: أَخْرَجْنَا مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ بَعَثَ فِيهِمْ. وَهُوَ حَالٌ مِمَّا بَعْدَهُ، لَا مَتَعَلِقَ بِهِ خِلَافًا لِلشَّارِحِ وَالهِتَمِيِّ⁴. **استهزأ** به، أي: سخريه وإيذاء قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلِ⁵ الْآيَةِ. وَرَمَاهُمْ، أَي: أَصَابَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِدَعْوَةٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ: بِمَعْنَى فِي، أَي: كَائِنًا فِي فِنَاءِ الْبَيْتِ - بِالْكَسْرِ - أَي: حِوَالَى الْكَعْبَةِ. فِيهَا، أَي: فِي تِلْكَ الدَّعْوَةِ لِلظَّالِمِينَ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَئِكَ الْمُسْتَهْزِئُونَ فِنَاءً - بِالْفَتْحِ - أَي: هَلَكَ.

خمس: خبر مبتدأ محذوف، أي: المستهزون الذين عجلت عقوبتهم خمسة، ويجوز نصبه على البدلية من المستهزيين. **كُلُّهُمْ أَصِيبُوا، أَي: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَصِيبَ بِدَاءٍ عَظِيمٍ، أَي: بِنَوْعٍ مِنْهُ. وَالرَّدَى⁶/ أَي: الْهَلَاكُ مِنْ جُمْلَةِ جُنُودِهِ الْمَعِينَةِ لَهُ الْأَدْوَاءِ، جَمْعُ دَاءٍ: وَهُوَ الْمَرَضُ. وَقَلْنَا الَّذِينَ عَجَلَتْ عِقُوبَتُهُمْ لِأَنَّ مِنْهُمْ: أَبَا لَهَبٍ وَزَوْجَتَهُ⁷، وَعَقِبَةُ بَنِ أَبِي مَعِيْطٍ،**

¹ - القاموس المحيط (خ.ض.ر).

² - القاموس المحيط (خ.ض.ر).

³ - الآية: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. الحجر: 95

⁴ - المنح المكية (ورقة 57).

⁵ - الآية: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلِ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ الأنعام: 10.

⁶ - بداية ص: 21 (ب).

⁷ - هي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان، الطبقات الكبرى، ابن سعد ج/ 5 ص: 455. دار صادر بيروت.

والحكم بن العاص، لكن أشدهم الخمسة. فجعلت عقوبتهم¹ فلذا خصهم الناظم بالذكر ثم أشار إلى كل بما أصابه على التفصيل فقال:

فدهى، أي: أصاب. والفاء: تفصيلية لقوله: كلهم أصيبوا. قاله الشارح. الأسود: مفعول مقدم. بِنَ مُطَلِّبِ بن أسد بن عبد العزى فهو أسدي، أيُّ عَمَى، أي: عمى عظيم. لشموله البصر والبصيرة..

..... عَمَى البَصَائِر.....² .

فلذا قال: مَيِّتٌ: نعت للمضاف أو للمضاف إليه، فهو مرفوع ومخفوض به، أي: بسببه الأحياء، جمع حي: فاعل لميت. والمعنى أن العمى المذكور يصير الحي به مثل الميت في كونه لا ينظر إليه ولا يعول عليه.

ليسَ مَنْ مَاتَ.....³ البيتين.

⁴/ودهى الأسود بن عبد يعوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة فهو زهري. أن بالفتح-: مصدرية، سقاه كأس الردى، أي: الهلاك استسقاء: مصدر استسقى بطنه إذا اجتمع فيه ماء أصفر يؤدي إلى الهلاك عن قرب.

وأصاب الوليد بن المغيرة المخزومي خدشة سهم تعلق بثوبه فمنعه الكبر أن يتطأ لنزعه فأصاب ساقه. فمرض من تلك الخدشة ومات. قصرت عنها، أي: عن تلك الخدشة، أي: عن أذاها، الحية الرقطاء، أي: التي يخالط سوادها نقط بيض، وهي أسوأ الحيات وأكثرها ضررا، وأعظمها أذى، ووجه التقصير أن الحية قد يوجد (لسمها)⁵

¹ - تفسير القرطبي ج/19، ص:234.

² - البيت من الكامل، قاله ابن زمر (ت795 هـ) من كبار الشعراء في الاندلس. ينظر نوح الطيب، المقري، ج/7، ص:

152 تح إحسان عباس، ط1968م

فأشد ما قاد الجهول إلى الردى عمى البصائر لعمى الأبصار.
³ البيتان من الخفيف وقائلهما عدي بن الرعاء الغساني، شاعر جاهلي اشتهر بنسبه إلى أمه وضاع اسم أبيه، خزانة الأدب ج/4، ص:187، البيتان وردا في لسان العرب (موت) ومعجم الشعراء، المرزباني ج/1، ص:27 مكتبة القدسي القاهرة 1354هـ. - تتمتهما:

ليسَ مَنْ مَاتَ فاستراح يميت
إنما الميتُ يميتُ الأحياء.
إنما الميتُ مَنْ يعيشُ كئيبا
كاسفاً باله قليل الرجاء.

⁴ - بداية 16 (أ).

⁵ - في (ب) لسهما.

ترياق، بخلاف تلك الخدشة فلا مرهم لها إلا ما سبق في علم الله أنه لا يكون، (وهو)¹
إيمان صاحبها به صلى الله عليه وسلم.

وقضت شوكة على مهجة - بالضم - أي: نفس العاص بن وائل السهمي، أي: قتلته
حين أصابته في أخمص رجله، فانتفخت (رجله)² حتى صارت مثل عنق البعير
فأله: تعجب النقة - بالنون والقاف - أي: القتل الشوكاء: الخشنة، من قولهم: "حلة
شوكاء: عليها خشونة الجدة"³.

وقضت على الحارث بن قيس القيوح، أي: قتلته، والحال أنه قد سأل بها، أي:
القيوح رأسه وساء: كلمة ذم الوعاء - بالكسر والضم - أي: ظرف تلك القيوح وهو رأسه.
خمسة: خبر مبتدأ محذوف، أي: هم، أي: المستهزئون المذكورون خمسة طهرت
بسبب قطعهم، أي: إهلاكهم بأنواع البلاء المذكورة. الأرض: من إذايته صلى الله عليه
وسلم وإذاية المسلمين/⁴ فبسبب ذلك كف الأذى، أي: التأذي بهم متعلق بالأذى، يقال:
أذى به وتأذى به⁵ شلاء، أي: يابسة لا أثر بحركتها. فديت خمسة الصحيفة، أي: الخمسة
الذين قاموا في نقض ما كتبه قريش في الصحيفة الآتي ذكرها، بالخمسة المستهزئين
المتقدم ذكرهم، والمراد لو أمكن أن يكون أحد فداء أحد من الموت لسألت أي: تقدي خمسة
الصحيفة بالخمسة المستهزئين ويدل على إرادة هذا المعنى قوله: إن كان للكرام الذين من
جملتهم خمسة الصحيفة فداء من الموت، لكن لا فداء لهم منه.

فتية: خبر مبتدأ محذوف أي: هم فتية جمع فتى: (وهو الكريم الحسن)⁶ أي: رجال
بيئوا على فعل خير يقال: "بيت الأمر إذا دبره ليلاً"⁷، لكن الناظم عداه بعلى حيث ضمنه
معنى عزم وأجمع، حمد الصبح أمرهم، أي: أمر ذلك الخير والسماء. فيه مبالغة بإسناد
الحمد إلى الزمان مجازاً.

1 - في (ب) فهو .
2 - في (ب) رجليه .
3 - القاموس المحيط (ش.و.ك).
4 - بداية ص: 22 (ب)
5 - لسان العرب (أذي).
6 - ساقط في (أ)
7 - القاموس المحيط (ب.ي.ت).

يَالأمر متعجب منه عومل معاملة المستغاث لما نودي، فهو بفتح اللام. والأمر هنا: هو نقض الصحيفة أتاه، أي: فعله، بَعْدَ هِشَامِ بن الحارث العامري زَمَعَهُ بن الأسود بن المطلب بن أسد إنَّهُ -بالكسر- أي: زمعة الفتى الأتاء: صيغة مبالغة أي: الكثير الإتيان للأفعال المحمودة، هذا الذي يقتضيه السياق،

وزُهَيْرُ بن أمية وأمه عاتكة عمتة صلى الله عليه وسلم والمُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ وأبو البخترى -بهاء معجمة قبلها موحدة وبعدها مثناة مفتوحة- مِنْ حَيْثُ شَأَوْوَا. قال الشارح: أي: فعلوا ذلك طوعا من قبل أنفسهم بمشيئتهم من غير إكراه لهم ولا سؤال انتهى. وقصة الصحيفة¹ باختصار: أن قريشا كتبوا صحيفة على بني هاشم وبني المطلب أن لا يخالطوهم بوجه حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل، وعلقوها في جوف الكعبة وحصروهم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم لسنة سبع من النبوة، وقطعوا عنهم الميرة² حتى بلغهم الجهد فلما كان رأس ثلاث سنين قام أولئك الخمسة في نقض الصحيفة، فأجمعوا أمرهم ليلا فلما أصبحوا نَقَضُوا مَبْرَمَ الصَّحِيفَةِ، أي: الصحيفة المبرمة/³ أي: المحكمة، أي: أبطلوا ما تضمنته من التعاقد على القطيعة وتبرأوا منه، فلما رأى أبو جهل منهم ما يكره قال: هذا أمر قضى بليل، إذ: ظرفية شَدَّتْ، أي: صممت. قاله الهيثمي⁴. فظاهره أنه مبني للفاعل خلافا للشارح. عليهم، أي: على مبرم الصحيفة من العدا -بالكسر والضم- يريد كفار قريش بيان لقوله الأنداء، أي: المجالس، فاعل "شدت"، لا نائب عن الفاعل خلافا للشارح، وهو إمّا جمع ناد/⁵ كجاهل وأجهال، أو ندي كشهيد وأشهداء، وتعبير بالأنداء عن أهلها من باب التعبير بالمحل عن الحال، وهو من مجاز اللزوم⁶ ومنه: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾⁷ أي: أهل ناديه، أي: مجلسه. ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾⁸ أي: أهل ندي، أي: مجلس ثم أشار إلى أن الله تعالى سلط الأرضة على تلك الصحيفة بقوله: أَدَّكَرْتَنَا

1 - البداية والنهاية ج/3، ص: 86.

2 - من الفعل مار يميز ميرا وهي الطعام.

3 - بداية 17 (أ).

4 - المنح المكية (ورقة 60).

5 - بداية ص: 23 (ب).

6 - مجاز اللزوم: هو أن يكون حصول ما وضع اللفظ له في الذهن ملزوما لحصول الخارج فيه، الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ص: 201، دار إحياء العلوم، الطبعة الرابعة 1998م.

7 - العلق: 17، وقد استشهد بها القزويني في الإيضاح ص: 259.

8 - الآية: ﴿وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مريم: 73.

بسبب أكلها كل ما في تلك الصحيفة من جور وظلم وقطيعة إلا ما كان فيها من ذكر الله. وهذا المصدر مضاف إلى فاعله بخلاف المصدر في قوله: **أَكَلَ مَنَسَاةٌ**، أي: عصا سُلَيْمَانَ عليه السلام، فهو مضاف إلى مفعوله. **الأرضة** - بالسكون - للضرورة وأصله التحريك، فاعل أذكرتنا. وهي دويبة معروفة **الخرساء**: الفاقدة النطق. في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾¹ الآية.

وبها، أي: الأرضة، أي: بأكلها الصحيفة. **أخبر النبي صلى الله عليه وسلم** عمه أبا طالب فقال له عمه: "أربك أخبرك بهذا فقال نعم، فأخبر أبو طالب قريشا بذلك فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم"² **وكم مرة سوى هذه أخرج النبي صلى الله عليه وسلم**، أي: أظهر، أي: أظهره الله عليه لكمال عنايته به. **خبئاً**، أي: أمراً مخبوءاً للناس له **الغُيُوبُ خِبَاءٌ**، أي: ساترة كستر الخباء لما فيه قال في القاموس: "الخباء ككساء من الأبنية يكون من وبر أو صوف أو شعر"³ انتهى. ومما يدل على كثرة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيوب ما في القرآن مما لا يحيط به أحد.

لا تخل - بفتح المعجمة - أي: لا تظن **جانب النبي**، من باب التعبير بالبعض عن الكل، كالتعبير بالرقبة عن الجملة في قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾⁴. **وجانب الشيء** وجنبه شقه، **مُضَاعَاً** - بالعين - أي: مهملاً من أضع الشيء بمعنى أهمله وفي أكثر النسخ مضاماً - بالميم بدل العين - والصواب أن يقول فيه لو سلم: **مَضِيماً**، بوزن مبيع⁵. لأن المعروف ضامه، وإلا فعلى الناظم عهدة أضامه بهمز أوله، وأما قول الشارح: **ومضاماً**: اسم مفعول من ضامه أي: ظلمه، انتهى. فهو ظاهر الخطأ، وعلى ما في أكثر النسخ، فليس النهي هنا عن ظن الضيم لوقوعه بل ظن لازمه غالباً وهو الهوان والذل بدليل قوله

1 - الآية: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانَوا يَعْمَلُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ سبأ: 14.

2 - الشفاء بتعريف حقوق المصطفى القاضي عياض ج/1، ص: 249، دار الفكر بيروت 1409 هـ.

3 - القاموس المحيط (خ.ب.ي)

4 - ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَمْ لَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ المجادلة: 3.

5 - أوضح المسالك، ابن هشام ج/4، ص: 403 دار الجيل - بيروت، ط. 1979، م. 5. باب نقل حركة الحرف المتحرك المعتل إلى الساكن الصحيح قبله..

بعد: لو يمس النضار هون حين مسَّته، أي: أصابت جانبه مِنْهُمْ: حال من قوله: الأسواء، أي: الإذيات الكثيرة.

كلُّ أمرٍ، من الأمور العظيمة، نابَ النَّبِيِّنَ أي: نزل بهم فالشدة فيه مَحْمُودَةٌ لأنها سبب لرفع درجاتهم العالية وكذلك الرَّخَاءُ، أي: السَّعة¹ لأنهم إذ ذاك تكثروا أتباعهم. وتنفى أعداؤهم، ثم قرّر وأكد معنى هذا البيت بما هو مقرر في العقول وهو قوله:

لو يَمَسُّ، أي: يصيب النَّضَارَ -بالضم- أي: الذهب هون -بالضم- أي: هوان أي: ذل وعدم عز (عن نقص)² قيمته من أجل عرضه على النار لاختباره، لما اختيبر للنضار: الأصل أن يقول: له. فأقام الظاهر مقام المضمّر. الصَّلَاءُ -بالكسر- أي: النار، لأنها لا تزيد الذهب إلا حسنا، فكذلك الأنبياء، لا تزيدهم الشدة إلا رفعة.

كم: خبرية للتكثير يد من الكفار عن نبيّه كَقَهَا اللهُ: فلم تصل إليه والحال أنه في الخلق، أي: المخلوقين الذين بارزوه بالعداوة. كثرة بالفتح³ والكسر نقيض القلة واجترأ عليه. من الجرأة وهي الشجاعة والإقدام، وبعبارة هي التقدم إلى الشيء، والهجوم عليه، إذ: ظرف لكف. دَعَا وَحْدَهُ، أي: حال كونه منفردا العباد: إلى الدخول في دين الله، وإذ أمست، أي: صارت منه أي: من أجل دعائه. في كلِّ مَقْلَةٍ، أي: عين، من أعين الكفار والمقلة: شحمة العين، أقذاء -بالذال المعجمة- جمع قذى: وهو ما يسقط في العين مما (يؤلّمها)⁴ ويكدرها. والمعنى: أن كثيرا من أيدي الكفار كَقَهَا اللهُ تعالى عنه صلى الله عليه وسلم حين صار كل واحد منهم كأن في عينه قذى يمنعه عن النظر بالنسبة إلى رؤيته صلى الله عليه وسلم، بغضا وعداوة، ومثل هذا مشاهد في بعض الناس إذا استولى على قلبه بغض إنسان، فترى عينه تقتحمه، وتتأذى برؤيته حتى تصير كأنها ذات آفة وليست بها، وذلك من أجل دعائهم إياهم إلى الإسلام المستلزم تسفيه أحلامهم، وعيب دينهم وسب ألّهتهم، ثم بيّن الناظم كف الله الأيدي عنه صلى الله عليه وسلم بقوله:

1 - بداية ص: 24 (ب)

2 - في (ب) ينقص

3 - بداية ص: 18 (أ).

4 - في (ب) يلهيها.

هَمَّ قَوْمٌ مِنَ الْكُفَّارِ بِقَتْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَي: أَرَادُوا وَعَزَمُوا عَلَيْهِ. فَأَبَى السَّيْفُ، أَي: امْتَنَعَ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهِ حِينَ اخْتَرَطَهُ¹ غَوْرَتْ بِنُ الْحَارِثِ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: مِنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ: اللَّهُ، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، وَقَاءً. قَالَ الْهَيْتَمِيُّ: "أَي: لِأَجْلِ وَفَائِهِ بِمَا أَخَذَ عَلَيْهِ كِبْقِيَةَ الْخَلْقِ مِنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِجْلَالِهِ وَتَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ"². وَقَاءَتُ، أَي: رَجَعَتْ عَنِ إِصَابَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الصَّقَوَاءُ: يَرِيدُ الصَّخْرَةَ الَّتِي أَرَادَ اللَّعِينُ أَبُو جَهْلٍ أَنْ يَطْرَحَهَا عَلَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ.

وَفَاءٌ أَيْضًا أَبُو جَهْلٍ أَي: رَجَعَ مِنْهُزِمًا مَنْتَقِعًا لَوْنَهُ مَرْعُوبًا قَدْ بَيَسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجْرِهِ حَتَّى قَذَفَ الْحَجْرَ مِنْ يَدِهِ، إِذْ رَأَى³ أَي: أَبْصَرَ عُنُقَ الْفَحْلِ مِنَ الْإِبِلِ قَاصِدًا إِلَيْهِ لِأَيْكَلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكَ حَبْرِيْلُ لَوْ دَنَا مِنِّي لِأَخَذَهُ»⁴. فَظَهَرَ لَكَ بِهَذَا التَّقْدِيرِ أَنَّ الظَّرْفَ مُتَعَلِّقٌ بِ"فَاءَتِ" مَعَ فَاعِلِهَا وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ، كَمَا عِنْدَ الْهَيْتَمِيِّ⁵. كَانَتْهُ الْعَنْقَاءُ: هُوَ طَائِرٌ عَظِيمٌ مَعْرُوفٌ بِالْإِسْمِ مَجْهُولٌ الْجِسْمِ.

وَأَقْتَضَاءُ: مَعْطُوفٌ عَلَى "هَمَّ". قَالَ الْهَيْتَمِيُّ⁶. أَي: أَقْتَضَى مِنْهُ⁷ قَالَهُ الشَّارِحُ⁸. وَالضَّمِيرُ لِأَبِي جَهْلٍ، النَّبِيُّ: فَاعِلٌ، أَي: طَلَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِي جَهْلٍ دِينَ، أَي: وَفَاءَ دِينَ الْإِرَاشِيِّ - بِالْكَسْرِ - لِكُونِهِ ابْتِاعَ مِنَ الْإِرَاشِيِّ إِبِلًا فَمَطَّلَهُ بِأَثْمَانِهَا فَطَلَبَ الْإِرَاشِيِّ مِنْ قَرِيْشٍ مِنْ يَسْتَخْرِجُ لَهُ حَقَّهُ مِنْ أَبِي جَهْلٍ. فَذَلُّوهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَهْزَأَ بِهِ لَمَّا يَعْلَمُونَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْعِدَاوَةِ. فَقَامَ مَعَهُ لِيُخْلَصَهُ. وَالْحَالُ أَنَّهُ قَدْ سَاءَ بَيْعُهُ، أَي: بَيْعَ أَبِي جَهْلٍ، فَهُوَ مَصْدَرٌ أَضْيَفٌ إِلَى مَفْعُولِهِ بَعْدَ حَذْفِ فَاعِلِهِ، وَالشَّرَاءُ، أَي: شَرَاؤُهُ أَي: شَرَاءَ أَبِي جَهْلٍ.

وَرَأَى، أَي: أَبْصَرَ أَبُو جَهْلٍ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ بِمَا، أَي: بِفَحْلٍ إِبِلٍ لَوْ أَتَى الْقَضَاءَ لِأَيْكَلَهُ، وَلِذَا قَالَ النَّازِمُ: لَمْ يَنْجِ مِنْهُ - بَضْمُ الْيَاءِ وَكَسْرُ الْجِيمِ - دُونَ الْوَفَاءِ

1 - استله.

2 - في المنح المكية (ورقة 63).

3 - بداية ص: 25 (ب)

4 - رواه مسلم في الصحيح، كتاب المناقبين وأحكامهم باب 6 الرقم 38 وأحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة الرقم 8817.

5 - من المنح المكية (ورقة 63).

6 - المصدر نفسه (ورقة 63).

7 - على نزع الخافض.

8 - المنح المكية (ورقة 64).

بالمَد النَّجَاءُ، أي: السرعة أي: أتاه بفحل لم يخلصه منه سرعة هربه دون وفاء دين الإراشي. وفي بعض النسخ التجاء -بفوقية مكسورة- أي: استتار وتخص بشيء من الأشياء سوى الوفاء يقال: لجأ إلى الشيء -بالفتح والكسر- والتجأ: إذا لاذ به.

هو: مبتدأ أي: الفحل الذي رآه أبو جهل في قضية الإراشي هذه حين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بابه فخرج إليه فقال أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له فقيل له في ذلك فذكر الفحل الذي رآه إذ ذاك فوق رأس النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لو أبى لأكله. ما: خبر عن هو، أي: الفحل الذي قد رآه من قبل في قضية الصفواء السابقة فلم يتب من خطئه. لكن ما على مثله: في العتو وطمس البصيرة يُعدُّ الخطأ لأنه لو عد على مثله لكان كما قال الشاعر:

وَمَنْ ذَا الَّذِي¹ / تُرَضَى سَجَايَاهُ كُلَّهَا²

وأعدت: عطف على "هم". حمالة الحطب: هي العوراء أم جميل بنت حرب بن أمية زوجة أبي لهب الفهر -بالكسر-: هو حجر يملأ الكف وذلك لما نزل: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ³ ﴾ السورة، وجاءت به إليه صلى الله عليه وسلم لترميمه به وهو في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله عنه كأنها الحمامة الورقاء في شدة إسراعها وتقدمت هذه اللفظة⁴.

يوم: ظرف لأعدت. جاءت غضبي لما سمعت من ذمها في تلك السورة، تقول أفي مثلي من أحمده هجاء: يقال الهجاء -بالكسر-: هو الشتم والذم والعيب والذکر القبيح وهو ضد المدح وقيل لا يسمى الهجاء حتى يكون بالشعر.

وتولت والحالة أنها ما رأته لأن أبا بكر رضي الله عنه لمّا رآها قال: «يارسول الله إنّه امرأه بذيّة أي: فاحشة فلو قمت، قال: إنّها لن تراني فجاءت فلم تره، فقالت ياأبا بكر بلغني أنّ صاحبك هجاني، ولو وجدته لضربته بهذا الفهر فقال لها: لا وهو لا يقول الشعر فقالت

1 - بداية ص: 19 (أ).

2 - البيت من الطويل وهو لبشار بن برد (ت 167 هـ) في ديوانه ص: 45، دار الثقافة بيروت 1403 هـ 1983 ورد في شرح المقامات لشريشي ج/2، ص: 215 وتاج العروس (ج ب ر). عجزه: كفى المرء نبلاً أن تُعدّ معاليه

3 - المسد: 1.

4 - ص: 62 من هذا البحث.

له: أنت عندي مُصَدِّقٌ، فانصرفت ولم تره¹. **وَمِنْ أَيْنَ تَرَى أَي:** تبصر الشَّمْسَ مُقَلَّةً، أَي: عين عَمِيَاءُ: تأنيث أعمى، والمراد من هذا الاستفهام استبعاد رؤيتها له صلى الله عليه وسلم.

ثم سَمَّتْ لَهُ صلى الله عليه وسلم اليهودية الشَّاةَ، أَي: جعلت فيها السم وأكثر منه في الذراع والكتف وذلك في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة. وكم خبرية للتكثير سام أَي: طلب. قاله ابن الأعرابي² وقاله أيضا بعضهم في قول الحريري³: "وسام التكليف"⁴ وقال بعضهم أيضا فيه" أَي: أراد وقصد" انتهى. الشَّقْوَةُ -بالكسر والفتح- أَي: الشقاوة أَي: أسبابها أعادنا الله منها: وهي المصرة اللاحقة في العقبي. والسعادة ضدها، وهي المنفعة اللاحقة في العقبي. الأشقياء جمع شقي.

فأذاعَ بالمعجمة قال في القاموس: "أذاع سره وبه أفشاه وأظهره أو نادى به في الناس"⁵ انتهى. الدَّرَاعُ: يذكر ويؤنث. ما أَي: الذي فيه من سم - بالسين المهملة - كما هو المتبادر وفي أكثر النسخ - بالشين المعجمة - وعلى كل فالمراد به السم. **بِنُطْقٍ**، أَي: بكلام متعلق بـ "أذاع" **إِخْفَاؤُهُ**، أَي: إخفاء ذلك النطق بالنسبة إلى الحاضرين. **إِبْدَاءُ**، أَي: إظهار له بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم لكونه معجزة له، فاختص بسماعه دونهم.

وَبِخُلُقٍ متعلق بتفاصيل، والباء: سببية. **من النبيِّ كَرِيمٍ**، أَي: حسن، ومن جملته: ما منحه الله تعالى من كمال الحلم، والعفو، والصفح. **لم تقاصص** - بالبناء للمفعول - وفي بعض النسخ، "لم تعاقب" **بِجُرْحِهَا الْعَجْمَاءُ**، أَي: البهيمة، والمعنى: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعاقب تلك اليهودية بفعلها ذلك بل نزلها منزلة العجماء إذا جرحت والعجماء جرحها جبار⁶،

1 - الحديث في صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ باب المعجزات الرقم 6511، ومسند أبي يعلي، مسند أبي بكر الرقم 25 بمعناه.

2 - هو أبو عبد الله محمد (ت 231 هـ) إمام في اللغة من أهل الكوفة له كتاب "أسماء خيل العرب وفرسانهم" وكتاب النوادر. الفهرست ج/1، ص: 123 وهدية العارفين ج/1، ص: 452.

3 - سبقت ترجمته ص: 64.

4 - شرُّ الأضياف مَنْ سَامَ التكليف، شرح مقامات الحريري، المقامة الكوفية ص: 42. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

5 - القاموس المحيط (ذ.ي.ع).

6 - لا دية في ذلك.

أي: هدر وهذا ما رواه ابن إسحاق¹، وروى أبو داود² أنه قتلها وصلبها، انظر ذلك في محله³.

مَنْ، أي: أنعم صلى الله عليه وسلم فضلاً، مفعول له على هوازن: قبيلة حليلة السعدية، أي: من عليهم بتخليفة سبيلهم بعد أن ملكهم المسلمون أي: رفع الرق عنهم. إذ: تعليلية أي: لأجل أنه صلى الله عليه وسلم كان له قبل ذلك⁴ المن قاله الشارح، فيهم رباءً -بالفتح- أي: نشأة عند مرضعته حليلة.

وأتى أي: والحال أنه قد أتاه السبي أي: المسيبون من هوازن حال كونه فيه أخت رَضَاع له صلى الله عليه وسلم، اسمها الشيماء والرضاع -بفتح الراء وكسرهما- وَضَع الكُفْرُ قَدْرَهَا أي: حظ مرتبتها، والقدر الجاه والمنزلة والرفعة، والسبَاءُ⁵ أي: السبي أي: الأسر والاسترقاق ثم من الله تعالى عليها بالإسلام بمعرفته صلى الله عليه وسلم⁶ لها، فحبَّأها برأ، أي: أعطأها خيراً ووصلها، والبر: اسم لكل خير وفعل مرضي، تَوَهَّمَتِ، أي: ظننت الناس الذين لم يعرفوا الأمر به أي: بسبب ذلك البر الذي وصل إليها منه أنما -بالفتح-: أداة حصر. السبَاءُ أي: سباؤها أي: أسرها أي: الأخت المذكورة هداة لها -بالكسر- أي: زفاف. فهما مصدران، الأول مصدر سبي، والثاني مصدر هدى العروس إلى بعلها أي: زفها والمراد: أنه بالغ في إكرامها، ومقابلتها بالبر والألطف حتى أمكن أن يظن الناس (استبأها)⁷ زفافاً، أي: أنها عروس مهديّة لا أسيرة مسبيّة، ومن لازم حظرة العروس عادة عند بعلها، إكرام من يصحبها من أهلها.

بَسَطَ: بدل من حبا أي: نشر وفرش المصطفى صلى الله عليه وسلم من باب إقامة الظاهر مقام المضمّر. لها من رداءٍ كان عليه، لتجلس عليه إكراماً لها. والظاهر أن "من" زائدة⁸ على مذهب الأخفش¹ وجماعة². قاله الهيثمي³. أيُّ فضلٍ أي: شرف عظيم لا غاية

1 - في صحيح ابن خزيمة كتاب الزكاة باب الركاز الرقم 2326.

2 - في السنن كتاب الديات باب 6 الرقم: 4511.

3 - الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض ج/1، ص: 236 دار الفكر بيروت (1409 هـ - 1988م).

4 - بداية ص: 27 (ب).

5 - ساقط من (أ)

6 - بداية ص: 20 (أ).

7 - في (ب) سبأها.

8 - مغنى اللبيب، ج/1 ص: 428.

غاية له، حَوَاهُ أَي: أحرزه وجمعه ذَاكَ الرَّدَّاءُ: لماسته بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم.

فَعَدَتْ - بفاء السببية أوله - أَي: بسبب ذلك البسط صارت فيه أَي: في السبي وهي سَيِّدَةٌ أَوْلَئِكَ النَّسُوءِ مِنَ السَّيِّبِ وَغَدَا هُوَ أَي: صار أَي: الأمر والشأن السَيِّدَاتُ فِيهِ أَي: في السبي إِمَاءٌ، مثل الإماء بالنسبة إليها.

فَتَنَزَّهُ: أَيها المخاطب في أوصاف ذاته التي لم يخلق الله ذاتا أشرف منها. في اصطلاحهم حقيقة الشيء ونفسه، لا تأنيث ذو بمعنى: صاحب، قاله ابن مرزوق⁴، وفي معانيه أَي: صفاته الخارجة عن أوصاف ذاته قاله الهيثمي⁵. استمَاعًا: تمييز. إِنَّ عَزَّ بِمَعْنَى: فات منها، أَي: من الذات متعلق بقوله اجْتِلَاءً، أَي: نظر ورؤية.

وَامِلًا السَّمْعَ مِنْكَ مِنْ مَحَاسِنَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مذكورة في النظم، يملئها - بضم أوله - أَي: يقرأها عليك من هذه القصيدة وغيرها، الإنشادُ لها أَي: قراءتها والإنشاءُ لها أَي: ابتدائها، أَي: اقتراع نظمها. وإسناد الإماء إليهما مجاز عقلي^{6/7} ويسمى إسنادا مجازيا. كُلُّ وَصْفٍ وَالْوَصْفُ ذَكَرَ الشَّيْءَ بِمَا يَصُورُهُ فِي النَّفْسِ كَهَيْئَتِهِ لِلْحَسَنِ وَيُمَثِّلُهُ لِلْخِيَالِ بِمَا لَهُ مِنَ الْهَيْئَاتِ وَالْأَشْكَالِ. لَهُ ابْتَدَأَتْ بِهِ اسْتَوْعَبَ أَخْبَارَ الْفَضْلِ مِنْهُ ابْتِدَاءً، والمعنى: كل وصف كائن له أَي: من أوصافه الشريفة صلى الله عليه وسلم، إذا ابتدأت أيها الواصف به أَي: في ذكره، استوعب أَي: استكمل ابتدائك فيه أخبار فضله وكماله صلى الله عليه وسلم من باقي الأوصاف التي لم تذكرها أيها الواصف بعد. أَي: ظهر للسامع بواسطة ذلك الوصف الكامل الذي ابتدأت به أنه صلى الله عليه وسلم حاز الكمال والفضل في غير ذلك

1 - هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط قرأ النحو على سيبويه وكان معتزليا (ت 215 هـ) له معاني القرآن، انظر ترجمته في طبقات النحويين للزبيدي ص: 72، والفهرست ص: 236، ووفيات الأعيان ج/2 ص: 215، والبداية والنهاية ج/10 ص: 245، وبغية الوعاة ج/1 ص: 590.

2 - منهم ابن مالك، ينظر معنى اللبيب ص: 427.

3 - المنح المكية (ورقة 69).

4 - هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيمي التلمساني المعروف بالحفيد (ت 842 هـ) فقيه حجة في المذهب المالكي، نحوي، عالم بالأصول له المفاتيح المرزوقية وثلاث شروح على البردة، انظر ترجمته في نيل الابتهاج ص: 239 و تاريخ الجزائر العام ج/2 ص: 210 و الأعلام ج/6 ص: 228.

5 - المنح المكية (ورقة 69).

6 - المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الظاهر من المتكلم بعلاقة مع قرينة تمنع. من علاقاته: الإسناد إلى الزمان والمكان وإسناد ما بني للفاعل إلى المفعول، الإسناد إلى المصدر وهو ما يعنيه الشارح.

7 - بداية ص: 28 (ب).

الوصف من جميع أوصافه الكريمة، إذ ليس واحد من أوصافه صلى الله عليه وسلم إلا وكماله، مستلزم لكمال غيره منها. قال الهيثمي: "إذ لا يتحقق كمال وصف من صفات الإنسان كالحلم مثلا إلا إن (كمل)¹ في بقية أوصافه، كالعلم والكرم والشجاعة والخلق الحسن، وغيرها"² انتهى.

سَيِّدٌ، أي: هو صلى الله عليه وسلم سيد العالم بأسره من غير تقييد ولا تخصيص (و)³ في الدنيا والآخرة أي: رئيسهم ومنتقم عليهم بما فيه من خصال الكمال والشرف التام. **ضحكه** -بفتح الضاد وكسرها في غالب الأحوال- **التبسمُ** لوقاره، والفرق أن التبسم، مبادئ الضحك من غير صوت. والضحك: انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور مع صوت خفي. فإن كان فيه صوت يسمع من بعيد فهو القهقهة. وإما قلنا في أغلب أحواله لأنه ربما زاد على ذلك كما ورد أنه «**ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ**»⁴ -بالذال المعجمة- أي: أضراسه. والمكروه إنما هو الإكثار منه وإن لم يكن معه⁵ صوت. **والمشي**، أي: مشيته صلى الله عليه وسلم **الهوينًا** كأنها مؤنث الهون -بالفتح مع التصغير- وهو السكينة والوقار. قاله الشارح، والمراد أنه يستعمل (التثبیت)⁶ في مشيه من غير استعجال، ومع ذلك لا يلحق كأن الأرض تطوى له. **ونومه الإغفاء** أي: (أخف)⁷ النوم بحيث لا يستغرق، لأنه تنام عينيه ولا ينام قلبه صلى الله عليه وسلم.

ما سوى أي: غير خلقه أي: سجيته وطبيعته النَّسيمُ: الريح الطيبة اللينة. **ولا غير مُحياه أي: وجهه الروضة**: هي الأرض (الموطأة)⁸ ذات المياه والأشجار والرياحين **العناء**: التي يسمع فيها للذباب الذي لفيها لكثرة نباتها وأزهارها، صوت يشبه الغنة، وهي صوت لذيذ يخرج من الأنف، والمعنى: ليس خلق غير خلقه الكريم يوافق الطبع المستقيم

1 - في (ب) كماله.

2 - المنح المكية، (ورقة 70).

3 - الواو زائدة في (أ).

4 - رواه البخاري في كتاب التفسير باب 295 الرقم 4533 ومسلم في كتاب الإيمان باب 83 الرقم 308.

5 - بداية ص: 21 (أ).

6 - في (ب) التثبیت.

7 - في (ب) خفيف.

8 - في (ب) الطميئة وهو تحريف.

ويميل إليه كميله¹/ إلى (أرج)² النسيم، وليس وجه غير وجهه الوهاج يشبه الروضة الغناء، في الحسن والنظارة والابتهاج.

رَحْمَةً كُلَّهُ، أي: كلّ أمره، مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير. والمعنى: أن مولده صلى الله عليه وسلم، ووجوده وذاته، ومحياه ومماته، وجميع شمائله، رحمة للخلق، وحزم: مصدر حزم -بالضم- إذا ضبط أمره، وحفظه، وأخذ فيه بالثقة، ومنشأ ذلك العقل الكامل. ولا أكمل من عقله صلى الله عليه وسلم، وبعبارة الحزم: هو إظهار الغفلة، مع شدة الحذر. وعَزَمَ على أوامر الله تعالى، والعزم -بالفتح والضم-: وهو إمضاء الأمر وإحكامه، وبعبارة العزم: عقد القلب على الشيء تريد (أن) تفعله.³
وفي تخميس⁴ ابن مهيب:

..... وَقَادَ الْوَرَى بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمَ لِلْهُدَى⁵.

ووقار -بالفتح- أي: سكون وطمأنينة، ورزانة وعصمة أي: حفظ ومنع، فهو صلى الله عليه وسلم، محفوظ وممنوع من جميع ما لا يليق بمنصبه في جميع أحواله. وحياء: قال النووي⁶: هو خلق يمنع من القبيح ومن التقصير في الحقوق⁷ انتهى.

لا تحل البأساء منه عرى الصبر: شبه الصبر وأسبابه بقميص له عرى أي: أزرار محكمة الشد، وأراد أن أسباب الصبر التي جبل عليها صلى الله عليه وسلم، من الحلم والعفو والصفح، لا تنتقضها ولا تؤثر فيها الشدة إن عظمت لأتته صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية القصوى في ذلك بحيث لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً، ولا على جهل الجهول إلا حلماً، ولأبي زيد الفازاني⁸ رحمه الله:

1 - بداية ص: 29 (ب).

2 - في (ب) الريح

3 - ساقط من (أ).

4 - التخميس عند الشعراء: هو أن يضاف ثلاثة أشطر إلى شطري البيت.

5 - البيت من الطويل لأبي زيد الفازاني (ت627هـ)، الموسوعة الشعرية للمجمع الثقافي بالإمارات. صدره:

رَعَى كُلَّ مَا حَدَّ إِلَهُ وَمَا

6 - هو محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (ت 676 هـ) عاش في نوى بحوران من مصنفاته: "الأربعون النووية"

و"تهذيب الأسماء واللغات" و"رياض الصالحين" انظر ترجمته في "البداية والنهاية" ج13 ص: 278.

7 - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، النووي، باب الحياء وفضله ص: 301.

8 - ترجمته في ص: 150 من هذا البحث.

صَفُوحٌ عَنِ الزَّلَّاتِ¹

ولا تستخفه السَّراءُ أي: لا تذهب به المسرة عما كان عليه من الوقار والتوعدة والأناة والرزانة إلى الخفة، وقريب من هذا قول كعب بن زهير رضي الله عنه في مدح الصحابة:

لَا يَفْرَحُونَ.....
..... البيت².

كَرَمَتْ نَفْسُهُ، أي: تنزهت عن (التدنس)³ بالردائل والنقائص، فبسبب ذلك ما يَخْطُرُ، أي: يمر السُّوءُ على قلبه، وقال في القاموس: "خطر بباله وعليه خطر ويخطر خطورا ذكره بعد نسيان"⁴ انتهى. والسوء -بالضم-: المعصية، ويقال: اسم للقبائح.

ولا الفَحْشَاءُ، أي: ما جاوز الحد في القبح من القول، والفعل.

عَظَمَتْ نِعْمَةَ الْإِلَهِ عَلَيْهِ: فما عنده منها أعظم مما عند غيره من جميع المخلوقات على الإطلاق فبسبب ذلك: اسْتَقَلَّتْ لِدِكْرِهِ الْعُظْمَاءُ، أي: عند العظماء، أي: الفضلاء، جميع ما أنعم الله به عليهم قليل عند ذكرهم ما أنعم الله به عليه صلى الله عليه وسلم، ففيه حذف مفعول استقلت وكون اللام بمعنى عند.. كما في: ﴿أَقِمِ⁵ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾⁶ وإضافة مجرورها إلى ضمير مفعوله، بعد حذف فاعله وتذكير ذلك الضمير مع كونه عائدا على النعمة نظرا إلى⁷ معناها إذ هي بمعنى الشيء المنعم به.

جهلت - بالكسر - قَوْمُهُ عَلَيْهِ: المراد بالجهل خلاف الحلم، لا ضد العلم، وهو سوء

الخلق، ويتعدى بعلی كما هنا وكما في قول الشاعر:

1 - البيت من الطويل في ديوانه: المسائل المتقبلة في المدائح النبوية نظمه سنة 604 هـ ومعه تخميس ابن مهيب، انظر معجم المطبوعات ج/2، ص: 1427. تتمته:

صَفُوحٌ عَنِ الزَّلَّاتِ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنْ الْعَفْوِ لَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُجْرَمًا

2 - البيت من البسيط ورد في شرح كعب بن زهير، الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسن ص: 25، الدار القومية للطباعة لقاهرة 1385 هـ. تتمته:

لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِعًا إِذَا نِيلُوا.

3 - في (ب) عن التدنيس

4 - القاموس المحيط، (خ. ط. ر.)

5 - بداية ص: 30 (ب).

6 - الآية: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) طه: 14.

7 - بداية ص: 22 (أ).

ألا لا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ..... البيت¹.....

وليس المراد بقومه خصوص قريش، بل المراد بهم أمة الدعوة مطلقاً. ومن جهلهم عليه أنهم أدوه قولاً وفعلاً، بل قاتلوه حتى أنهم كسروا رباعيته وأدموا وجهه، فأغضى أي: تجاوز عنهم بأن تغافل أو سكت، وأخو الحلم، أي: صاحب التأنى والتوعدة، وعدم الانتقام ممن جهل عليه، وإن عظم جرمه دأبه، أي: عادته الإغضاء عن من آذاه وعدم المبالاة به والإغضاء في عرف اللغة التغافل عما يكرهه الإنسان (بطبيعته)² وإن لم يكن شرعاً، وقال بعضهم: "يقال: أغضى: سكت. وأغضى: أغمض الجفون بعضها على بعض"³ انتهى.

وسِعَ الْعَالَمِينَ عِلْمًا: تمييز. أي: "وسع علمه علوم العالمين الإنس والملائكة والجن، لأن الله تعالى أطلعه على العالم فعلم علوم الأولين والآخرين ما كان وما يكون". انتهى من الهيتمي⁴. وحلماً، أي: وسع حلمه العالمين كلهم، البر (منهم)⁵ والفاجر فهو: مبتدأ. بحر: خبر أول، وهو راجع لقوله: وسع العالمين علماً. لم تُعْيِه الأعباء: خبر ثان والضمير له صلى الله عليه وسلم، وهو راجع لقوله: وحلماً. ففي الكلام لف ونشر مرتب⁶.

والمعنى: فبسبب أنه صلى الله عليه وسلم وسع العالمين علماً فهو بحر فيما اتصف به من العلم، أي: واسع العلم كسعة البحر، وبسبب أنه وسع العالمين حلماً لم يعيه -بضم أوله- أي: يكله، من أعبا السير البعير إذا أكله، الأعباء -بالفتح- جمع عبء -بالكسر- وهو الحمل الثقيل، والمراد بالأعباء هنا ما يحتمله⁷ صلى الله عليه وسلم من الأمور الصعبة الشاقة على غيره، بمقتضى العادة، لسعة صدره، فيحتمل أذى الجهلة، ويعرض

1 - البيت من الوافر، وهو لعمر بن كلثوم بن مالك بن عتاب من بني تغلب أبو الأسود (ت نحو 40 هـ) شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج/8، ص: 92 والأعلام للزركلي ج/5، ص: 84، ورد البيت في شرح المعلقات السبع ص: 176 وتامه:
ألا لا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجْهَلٌ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ.

2 - في (ب) من طبيعته.

3 - القاموس المحيط، (غ.ض.ي).

4 - المنح المكية (ورقة 81).

5 - ساقط من (أ).

6 - اللف والنشر من المحسنات المعنوية، وهو ذكر متعدد تفصيلاً أو إجمالاً ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يردده إليه، وهو ثلاثة أقسام: مرتب ومعكوس إجمالي، الإيضاح في علوم البلاغة للقرويني ص: 333، وجواهر البلاغة لأحمد الهاشمي ص: 376.

7 - في (ب) يتحمله.

عن جنایاتهم، ويتجاوز عنهم ويترك عقوبتهم ويصفح عن زلاتهم، مع استحقاقهم المؤاخذة بها وقدرته عليها. ول بعضهم في المعنى:

صَفُوحٌ عَنِ الزَّلَّاتِ حَتَّى كَانَتْهُ
مِنَ الْعَقْوِ لَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُجْرَمًا.
وليس يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِهِ أَدَى إِذَا مَا الْأَدَى لَمْ يَعِشَ فِي النَّاسِ مُسْلِمًا¹.
والأذى هو ما يكرهه الإنسان ويغتم به.

مُسْتَقِلُّ: "خبر ثان للضمير المنفصل". قاله الشارح². ويجوز/³ أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أي: "هو" صلى الله عليه وسلم مستقل أي: محقر. **دُنْيَاكَ**، أي: شأن أموالها لأثته في غاية الإعراض عنها. وقوله: **أَنْ يَنْسَبَ**، أي: نسبة: بدل من دنياك بدل اشتمال **الإِمْسَاكُ** لها وقوله **مِنْهَا إِلَيْهِ** متعلقان بـ"ينسب" **وَالْإِعْطَاءُ** لمستحقها أي: أنه صلى الله عليه وسلم لا يحب ذلك لحقارة الدنيا في نظره الشريف ورفعته همته عنها:
وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ.....
.....البيت⁴.

هو صلى الله عليه وسلم **شَمْسٌ فَضِّلَ** المعنى: أن فضله صلى الله عليه وسلم على غيره في علوه المعنوي كالشمس في علوها الحسي، وفي نوره المعنوي والحسي كضياء الشمس في الأصالة. فلذلك قال: **تَحَقَّقَ:** - بالبناء للفاعل - أي: تيقن **الظن:** فاعل تحقق، وإسناد التحقق إليه مجاز. **فِيهِ** أي: في شأنه صلى الله عليه وسلم **أَنَّهُ** أي: قدره **الشَّمْسُ** أي: مثل الشمس **رَفَعَةً** فلا يصل إلى رتبته أحد، من ذوي الكمالات، وأن نوره المعنوي والحسي **الضِّيَاءُ** أي: ضياء الشمس أي: مثل نورها في الأصالة فكما أن نور الشمس أصل أنوار الكواكب، فكذلك نوره، أصل أنوار الرسل عليهم الصلاة والسلام، وكما أن نور الشمس إذا ظهرت ما نورها نور الكواكب لأصالة نورها، وإن كان يثبت/⁵ الظل **فَكَذَلِكَ** هو صلى الله عليه وسلم، **إِذَا مَا:** زائدة **ضَحَى** أي: برز للشمس **مَحَا** نورهُ **الظِّلَّ**.

¹ - البيتان لأبي زيد الفازاري، سبق ذكر البيت الأول ص: 81

² - شمس الدين الجوزي في خير القرى في شرح أم القرى.

³ - بداية ص: 31 (ب).

⁴ - البيت من البسيط، قاله البوصيري في البردة. - تتمته:

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشَّمْسُ مِنْ دَهَبٍ
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمٍ.

⁵ - بداية ص: 23 (أ).

لأنه أصل كل نور، وهو لا تبقى معه ظلمة ومنها الظل والحال أنه قد أثبت الظلال أي: ظلال الأشياء التي لها ظلال الضحاء - بالفتح - قرب (انتصاف)¹ النهار، وفي هذه الجملة إشارة إلى أن المشبه هنا أعلى من المشبه به من حيث محو النور للظل وإثباته. فتأمل

فَكَانَ الْغَمَامَةَ أَي: السحابة التي أظلتها صلى الله عليه وسلم قبل النبوة بظلها الحسي من حر الشمس أعلمته بأنها استودعته، أي: النبي صلى الله عليه وسلم.

ما: موصولة، صلتها جملة **أُظِلَّتْ:** محذوفة العائد أي: ما أظلتها أي: الذي غشيته يقال: أظله الشيء إذا غشيه. **مِنْ:** بيانه، **ظَلَّه** المعنوي وهو كنفه وحرزه **الدَّفْعَاءُ** قال الشارح: "والدافة: الجيش يدفون نحو العدو أي: يدنون، فدفعاء على فعلاء، جمع داف، كعالم وعلماء"² انتهى.

فعل المراد بالدفعاء الذين هم الجيوش: أتباعه صلى الله عليه وسلم، ولعل المراد بهذا البيت أن البيت الذي قبله لما كان مظنة سؤال وهو أن يقال ما الحكمة في بقاء ظل الغمامة مع (بقاء)³ نوره، صلى الله عليه وسلم مع أن نوره يمحو كل ظل؟ أجاب الناظم عنه بهذا البيت مصدرا له بالفاء الفصيحة⁴ فكأنه قال: إذا أردت/⁵ معرفة الحكمة في ذلك فكان الغمامة استودعته صلى الله عليه وسلم الظل المعنوي، الذي غشيته أمته أي: أشارت إلى أنه سيحصل له (ذلك)⁶، وذلك حيث بقي ظلها الحسي عليه مع نوره صلى الله عليه وسلم، ولم يمحه أي: أن الحكمة في بقاء هذه الإشارة إلى حصول ذلك وبقائه، واستمراره وعدم انمحائه أبد الأبد.

خَفِيَتْ عِنْدَهُ أَي: عند فضائله أي: بالنسبة إليها الفضائل التي أوتيتها غيره، وإن عظمت وكملت.

¹ - في (ب) اتصاف وهو تحريف.

² - خير القرى في شرح أم القرى.

³ - ساقط من (أ).

⁴ - الفاء الفصيحة: تكون جوابا لشرط مقدر الأداة نحو: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب. البقرة: 258. والتقدير إن أردت البرهان فإن الله يأتي بالشمس.... انظر الكشاف للزمخشري ج/1، ص: 71 تح محمد الصادق قمحاوي ط1392هـ - 1972م، القاهرة.

⁵ - بداية ص: 32 (ب).

⁶ - ساقط من (ب).

وَأَنجَابَتْ أَي: انكشفت به أي: بسبب ما أتانا به وبينه لنا من العلم والهدى عن
عُقُولِنَا معشر العقلاء من أمة الإجابة الأَهْوَاءُ أَي: الضلالات، جمع هوى -بالفتح
والقصر-: وهو ميل النفس إلى الباطل.

أَمَعَ الصُّبْحُ: المشبه به، فضائله صلى الله عليه وسلم للتَّجْوُمِ المشبه فضائل غيره
تَجَلَّ، أَي: ظهور. أَمَعَ الشَّمْسُ المشبه بها، ما جاء به من البيئات والهدى، للظلام المشبه
به، الأهواء والنقائص، بَقَاءُ؟ أَي: لا يكون ذلك. فالاستفهام في الموضعين للإنكار،
والشطر الأول راجع لقوله: خفيت عنده الفضائل، والثاني راجع لبقية البيت.

هو مُعْجَزُ القول لأنه أوتي جوامع الكلم¹ والفعَال: بالكسر جمع: فعل، كما في قول
الشاعر: كَرِيمُ أَي: حسن الخلق -بالفتح- أَي: الهيئة والصورة المدركة بالبصر، والخلق
-بالضم- أَي: السجية والاعتقاد. مُقْسِطٌ أَي: عادل في أحكامه مَعْطَاءٌ -بالكسر-: صيغة
مبالغة أَي: كثير العطاء.

لَا تَقْسُ أَي: لا تشبهه بالقياس. هنا معنى (التشبه)² كما في قولهم:

يُقَاسُ المَرءُ بِالمَرءِ³

بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في الفضل هو اسم جامع لكل كمال، خلقا -بالفتح-
أَي: مخلوقا أيا كان. فهو البَحْرُ في الفضائل والأَنَامُ أَي: الخلق إِضَاءً أَي: غدران وشتان ما
بينهما، وهو -بالكسر- "جمع: أضاة -بالفتح- ويجمع أيضا على أضى -بالفتح والقصر-
كحصى وحصاة/⁴ وهي القطعة من الماء يغادرها السيل أَي: يتركها فلذلك سميت غديرا"⁵.
كُلُّ فَضْلٍ قام به، فضيلة موجودة في العالمين أَي: المخلوقين حتى الرسل عليهم
الصلاة والسلام، فَمِنْ فَضْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَي: لا من غيره، متعلق بما بعده،

1 - إشارة إلى الحديث: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ وَنُصِرْتُ بالرُّعْبِ وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتَنِي أُتِيْتُ بِمَقَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي»، رواه البخاري في الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب، باب 1 الرقم 6845.

2 - في (ب) التشبيه.

3 - البيت من الهزج للإمام علي كرم الله وجهه ورد في "روضة العقلاء" لابن حبان، ص: 118، ومجمع الحكم
والأمثال للميداني، باب الجيم رقم 11. عجزه:

إِذَا مَا هُوَ مَا شَاءَ

4 - بداية ص: 24 (أ)

5 - تاج العروس (أ.ض.ي)

وقدم عليه لإفادة الحصر. استَعَارَهُ الْفَضْلَاءُ أَي: أخذوا ذلك الفضل على وجه العارية ومعناها هنا: عدم نسبة الفضل إليهم بالأصالة، وهذا هو معنى قوله في البردة:

وَكُلُّ أَيِ آتَى الرَّسُلَ.....

.....البيتين¹.

شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ أَي: قلبه في حال صغره. والصدر هنا القلب/² سمي باسم محله، وشُقَّ لَهُ لِأَجَلِهِ الْبَدْرُ بعد البعثة وقبل الهجرة حين كذبه كفار مكة، وسألوه أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر نصفين. وَمِنْ شَرَطٍ كُلِّ شَرَطٍ جَزَاءُ المعنى: أن كل شرط وقع في البدن والمراد به شق الجلد واللحم لغرض، كبرء من مرض مثلا، فمن شرطه العادي أن يجازى عليه بأن يحصل للمشروط ما وقع لأجله في البدن، والشرط المجرور بـ"من" في النظم، هو ما يلزم من عدمه العدم، قصد حصول الجزاء للمشروط، عدم شرط الطبيب لبدنه، وكما وقع له صلى الله عليه وسلم. شق قلبه لغرض الإكرام والإعجاز كان جزاؤه انشقاق القمر الذي هو: أظهر معجزاته صلى الله عليه وسلم بعد القرآن، وإنما كان جزاء الشق³ لأن الجزاء من جنس العمل.

ورمى بكف من الحصى يوم حنين⁴ فبسبب ذلك أقصد⁵ أي: أصاب جيشًا عظيمًا، ولم يبق أحد منهم مع كثرتهم، وقله ذلك الحصى، إلا دخل في عينيه، ومنخرية شيء منه فانهزموا بإذن الله عز وجل، وقوله: جيشا يتنازع فيه رمى وأقصد.

ما: الظاهر أنها نافية، لا استفهامية، خلافا للشارح والهيتمي بل إن جعلت للاستفهام لم يناسب المحل من معانيه إلا التحقير. وهو غير لائق، وأما جعلها استفهاما إنكاريا كما زعم الهيتمي⁵ فلا معنى له هنا، فتأمل.

¹ - البيتان من البسيط للإمام البوصيري - تتمهما:

وَكُلُّ أَيِ آتَى الرَّسُلَ الْكَرَامُ بِهَا
فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ.
فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضَّلَ هُمْ كَوَاكِبُهَا
يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ.

² - بداية ص: 33 (ب).

³ - في (ب) الشرط.

⁴ - اسم واد بين مكة والطائف حصلت فيه وقعة بين المسلمين وبين هوازن وثقيف، انتصر عنده الرسول صلى الله عليه وسلم سنة 8 هـ.

⁵ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 90).

العَصَا: التي ألقاها موسى على حبال سحرة فرعون وعليهم حتى ابتلعت ذلك، **عِنْدَهُ** صلى الله عليه وسلم إذ ذاك، بل إنما عنده ما هو دونها وهو الحصى. **وَمَا الْإِلْقَاءُ** عند ذلك الجيش وإنما عنده ما هو أقوى وأعون على القتال وهو الأسلحة، والمراد بالإلقاء: إلقاء سحرة فرعون، حبالهم وعصيهم، فإذا ما كان ما قابل به صلى الله عليه وسلم ذلك الجيش فهزمه دون ما قابل به موسى عليه الصلاة والسلام السحرة فغلبهم، وما قابله به ذلك الجيش، ولم يغن عنهم شيئاً أقوى مما قابل به السحرة موسى، ولم يبلغوا به قصدهم، علم قطعاً أن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم أعظم من معجزة موسى عليه السلام.

وَدَعَا صلى الله عليه وسلم **لِلْأَنَامِ** الذين هم أهل المدينة ومن ضاهاهم يوم الجمعة وهو على المنبر، إذ أي: حين **دهمتهم** -بالكسر والفتح- أي: غشيتهم وأصابتهم **سَنَةً** مِنْ أَجْلِ **مُحْوِلِهَا** كأنه جمع محل: وهو الجذب وانقطاع المطر، وجمع وإن كان مصدراً أنظر إلى أمكنته¹، ويتعلق بقوله **شَهْبَاءُ**: نعت لسنة، أي: يابسة لا مطر فيها ولا نبات.

فَسَبَبَ ذلك **اسْتَهَلَّتْ** أي: جاءت وأصل/² الاستهلال، انصباب المطر بشدة **بِالْعَيْثِ** أي: المطر **سَبْعَةَ أَيَّامٍ** متوالية **عَلَيْهِمْ** أي: على الأنام **سَحَابَةً** طلعت في الحين/³ ولم تكن فيه قبل، وهي فاعل "استهلت" **وَطَفَاءً** أي: مسترخية الجوانب لكثرة مائها.

تَتَحَرَّى تلك السحابة أي: تقصد **مَوَاضِعَ الرَّعْيِ** -بالكسر- كما هو ظاهر ما فسره الهيثمي حيث قال: "أي الكلاً الذي يرعى"⁴. انتهى. ويجوز أن يكون -بالفتح- مصدر رعت الماشية ورعاها الراعي أي: مواضع رعي المواشي ومواضع **السَّقْيِ** أي: سقي البهائم فتتهل فيها. **و(تستهل)**⁵ حيث: ظرف مكان، **العَطَاشُ**: مبتدأ والجملة بعده خبره، **توهى** -بالبناء للمفعول- أي: تخرق **السَّقَاءُ** -بالكسر- أي: القربة، "وأل" نابت عن ضمير هو الرابط للجملة بالمبتدأ أي: سقاؤهم، والجملة الكبرى في محل جر، لإضافة حيث إليها. والمعنى: وتستهل تلك السحابة أيضاً، في مكان تخريق سقاء العطاش لاحتياجهم هناك إلى الغدير ليشرّبوا منه بلا واسطة. والمراد وصف تلك السحابة بعموم غيبتها لأمكنة الحاجة.

¹ - القاموس المحيط (م.ح.ل.)

² - بداية ص: 34 (ب).

³ - بداية ص: 25 (أ).

⁴ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 90).

⁵ - في (أ) تنهل.

وَأَتَى النَّاسَ: إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ أَيْضًا يَشْتَكُونَ أَذَاهَا أَي: ضرر ماء تلك السحابة، حيث دام عليهم من الجمعة إلى الجمعة. والأذى: ما يكرهه الإنسان ويغتم به. ورخاءٌ -بالفتح- أي: سعة عيش وهو أيضا سعة المال كما قاله بعضهم. وهو من باب التعبير بالسبب عن المسبب لأن المراد به كثرة المطر. يُؤذِي الْأَنْامَ أي: يضرهم غلاءً أي: مثل الغلاء. وفيه أيضا التجوز بلفظ المسبب عن السبب لأن المراد بالغلاء ارتفاع السعر المسبب عن انقطاع المطر.

ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾¹ أي: العدل (فيجوز بالميزان عن العدل)² لأنه سبب فيه، فالمراد أن المطر إذا كثر حتى أدى إلى ضرر كتهدم البنيان وغرق الأموال كان وجوده كعدمه رأسا بحيث انتقل المقصود منه إلى ضده.

فبسبب أن الناس أتوه يشتكون أذى تلك السحابة دعا ربّه أن يكشفها عنهم فانجلى الغمام أي: انكشف السحاب عقب دعائه، وخرج الناس يمشون في الشمس فإذا تقرر هذا فقلّ أي: تعجب أيها العالم بهذه القضية. والفاء هنا فصيحة. في وصفٍ غيثٍ إقلاعه عن الانصباب أي: كفه عنه استسقاءً أي: مثله، إذ كل منهما معجزة في دعائه صلى الله عليه وسلم. ولأبي زيد الفاززي رحمه الله:

حَرِيصٌ عَلَى الْإِنْقَاذِ.....الْبَيْتِ³.

وجملة "إقلاعه استسقاء" صفة لغيث.

ثم بعد ذلك الغيث، أثرى الثرى أي: كثر نباته وفوائده فصار بمنزلة من كان فقيرا ثم كثر ماله/⁴ فبسبب ذلك قرّت، وفي بعض النسخ، وقرت -بالواو- عيونٌ كثيرةٌ بقراها أي: سكتت ولم تطمع إلى غيرها أو سرّت وفرحت بها لما فتح الله على أهلها من الأرزاق الواسعة بسبب ذلك الغيث، كما قرّت عيون أهل المدينة والمراد بالقرى هنا قراها، وأحييت أحياءً. قال الهيثمي في شرحه: "وأحييت بعدما حصل لها من الجذب والشدة ما صيرها

1 - الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ الشورى 17.

2 - ساقط من (أ).

3 - البيت من الطويل لأبي زيد الفاززي، الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي الإمارات العربية. تتمته: فله منه عند كل مخافة حريص على الإنقاذ من كل آفة.

4 - بداية ص: 35 (ب).

كالموتى من أحياء الله، فحيي- بالفك- وحي بالإدغام- وهو الأكثر. أحياء: جمع حي أي: قبائل العرب بواسطة إحياء نفوسها ومواشيها، وفيه تجنيس الاشتقاق في أثرى الثرى، وقرت وقرأها، وأحييت أحياء/"ه¹.

فترى الأرض: أي: تبصرها وتعلمها غيبه- بالكسر- أي: عقب ذلك الغيث كسماء أشرفت أي: أضاءت من أجل ظهور نجومها الليلة الظلماء- بالفتح- أي: شديدة الظلمة: فاعل أشرفت وقال الناظم: أشرفت الظلماء هو قول الشاعر:

ليلى بوجهك مشرقٌ وظلامه..... البيت².

والظلماء أيضا الظلمة نفسها ومنه قول الشاعر:

في ليلة من جمادى..... البيت³.

ووجه الشبه، الحسن الحاصل للأرض بسبب ما أبدته من أنواع الأزهار المختلفة،

قال تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾⁴.

تخلج- بضم التاء وكسر الجيم- الدر: مفعول مقدم، جمع درّة: وهي اللؤلؤة العظيمة. كما في القاموس⁵. واليوافقت جمع ياقوت/⁶ من الجواهر معروف مُعَرَّب، أجوده الأحمر الرماني. قاله في القاموس⁷. وفيه أيضا والجوهر: كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به. انتهى. من نور- بالفتح- أي: زهر رباها- بالضم- أي: المحال⁸ المرتفعة منها، والضمير للأرض البيضاء: فاعل تخلج على حذف موصوف أي: النورة البيضاء والنورة الحمراء. والمعنى النورة البيضاء من نور ربي تلك الأرض تخلج الدر إذا ظهرت معه

1 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 91).

2 - البيت من مجزوء الكامل بلا نسبة. عجزه:

ليلى بوجهك مشرقٌ وظلامه في الناس سارى.

ورد في الكشكول، بهاء الدين العاملي (ت 1035هـ).

3 - البيت من البسيط قاله مر بن مُحكان الربيعي (ت 701 هـ). تتمته:

في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا.

ورد في ديوان الحماسة، ص: 509.

4 - الصافات: 6.

5 - القاموس المحيط (د. ر. ر).

6 - بداية ص: 26 (أ).

7 - القاموس المحيط (ي. ق. ت).

8 - في (ب) الجبال.

أي: تحمله على الخجل، أي: الاستحياء منها، لفضلها عليه، وكذلك حكم النورة الحمراء منه مع اليواقيت، ولا يخفى ما فيه من اللف والنشر المرتب.

لَيْتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَصَّنِي بِرُؤْيَا وَجْهِ فِي زَمَنِهِ لَأَكُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ فِي النُّومِ أَوْ فِي الْمَوْقِفِ غَدًا. زال أي: ذهب عَنْ كُلِّ مَنْ رَأَاهُ مُؤْمِنًا بِهِ الشَّقَاءُ أي: الهلاك، ويطلق على سبب الهلاك.

مُسْفَر: -بالجر- صفة لوجه أي: مشرق يلتقي أي: يرى ويقال التقى الشيء بمعنى لقيه أي: رآه، ويقال أيضا التقينا بمعنى تلاقينا لازم متعد، الكتيبة- بالمتناة الفوقية- أي: الجيش بسامًا: حال من فاعل "يلتقي" إذا أسهم أي: غم غيره، الوجوه¹ من الأبطال، فضلا عن غيرهم اللقاء للعدو. فما ظنك به في غير هذا الوقت، وذلك لعظم ما أتاه من الطمأنينة ولأنه أشجع الناس. جُعِلَتْ مَسْجِدًا أي: موضع سجود له أي: لذلك الوجه الكريم الأرض كلها فسبب هذا الجعل اهتز أي: تحرك طربا وفرحا به صلى الله عليه وسلم. متعلق بـ "اهتز" للصلاة أي: لأجل صلاته صلى الله عليه وسلم فيها أي: في الأرض حراء لأنه داخل في مسمى الأرض وهو جبل بمكة فيه غار تعبد فيه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة.

مُظْهِر- بالجر- صفة لوجه أو- بالرفع- خبر لمحذوف شجّة الجبين أي: جرح جبينه الذي أصابه يوم أحد، والشج: مختص من الجراح بالرأس والوجه، على البرء - بالفتح والضم- أي: مع برئها كما أظهر الهلال البراء- بالفتح-: أول ليلة من الشهر، يريد أن تلك الشجة لم تشن ذلك الوجه الشريف، وإنما صارت فيه بعد البرء كالهلال، وأنها زادت جمالا على جماله كما قال: ستر- بالبناء للمفعول- كما يوجد مضبوطا بالقلم في النسخ.(ويؤخذ)² من كلام الشارح والهيتمي أنه بالبناء للفاعل، والفاعل ضمير عائد عليه صلى الله عليه وسلم أو على الوجه عند الشارح، وعلى الوجه عند الهيتمي³. الحسنُ الظاهر حال كونه كائنا منه، أي: من ذلك الوجه الشريف بالحسن الباطن الذي كان مستورا بالجلد قبل الشجة فأظهرته الشجة فصار حسن ظاهره مستورا بما أظهرته الشجة

¹ - بداية ص: 36 (ب).

² - في (ب) يوجد.

³ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 95).

من حسن باطنه. فأعجب أيها اللبيب لجمال ظاهر له أي: لذلك الجمال الظاهر الجمال الباطن وقاءً - بالفتح والكسر - أي: وقاية - بتثنية الواو - وهي اسم لما وقيت به الشيء أي: صنته به. إنما كان هذا الأمر يتعجب منه، لأنه خلاف العادة، إذ العادة أن يكون الظاهر ساترا، والباطن مستورا. ثم شبه ذلك بما يوضحه فقال: فهو، أي: الجمال الباطن الذي ظهر بالشجة كالزهر أي: النوار لاح أي: ظهر من سجد - بضمين - أي: الأستار جمع سجاد بالكسر - ونظيره كتب جمع كتاب، وقول الهيثمي: "من سجد - بفتح أوله وكسره - خطأ" ¹. الأكمام أي: أغطية ² الأزهار وإضافة السجد إليه بيانية، والعود - بالكسر - معطوف على الزهر أيضا والعود الذي يتطيب به شق أي: أزيل عنه اللحاء - بالكسر - أي: قشره الساتر له. فشبّه ظاهر الجلد أولا وثانيا بالأكمام واللحاء، وباطنه بالزهر والعود.

قال الهيثمي: "وفي هذين التشبيهين ما يعلمك أن جمال باطنه ربما فاق جمال ظاهره" ومن ثم قال: "كاد: من أفعال المقاربة واسمها ضمير عائد على وجهه صلى الله عليه وسلم أن يُغشي - بالغين المعجمة - أظهر من المهمله قاله الهيثمي" ³. ومعناه: يغطي، ومنه قوله تعالى/ ⁴: ﴿ فَأَغَشَيْنَاهُمْ ﴾ ⁵ أي: جعلنا على أبصارهم غشاوة أي: غطاء، قاله العزيزي ⁶.

العيونَ الناظرة إليه سنى منه أي: ضوء عظيم من ذلك الوجه، وهو بدل من اسم كاد. كأحجاره في قول الشاعر:
 وأسقيه حتى كادَ.....
 والبيت ⁷.

1 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 95).

2 - بداية ص: 27 (أ).

3 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 95).

4 - بداية ص: 37 (ب)..

5 - الآية: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا فَأَغَشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ يس: 9.

6 - سبق التعريف به ص: 54.

7 - البيت من الطويل قاله ذو الرمة (ت 117هـ) من فحول الطبقة الثانية في عصره، انظر البداية والنهاية لابن كثير،

ج/9، ص: 319، وقد استشهد به ابن هشام في أوضح المسالك ص: 92. وتامه:

وأسقيه حتى كادَ ممّا أثبته
 تكلمني أحجاره وملاعبه

لا فاعل يغشي، بل فاعله ضمير عائد على اسم كاد، لأنهم أوجبوا في المضارع الواقع خبراً لأفعال المقاربة -غير عسى- أن يكون رافعا لضمير الاسم¹.

لسرّ: متعلق بحكته أي: لأجل سر كائن فيه، أي: في ذلك السنا. **حكته**، أي: شابهته **ذكاءً** -بالضم- أي: الشمس، أي: شابه ضوءها ذلك السنا، فلذلك يكل هو أيضا البصر ويغشيه. وهذا من عكس التشبيه² لتأكيد المدح، من حيث إنّ المشبه لا يقوى قوة المشبه به، وإلا فالمعهود التشبيه بالشمس وجعلها الغاية كما قال أبو زيد الفازاري³:

.....حكى الشَّمْسَ فِي الإِشْرَاقِ وَالتَّجْمِ فِي الهُدَى .البيت⁴.

وذلك السرّ الذي في ذلك السنا هو قوته وكماله وأصالته.

صانته، أي: حفظ ذلك الوجه الكريم الحُسْنُ الذي خصه الله به، **والسكينة** أي: الوقار والطمأنينة عن أن تظهر فيه -بضم التاء وكسر الهاء- من أظهر آثارها من التغير والطيش ونحو ذلك. **البأساء**: أي: الشدة فلذلك لم تؤثر فيه تلك الشجة البتة، بل لم يظهر منها إلا غاية الجمال والطمأنينة.

وتخال أي: تظن الوجوه إن قابلته، أي: قابلت ذلك الوجه الكريم ألبسئها ألوانها: المختلفة التي تتلون بها من حر الشمس الحرياء -بالكسر-: الدويبة المشهورة التي من شأنها أنها تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت.

فبسبب ما في ذلك الوجه من الجمال المستلزم عادة لباهر الإحسان والأفضال إذا **شمت بشرة** -بالكسر- أي: نظرت إلى طلاقة ذلك الوجه وطلبت نداءه أي: كرمه والضمير أيضا للوجه وأضيف الندى إليه لأن جماله يدل عليه وعلى غيره من الخصال المحمودة، والإضافة تكون بأدنى ملابس، **أذهلتك** أي: أنستك ما أنت بصدده، **الأنوار** منه وهو راجع للبشر. **والأنواء**: الأمطار، المكنى بها عن الفواضل والخيرات وهو راجع

¹ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام ص: 92.

² -عكس التشبيه: ويسمى التشبيه المقلوب أو المعكوس، وهو ما رجح فيه وجه الشبه إلى المشبه به، نحو: كأن ضوء النهار جبينه.

³ - ترجمته ص: 150

⁴ - البيت من الطويل ورد في الموسوعة الشعرية. للمجمع الثقافي للإمارات، الإصدار الثاني. صدره:

ومرأى كما لاحت ذكاءً حكى

للندی. والأنواء: جمع نوء -بالفتح-: وهو السحاب المتراكم ومثله قول أبي بكر بن مهيب في تخميسه لعشرينيات الفازازي¹:

دَعَا فَسْقَانَا الْغَيْثَ خَيْرَ سُلَافَةٍ وَزَادَ فَجَلَى نَوَّهَ عَنْ كَثَافَةٍ².

لكن قال ابن دريد³ في كتاب لحن العوام⁴: "ويقولون: للسحاب المتراكب نوء."⁵

قال أبو بكر: "والنوء طلوع نجم من نجوم المنازل عند سقوط نجم آخر"⁶/هـ.

أو بتقبيل: عطف على قوله برؤية، أي: ليته خصني برؤية وجه صفته⁷/كذا وكذا

أو بتقبيل راحة أي: كف، في النوم أو في اليقظة. وكان سيدي أحمد⁸/بن الرفاعي⁹ نفعنا

الله به يرسل كل عام مع الحجاج السلام عليه صلى الله عليه وسلم، فلما زاره وقف تجاه

قبره الشريف وأنشده:

ففي حالة البعد رُوحِي كُنْتُ أُرْسِلُهَا نُقْبِلُ الْأَرْضَ عَنِّي فَهِيَ نَائِبَتِي.

وَهَذِهِ دَوْلَةُ الْأَشْبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ فَاْمُدُّ يَمِينَكَ لِي كَيْ تَحْظِيَ بِهَا شَفَتِي.

فقيل إنَّ اليد الشريفة مدَّت له فقبلها نفعنا الله ببركته أمين.

كان لله وبالله أخذها والعطاء، أي: عطاؤها. وفيه لف ونشر معكوس. أي: كان

عطاؤها لوجه الله تعالى لا لغيره، وأخذها بإذن الله لا بالهوى، والمراد لم يقع منها تصرف

إلا على القانون الشرعي.

تتقي بأسها الملوك أي: تخاف الملوك شدة تلك الراحة في الحرب وتحظى -بفتح

الأول والثالث- أي: تفوز وتظفر بالغنى من: ابتدائية، فتعلق بتحظى أو تبعيضية فتعلق

1 - سبق الحديث عنه ص: 81

2 - البيت من الطويل، قاله الفازازي، الموسوعة الشعرية للمجمع الثقافي بالإمارات .

3 - هو محمد بن الحسين بن دريد أبو بكر الأزدي البصري (223هـ - 321هـ) كان عالما بالعربية واللغة والشعر صاحب المقصورة المشهورة التي مطلعها:

إِذَا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْثُهُ طَرَّةً صُبْحَ تَحْتِ أَذْيَالِ النَّجَى.

ومن مصنفاته الجمهرة في علم الاشتقاق، والأمالي، وغرائب القرآن، انظر ترجمته في طبقات النحويين للزبيدي ص:

183 وبغية الوعاة، ج/1، ص: 76 والأعلام، ج/1، ص: 33.

4 - كتاب لحن العوام لابي بكر الزبيدي الأندلسي (ت379هـ). الأعلام، الزركلي، ج/6، ص: 82.

5 - جمهرة اللغة (ن أو ي)

6 - تاج العروس (ن و أ)

7 - بداية ص: 28 (أ).

8 - بداية ص: 38 (ب).

9 - هو السيد أحمد أبو العباس محي الدين الرفاعي الكبير رضي الله عنه ابن السلطان علي أبو الحسن المكي (512هـ -

574هـ) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج/1، ص: 171، والوافي بالوفيات ج/7، ص: 219.

بمحدوف حال من الغنى. نَوَالِهَا أَي: عطائها، الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ لَا مَالَ لَهُمْ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجُودَ النَّاسِ فَيُعْطِي عَطَاءً يَعْجُزُ عَنْهُ الْمُلُوكُ، وَمَعَ ذَلِكَ يَعِيشُ عَيْشَ الْفُقَرَاءِ.

لَا تَسْلُ - بحذف الهمزة - سَيْلٌ: مصدر سال أي: جري جودها - بالفتح - أي: مطرها الغزير. والضمير للراحة والمراد سعة جودها - بالضم - وكثرت، لأن غاية المرء السائل الغنى والكفاية لا الزيادة على الحاجة، وأنت إنما يكفيك أي: يقنعك ويرضيك ويغنيك من وكف أي: قطر، وهو حال من الأنداء سحبيها جمع: سحاب والضمير للراحة، الأنداء جمع ندى: وهو البلل والمراد: أن قليل عطائها فيه غنى وكفاية عن كثيره.

قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِي..... البيت¹.

دَرَّتِ الشَّاةُ، أَي: أرسلت لبنها الغزير ببركتها، يعني شاة أم معبد الخزاعية التي مرّ بها صلى الله عليه وسلم مهاجرا إلى المدينة فاستأذنها في أن يحلب تلك الشاة التي لم يطرقها فحل قط، وقد خلفها الجهد عن الغنم، فأذنت له، فدعا بإناء فحلبها فيه حين مرّت تلك الراحة الميمونة عليها أي: على ضرعها فملأه فسقى أصحابه ثم شرب آخرهم، ثم حلب فيه مرة أخرى فتركه عندها وارتحل، فسبب ذلك لها أي: تلك الشاة ثروة أي: كثرة لبن وأصلها كثرة المال، بها أي: بسبب مرور تلك الراحة الكريمة عليها وتماء أي: زيادة في تلك الكثرة.

تَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعَيُونِ حِينَ وَضَعَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَاءِ قَلِيلٍ فِي رَكْوَةٍ كَانَ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا يَوْمَ الْحَدِيثِ²، وليس عند الناس ماء إلا ما فيها، وقد جاءه الناس يشكون العطش، فتوضأ القوم كلهم، وكانوا ألفا وخمسائة³، والأحاديث في ذلك كثيرة. أثمر النخل أي: صار فيه الثمر في عام⁴ واحد أي: في سنة غرسه بها أي: بسبب مسّ تلك الراحة الكريمة لذلك النخل في قضية سلمان الفارسي رضي الله عنه.

¹ - البيت من الوافر قاله أبو الفضل أحمد الميكالي (ت 436هـ)، انظر ترجمته في هدية العارفين ج 1/ص: 266. البيت في مغني اللبيب، ص: 145. تتمته:..

قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِي وَلَكِنْ قَلِيلٌ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ.

² - واد قريب من مكة اشتهر بالبيعة التي حدثت فيه وبالصلح الذي أبرم بين النبي صلى الله عليه وسلم والمكيين سنة 6هـ.

³ - صحيح البخاري، كتاب المناقب باب علامات النبوة.

⁴ - بداية ص: 39 (ب).

واختصارها: أنه كان رقيقاً، فكاتبه سيده على غرس ثلاثمائة ودية كغنيّة¹/أي: فيسلة، أي: غريسة كصحيفة أي: نخلة صغيرة، وتعهدا حتى تثمر، وأربعين أوقية ذهباً، فغرسها صلى الله عليه وسلم (بيده)² فما (ماتت)³ منها واحدة، بل أثمرت كلها في عامها. وأعطاه صلى الله عليه وسلم قدر بيضة (دجاج)⁴ من ذهب فوزن منها (لمواليه)⁵ أربعين أوقية، وبقي عنده مثل ما أعطاهم. **سَبَّحَتْ بِهَا أَي:** في راحته **الْحَصْبَاءُ أَي:** الحصى ثم في كفّ أبي بكر ثم عمر ثم عثمان فسبّح، ثم أخذته الحاضرون فلم يسبّح. **أَحْيَتْ تِلْكَ الرَّاحَةَ الْمُرْمِلِينَ أَي:** المحتاجين يقال: أرمل القوم إذا نفذ زادهم من **مَوْتٍ جَهْدٍ - بِالْفَتْحِ - أَي:** مشقة وهو من إضافة المسبب إلى سببه. **أَعْوَزَ الْقَوْمَ** يقال أعوزه الشيء إذا احتاج إليه وفيه إنابة الظاهر عن المضمر والقياس أعوزهم فيه، أي: في زمن ذلك الجهد زاد أي: طعام وأصله طعام يتخذ للسفر، **وماء.** والتتكير فيهما للتقليل⁶ مثله في قوله تعالى: ﴿وَرَضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾⁷.

فَتَغْدَى بِالصَّاعِ أَلْفَ جِياعٍ الفاء هنا عاطفة لما بعدها على "أحييت" مفيدة للترتيب الذكري كما في توضأ فغسل وجهه ويديه خلافا للشارح والهيتمي. فتأمل. وفي سيرة الطبري⁸ رحمه الله ما نصه: "ومنها أي: من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه أطعم أهل الخندق وهم ألف من صاع من شعير فشبعوا وانصرفوا والطعام أكثر ما كان"⁹ انتهى.

1 - بداية ص: 29 (أ).

2 - في ب (بيديه).

3 - في ب (مات).

4 - في (ب) (دجاجة).

5 - في (ب) (إليه).

6 - الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني باب أحوال المسند إليه، ص: 50، وجواهر البلاغة أحمد الهاشمي، مبحث تتكير المسند إليه ص: 137.

7 - الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرَضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: 72.

8 - هو أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ) مؤرخ ومفسر وفقه شافعي من كتبه: "جامع البيان في تفسير القرآن" و"تاريخ الأمم والملوك" و"تهذيب الآثار"، انظر تاريخ بغداد ج/2، ص: 162. ومعجم الأدياء ج/6، ص: 423، وشذرات الذهب ج/2، ص: 260، والوافي في الوفيات ج/2، ص: 284، وطبقات المفسرين للسيوطي ص: 30-31 ومراة الجنان ج/2، ص: 261.

9 - تاريخ الطبري ج/1، ص: 543. دار الكتب العلمية بيروت. ط 1407 هـ.

وتروى بالصاع ألفَ ظمَاءُ أي: عطاش ولعل الناظم أراد بالصاع هنا الماء القليل جدا وبالآلف العدد الكثير حتى يشمل ما فوَّقه وما دونه وقد ذكرنا عند قول الناظم: نبع الماء أن الأحاديث في ذلك كثيرة فلتطلب في محلها.

ووفى بها أي: ببركتها قدرُ بَيْضَةٍ أي: بيضة الدجاجة: وهو فاعل "وفى" من نضار -بالضم- أي: ذهب دين مفعول "وفى" سلمان الفارسي رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال له سلمان الخير، وهي الأربعة أوقية من الذهب التي هي من جملة ما عليه من الكتابة المتقدم ذكرها حين: ظرف لـ "وفى" حان أي: قرب الوفاء أي: أجل وفاء الدين.

كان سلمان رضي الله عنه يُدعى قنا -بالكسر- أي: سمي عبداً، (فكوتب) ¹ فأعتقَ بأداء الكتابة لما أئِنَعَتْ بسبب مسها للنخل أي: حين نضجت، وأدركت، وطابت، من نخيله المتقدم ذكره، وهو حال من قوله: الأَقْنَاءُ أي: ثمر الأَقْنَاءِ/ ² جمع قنو -بالكسر والضم-: وهو العنق -بكسر المهملة وسكون المعجمة-. ويقال له الكباسة -بالكسر وإهمال السين-.

أفلا تعذرون سلمان - بفتح التاء وكسر المعجمة- أي: تصفحون عنه وترون له عذرا والخطاب لموالي سلمان ³ وهو أمر بلفظ الاستفهام قال في معالم التنزيل ⁴ عند قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ ⁵:

قال الفراء ⁶: "هذا أمر بلفظ الاستفهام كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ ⁷ أي: انتهوا" انتهى.

1 - في (ب) مكاتبا.

2 - بداية ص: 40 (ب).

3 - سلمان الفارسي هو أبو عبد الله الأصفهاني بسياق الفرس إلى الإسلام رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه (ت 35هـ) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد ج/4، ص: 53، والأعلام ج/3، ص: 170.

4 - مختصر تفسير البغوي (ت 516هـ) المسمى ب: معالم التنزيل، عبد الله بن أحمد الزيد ط1 دار السلام 1416هـ موقع الإسلام.

5 - الآية: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ المائدة: 74.

6 - الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي المعروف بالفراء هو إمام الكوفيين في النحو واللغة وفنون الأدب (144هـ-207هـ) من كتبه المقصور والممدود، ومعاني القرآن انظر ترجمته في طبقات الزبيدي ص: 131، والفهرست ص: 301، وشذرات الذهب ج/2، ص: 19 والأعلام ج/9، ص: 178.

7 - الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ المائدة: 91.

فلهذا قال ابن مالك¹ رحمه الله: "تشارك الهمزة وهل في الوقوع موقع الأمر، نحو: ﴿أَسْلَمْتُمْ﴾² و﴿فَهَلْ﴾³ / أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿﴾⁴ أي: أسلموا أو انتهوا" انتهى. ما أن: زائدة، لا مصدرية خلافا لظاهر عبارة الشارح، عرته: أي: غشيته من سماع ذكره صلى الله عليه وسلم أي: ذكر قدومه المدينة، العرواء -بضم العين وفتح الراء المهملتين-: وهي الحمى النافض، أشار بالبيت إلى ما في قصة سلمان رضي الله عنه من أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان يجني لسيدة تمرا، وسيدة تحت النخلة، فجاءه ابن عم له فأخبره بذلك، فلما سمع ذلك سلمان عراه نافض كالحمى فنزل، فنهره سيدة فأضمر ذلك حتى ذهب (إليه)⁵ صلى الله عليه وسلم، فأمره بالكتابة المتقدم ذكرها، وتوفي رضي الله عنه بالمدائن سنة خمس أو ست وثلاثين في خلافة عثمان، واتفقوا أنه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل أربعمائة سنة: مائة في المجوسية، ومائة في اليهودية ومائة في النصرانية ثم لما أسلم قال: يا رب عمرني في الإسلام مائة سنة فاستجاب الله له.

وأزالت تلك الراحة، وهو معطوف على أحييت بسبب لمسها الصادر منه صلى الله عليه وسلم بها لمن به داء كل داء أي: مرض أكبرته أي: وجدته كبيرا أي: عظيما فعجزت عن مداواته ومعالجته أطبة جمع: طبيب رؤساء أي: مقدمون في علم الطب بحيث يرجع إليهم ويعتمد عليهم فيه.

وعيون: مبتدأ خبره محذوف تقديره ومن بركة تلك الراحة عيون، أي: إبراء عيون مرت تلك الراحة بها أي: عليها أي: على العيون، والحال هي أي: العيون رمد: جمع رمداء، والرمداء يصيب العين، فبسبب مرورها بها أرتها: أي: أرت الراحة العيون الرمد أي:

¹: سبق التعريف به ص: 47 من هذا البحث.

² - الآية: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ آل عمران: 20.

³ - بداية ص: 30 (أ).

⁴ - الآية: ﴿فَالِمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ هود: 14.

⁵ - ساقط من (ب).

جعلتها ترى ما أي: الشيء البعيد الذي لم تره الزرقاء المشهورة بزرقاء اليمامة¹، واليمامة اسمها، وبها سميت بلدتها، ويضرب بها المثل في جودة البصر فيقال: «أبصر من زرقاء»²، لأنها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام، أشار في هذا إلى ما وقع لعلي رضي الله عنه في غزوة خيبر³، من أنه صلى⁴ الله عليه وسلم بصق في راحته فذلك بها عينيه وهو يشتكيها، فما اشتكاها بعد، فأعطاه الرأية.

وأعادت تلك الراحة على قتادة⁵ بن النعمان عينا له أصيبت يوم أحد حتى وقعت على وجنته فهي حتى مماته إلى: زمن موته النجلاء أي: الواسعة، قال الشارح: "وكان المراد سعة نظرها" انتهى.

أو: عاطفة لما بعدها على (برؤية)⁶ أي: ليته خصني برؤية وجهه، أو بكذا أو بلثم الثراب أي: تقبيله من تحت قدم شريفة له صلى الله عليه وسلم، لان تحتها حياءً أي: استحياء منها، وهو مفعول له من أجل مسها -بالسين المهملة المكسورة- مصدر مضاف إلى فاعله والضمير للقدم، وفي بعض النسخ: عن مشيها -بشين معجمة بعدها ياء- والأولى هي التي شرح عليها الشارح والهيتمي وهي أبلغ. فتأمل. الصقواء: فاعل لانت، أي: الحجر الصلد.

موطئ -بالجر-: بدل من التراب، الأخصص أي: القدم ففيه التعبير بالجزء عن الكل، إذ الأخصص⁷ -بفتح الميم لا بضمها- خلافا لابن حجر، هو الموضع الذي لا يلصق بالأرض من القدم عند الوطء. الذي: (نعت)⁸ لموطئ، منه: نعت لوطاء، تقدم عليه فصار حالا للقلب أي: لقلبي خبر عن وطاء إذا: متعلق بمتعلق الخبر مضجعي -بالفتح- وهو المشهور، وقد حكى بعضهم فيه الكسر وهو شاذ، أي: موضع ضجعي أي: وضع جنبي

1 - امرأة من جديس وكانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام، وذكر الجاحظ أنها من بنات لقمان بن عاد وأن اسمها عنز، انظر لسان العرب (ز.ر.ق).

2 - مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ج/1، ص: 114 وتاج العروس (زرق).

3 - واحة في الحجاز غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم، سنة سبع من الهجرة وفرض الإتاوة على سكانها اليهود، تاريخ الطبري ج/2، ص: 135.

4 - بداية ص: 41 (ب).

5 - قتادة بن النعمان بن زيد بن كعب يكنى أبا عمر وقيل أبا عبد الله شهد بدرًا والمشاهد كلها (ت 23هـ)، ترجمته في أسد الغابة، ابن الأثير (ت 630 هـ) ج/1، ص: 906. دار إحياء التراث. بيروت

6 - في (ب) رؤية.

7 - بداية ص: 31 (أ).

8 - بياض في (ب).

بالأرض للرقاد أي: مرقدي **أقض** أي: خشن وصار ذا قرض -بفتحتين- وهي الحجارة الصغار، وقولهم: "أقض المضجع" عبارة عن عدم القرار قال أبو ذؤيب¹:
إلا أقضّ عليك ذلك المَضْجَعُ²

وطاءٌ: -بالكسر والفتح- أي: فراش، والمعنى: أن لقلبي إذا أقض مضجعي أي: حل بي أمر أفلقتني حتى عدمت القرار والنوم، وصرت كمضطجع على موضع خشن، ذي حجارة يتقلب فيه جنباً إلى جنب (وطاء)³ من موضع وطء قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم، أي: سكوناً وشدة ميل، إلى ذلك الموطئ بحيث يصير القلب عند تذكره والالتجاء إليه، كنائم على فراش وطيء لا يؤدي جنبه فيرتاح حينئذ وينكشف بسبب ذلك همي وغمي.

حظي أي: صار ذا حظوة -بالضم والكسر- أي: منزلة ودرجة على غيره من البقاع **المسجد الحرام**: يعني الحرم كله، فهو من مجاز التعبير بلفظ البعض عن الكل، ومنه الحديث: «إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فلا يُنقَر صيدها ولا يُعضد شجرها»⁴ ومعلوم أن البلد نفسه لا صيد فيه ولا شجر. **بممشاها**: أي: بسبب مشي تلك القدم فيه، ولم ينس حظاً منها **إلياء** أي: بيت المقدس، بل شرفه بمشيئه فيه أيضاً وصلاته فيه ليلة الإسراء بالأنبياء.

ورمت -بكسر الراء- أي: انتفخت تلك القدم من طول قيامه في الصلاة، إذ رمى بها أي: حين ألقاها **ظلم الليل**:⁵ منصوب بنزع الخافض أي: في ظلم الليل إلى عبادة الله: متعلق بـ "رمى" **خوفه**: فاعل رمى **والرجاء** أي: رجائه وإسناد الرمي إلى الخوف والرجاء لمجرد المبالغة فيه وإلا فقيامه صلى الله عليه وسلم لم يكن لأجلهما وإنما كان لمحض الشكر كما أفاده قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له: أتتكلف هذا وقد غفر الله لك

1 - هو خويلد بن خالد بن محرت بن زبيد بن مخزوم بن هذيل وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام، مات زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، الأغاني ج/6، ص: 27، الوافي في الوفيات ج/1، ص: 1900.

2 - البيت من الكامل، من قصيدته المشهورة قالها في بنين له أصبوا بالطاعون، ورد البيت في تاج العروس (ق ض ض) والأغاني ج/6، ص: 286. صدره:

أَمْ مَا لَجْنَتِكَ لَا يُلَاثِمُ مَضْجَعًا

3 - في (ب) وظاهر وهو تحريف.

4 - رواه البخاري في الصحيح: أبواب الإحصار وجزاء الصيد باب 20 الرقم 1736.

5 - بداية ص: 42 (ب).

تقدم من ذنبك وما تأخر: «أفلا أكون عبداً شكوراً»¹ أي: أترك القيام فلا أكون عبداً شكوراً أي: كثير الشكر، والشكر: هو الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة، فمن كثرة ذلك منه سمّي شكوراً.

دميت تلك القدم أي: خرج دمها في الوغى أي: في الحرب وأصله الصوت والجلبة في الحرب ومنه قول عنتره:

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغَشَى الْوَعَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ².

لتكسب -بفتح أوله أو ضمه وكسر ثالثه- أي: تعطي وتفيد طيباً: مفعوله الثاني، وتتكبره للتعظيم ما: مفعوله الأول أي: الذي أراقته أي: صبته من الدم أي: الذي هو الدم. فـ"من": بيانية الشهاداء: فاعل أراقت، قال الهيثمي أي: "من حكم خروج الدم من رجله المشرفة كان يعود طيب ذلك الدم وبركته على جميع دم الشهداء حتى تكون رائحة دمهم كريح المسك لما أخبر صلى الله عليه وسلم عن دمهم بأنه كذلك"³ انتهى.

فهي قطب/⁴ المحراب -بتثنية القاف- أي: عليها يدور أمر العبادات والقطب: حديدة تدور عليها الرحي، وهو راجع إلى قوله: "ورمت البيت"، وهي أيضاً قطب الحرب أي: عليها يدور أمر الجهاد في سبيل الله وهو راجع إلى قوله: "دميت البيت كم: خبرية للتكثير دارت عليها أي: القدم حال كونها في طاعة عظيمة كالصلاة والجهاد أرحاء - بالحاء المهملة- جمع رحي وهي: القبيلة العظيمة وذلك لغرض الاقتداء بها في تلك الطاعة. وأراه لولم يسكن بها قبل حراء المعنى: وأعلم (أن⁵ النبي صلى الله عليه وسلم لو

لم يسكن حراء قبل استمرار تحركه به بقدمه أي: بسبب كونها عليه حينئذ، وبقوله:

« أثبت حراء»¹ استمر تحركه واضطرابه، إلى آخر الدهر، لأنه للطرب والسرور،

برقيه صلى الله عليه وسلم. وهذا معنى قوله: ماجت أي: اضطربت به صلى الله عليه وسلم

¹ - رواه البخاري في الصحيح كتاب التفسير باب سورة الفتح الرقم 4556.

² - البيت من الكامل، هو في معلقته إلى مطلعها.

هل غادر الشعراء من مترد أم هل عرفت الدار بعد توهم.

انظر الديوان، ص: 21 وشرح المعلقات السبع، ص: 123، قائله: هو عنتره بن عمرو بن شداد، أحد فرسان العرب وشعرائها المشهورين ولد في نجد سنة 525 م توفي قتيلاً في معركة مع بني طي سنة 614 م ، ترجمته في مقدمة ديوانه، شرح يوسف عبد دار الجبل بيروت. 1422هـ - 2001م.

³ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة. 102)

⁴ - بداية ص: 32 (أ).

⁵ - ساقط من (أ).

الدأماء -بالمهملة والهمز - أي: البحر، المشبه به الجبل في الاضطراب لأنه لما تحرك به صلى الله عليه وسلم أشبه تحركه حينئذ تحرك البحر براكبه، وإن أردت الوقوف على غير هذا من احتمالات البيت فانظر شرح الهيثمي، أمّا ما سلكه الشارح في شرح هذا البيت فلم يرتضه الهيثمي² والله الموفق للصواب.

عجبا: مصدر لفعل محذوف أي: عجبت أو أعجب عجبا، وقال الهيثمي: " بدل من اللفظ بفعله"³ انتهى/⁴. وعليه فيقدر ذلك الفعل بصيغة الأمر. والعجب: تغير النفس برؤية ما يستبعد عادة، **للكفار زادوا ضلالا** عن الحق، **بالذي:** متعلق بزادوا أي: بمشاهدتهم الأمر الذي **فيه للعقول:** متعلق بالصلة **اهتداءً للحق:** وهو ما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات التي لا حصر لها، والمراد هو نفسه، صلى الله عليه وسلم، لقول عبد الله بن سلام⁵ -بتخفيف اللام-: "لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئتُه لأنظر إليه لما استبنت وجهه عرفت أنّ وجهه ليس وجه كذاب"⁶، ولقول عبد الله بن رواحه⁷:

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ.....
..... البيت⁸

والحال الذي يسألون: فيه: حذف العائد، أي: يسألونه منه على جهة التعنيت والعناد، وهو متعلق بـ" يسألون" **كتاب:** خبر عن الموصول. **مُنزَّل:** صفة للكتاب، عليهم

¹ - إشارة إلى الحديث: «اثبت حراء إته ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد» رواه أبو داود في السنن ج/2 ص: 622، والترميذي في السنن ج/5، ص: 625.

² - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 103).

³ - بداية ص: 43 (ب).

⁴ - المنح المكية (ورقة 104).

⁵ - بداية ص: 43 (ب).

⁶ - هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري كان اسمه في الجاهلية الحصين ولما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله توفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة 43 هـ، الاستيعاب ج/1، ص: 279، أسد الغاية ج/1، ص: 619.

⁷ - مصنف بن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، سنن بن ماجه ج/1، ص: 423، المستدرک ج/4، ص: 176.

⁸ - عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس خزرجي أنصاري شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من الشعراء الذين ناضلوا عن الإسلام، استشهد في غزوة مؤتة سنة 8 هـ، الاستيعاب ج/1، ص: 271، الإصابة في تمييز الصحابة ج/1، ص: 487.

⁸ - البيت من البسيط، تتمته:

لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُّبِينَةٌ كَانَتْ بَدِيهَتُهُ تَبْيِيكَ بِالْخَبَرِ

من أحسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم، البيت ورد في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة ج/4، ص: 85 والمستطرف ج/1، ص: 491 .

من السماء، قد أتاهم به وهم يشهدونه وارتقاءً أي: علو منزل منه إلى السماء كما قال تعالى حكاية عنه: ﴿أَوْ تَرَقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ نُنزِّلَ عَلَيْكَ كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾¹،
 يسألون الأمرين على سبيل التعنيت ولم يكفهم عن ذلك من عند الله: حال من قوله: ذكر أي: قرآن فيه للناس رحمة باهتداء المؤمنين به وتأخير عذاب الاستئصال عن الكافرين ببركة كونه بين ظهرانهم وشفاء بزوال الجهل عن قلوبهم قال تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾² الآية.

أعجز الذكر الذي هو القرآن الإنس آية منه والجن أي: صيرهم عاجزين على أن يأتوا بمثل آية منه: ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن...﴾³ الآية. فهلا في الأصل للتحضيض⁴ والمراد بها هنا التهم، تأتي بها أي: بأية أي: بمثلها البلغاء من العرب في زمنه صلى الله عليه وسلم، فضلا عن غيرهم وهو جمع بليغ: وهو الفصيح الذي يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه.

كل/ يوم، أي: وقت تهدي -بضم أوله- من الإهداء وفاعله القراء، إلى سامعيه أي: الذكر معجزات: مفعول به مقدم أي: خوارق عادات. يطلب الوقوف عليها في المصنفات في الفن، كالشفاء⁶. من لفظه: نعت لمعجزات القراء: جمع قارئ.
 تتحلى، أي: تتزين به أي: بسماعه أي: الذكر المسماع أي: الأذان وتتلذذ بتلاوته الأفواه فهو للمسماع الحلي أي: تتزين بسماعه كما تتزين بالحلى وهو للأفواه الحلواء أي: (تلتذذ)⁷ بتلاوته كما تلذذ بما يؤكل من الطعام حلوا، رَقَّ لفظا أي: حسن قاله الشارح والهيتمي أي: حسن لفظه وراق معنى أي: أعجب معناه فـ" لفظا" و"معنى" تمييزان

1 - الآية، ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيِّنٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرَقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ نُنزِّلَ عَلَيْكَ كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾. الإسراء: 93

2 الآية، ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾. - الإسراء: 82

3 - الآية، ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾. الإسراء: 88

4 - التحضيض: من شروطه دخول الأداة على الفعل المضارع وإذا دخلت على الفعل الماضي أفادت التوبيخ.

5 - بداية ص: 33 (أ).

6 - الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى القاضي (ت 544هـ) وهو كتاب في السيرة النبوية، عظيم النفع والفائدة.

7 - في (ب) أتلتذذ

المنظار. الأصداء أي: الأوساخ جمع صدأ وهذا البيت في قوة الاستدراك¹ من قوله في البيت الذي قبله: وأرتنا...الخ.

فكأنه يقول: لكن من لم يصف قلبه من الأنداس لا يرى تلك الغوامض من العلوم القرآنية، ألا ترى أن المرأة لا يظهر للإنسان وجهة منها، إلا إذا كانت مجلوة من الأصداء، فلذلك لا يتأتى له أن يشاهد ويعلم بواسطة فكره شيئاً من تلك الغوامض إلا إذا كان نقي القلب من كل داء.

سور: جمع سورة منه أي: من الذكر/² أشبهت أي: ماثلت صوراً جمع صورة، وصورة الشيء: شكله منّا معشر الأدميين، ووجه الشبه أن علم ما في السورة الواحدة من أنواع الإعجاز لا يتوقف على ذكر غيرها من السور، بل كل سورة بانفرادها، يوجد فيها ذلك من غير نظر إلى غيرها ولا يتوقف عليه، كما أن صور البشر كل واحدة تستقل بقيام محاسن بها ظاهرة وباطنة، لا يتوقف تحقق ذلك فيها على غيرها من الصور.

ومثل النظائر من السور جمع/³ نظيرة: وهو مبتدأ خبره النظرأ أي: الأمائل والأفاضل قال الهيثمي⁴: أي: ومثل تلك السور التي هي نظائر كما قال ابن مسعود⁵: "لقد عرفت النظائر التي كان يقرأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عشرون سورة، الأمائل والأفاضل الذين يتناظرون في التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل"⁶ انتهى، وهذه الجملة تفيد تأكيد المعنى الذي أفاده ما قبلها قاله الشارح⁷.

والأقويل عندهم أي: الكفار يعني الأقويل التي يتقولونها في القرآن باطلة لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها بل هي كالتماثيل، أي: التصاوير التي كانوا يصورونها بأيديهم، ويعبدونها، وهو جمع تمثال -بالكسر- وأما -بالفتح- فهو التمثيل وإذا علمت هذا

¹ - الاستدراك: أن يأخذ الشاعر في معنى يرسله، أو وصف يذكره يستدركه على نفسه. خزنة الأدب، الحموي، ج/3، ص: 434 فتح عصام شنيعو دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1987م.

² - بداية ص: 34 (أ).

³ - بداية ص: 45 (ب).

⁴ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 109).

⁵ - عبد الله بن مسعود صحابي ومحدث من السابقين إلى الإسلام خدم النبي صلى الله عليه وسلم ولزمه مدة حياته أتقن تلاوة القرآن (ت 32هـ)، ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد ج/3، ص: 150، أسد الغابة ج/2، ص: 171.

⁶ - رواه البخاري في الصحيح ج/3، ص: 234، ومسلم في الصحيح ج/4، ص: 262، ولفظه: "فقال عبد الله لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن قال فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين سورتين في كل ركعة.

⁷ - خير القرى في شرح أم القرى.

فلا يوهمك أي: يقعن في (وهمك) ¹ الخُطباءُ صحة شيء من أقوالهم المفتراة، وهو جمع خطيب أي: حسن الخطبة -بالضم- أي: الخطابة -بالفتح- وعوام الطلبة يكسرونها فيقولون بيت الخطابة -بالكسر- ويسمى كلام الخطيب خطبة بالضم أيضا.

كم: خبرية للتكثير أبات أي: أظهرت وأوضحت آياته الذكر من علوم كثيرة لا غاية لها، قال تعالى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ² ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ³ عن حُرُوف أي: حال كونها تلك الآيات متولدة عن حروف قليلة بالنسبة إليها، لأن أي القرآن ستة آلاف آية وستمائة وست عشرة، وحروف الهجاء ثمانية وعشرون حرفا. وأشار بقوله أبان أي: كشف عنها الهجاء أي: التهجي وهو تعداد الحروف بذكر أسمائها، إلا أن المراد بالحروف هنا مسميات حروف التهجي لا الألفاظ التي يتهجى بها كقولك: ضاد، راء، باء إذا تهجيته أسماء كاشفة عن مسمياتها، وهي هذه الحروف البسيطة التي هي مادة الكلمة ومنها تركبت وهي ضه، ره، به فقولك ضاد اسم يسمى به ضه من ضرب إذا تهجيه وهكذا ⁴.

فهي أي: حروف القرآن بالنسبة لما يستفاد منها من العلوم والمعارف التي لا تنتهى كالحب الذي يلقى الزارع بالأرض والنوى: جمع نواة، التمر ونحوه الذي يلقى الغارس بالأرض أعجب الزراع: يعني والغراس ⁵ كما في قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيهِمُ الْحَرَّ﴾ ⁶ أي: والبرد منها أي: من زروع ذلك الحب وأشجار ذلك النوى المدلول عليهما بهما سنابل أي: وثمار كثيرة وزكاء أي: نمو منهما لا يحصى فظهر لك أن في البيت: الاكتفاء واللف والنشر المرتب، فتأمل ذلك.

1 - في (ب) ذهنك.

2 - الآية: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أُمَّتَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾. الأنعام 38

3 - الآية: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾. النحل 89

4 - انظر الكشاف للزمخشري، تفسير فاتحة سورة البقرة. موقع التفاسير

5 - استغنى عن ذكره لدلالة الكلام عليه وهذا من الجناس المعنوي ويسمى الاكتفاء.

6 - الآية: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْخَمِ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾. النحل: 81

فأطالوا أي: الكفار، وهو عطف على أبانت بـ "الفاء" التي هي هنا لمجرد الترتيب نحو: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾¹ ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾² ﴿فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ... فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾^{3/4} فيها أي: في الآيات، وفي بعض النسخ "فيه" أي: في الذكر التردد والريب أي: الشك، عطف تفسير فقالوا: مرة هو سحر أي: تمويه لا⁵ حقيقة له، وقالوا: أخرى افتراءً أي: مفترى أي: مختلق مكذوب ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّحِيدٌ...﴾⁶ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾⁷ الآية.

وإذا البيّنات أي: الحجج (القطعية)⁸ البرهان، الواضحة البيان لم تغن عن شاهدها شيئاً أي: فالتماس الهدى أي: طلب الهداية منه بهنّ أي: بتلك البيّنات عناءً أي: تعنت لا يفيد شيئاً: ﴿وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁹.

وإذا ضلّت العقول أي: أضل الله أهلها عن طريق الحق على علم أي: مع علمها بتلك الطريق فماذا أي: فما القول الذي تقوله الأنبياء النصحاء أي: أن نصحهم حينئذ لا ينفع ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ..... أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾¹⁰.

يا قوم عيسى يعني النصارى عاملتم قوم موسى: يعني اليهود بالذي أي: بالأمر الذي عاملتم به الحنفاء وهم المسلمون ثم بين معاملة الحنفاء بقوله: صدّقوا أي: الحنفاء كتبكم يا معشر الفريقين وهي: إنجيل عيسى وتوراة موسى، وما بعدها، كالزبور. وكذبتم أنتم كتبهم وهو القرآن وجمعه لتنزيله منزلة كتب متعددة تشريفاً له، إن ذا أي: هذا الذنب الذي بوّتم به أي: احتملتموه من تكذيبكم كتب الحنفاء لبئس: كلمة ذم البواء -بالفتح- مصدر باء بذنبه إذا احتمله والتزمه.

1 - الذاريات: 26.

2 - الآية: ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، الذاريات: 27.

3 - الآية: ﴿فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ الذاريات: 29.

4 - بداية ص: 35 (أ).

5 - بداية ص: 46 (ب).

6 - البروج: 21.

7 - الآية: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾. فصلت: 42

8 - في (ب) الفاطمة.

9 - الآية: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس: (101).

10 - الآية: ﴿وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَحَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. الجاثية: 23

لو جَدَدْنَا معشر الحنفاء جُودِكُمْ أي: جودا مثل جودكم معشر اليهود والنصارى بأن أنكرنا كتبكم كما أنكرتم كتابنا لاسْتَوِينَا نحن وأنتم في الضلال، أ للضد اجتماع مع ضده وللحق الذي نحن عليه من التصديق بجميع كتب الله بالضلال الذي أنتم عليه من التصديق بالبعض والكفر بالبعض استواء أي: لم يكن ذلك ولم يثبت. فالهمزة للإنكار الإبطالي فيكون ما بعدها غير واقع ومدعيه كاذبا¹.

ما لكم، أي: أي شيء حصل لكم، والاستفهام للإنكار التوبيخي². إخوة الكتاب أي: يا أهل الكتاب من الفريقين أناساً: حال موطئة³ ليس يرعى أي: يحفظ، وقول الشارح: أي: يطلب، فيه نظر. للحق أي: لأجل الحق الواجب بين الأخوة منكم متعلق بيرعى وكذا ما قبله، إخاء مصدر بمعنى المؤخاة، وهذا من باب: "نفي الشيء بإيجابه"⁴، لأنه نفي رعي الإخاء والمقصود نفي الإخاء المعتبر أصلاً أي: ليس لكم إخاء معتبر فيرعى أي: لستم مسلمين فترعوا أخوة الإسلام ومنه: ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾⁵ نفي طاعة الشفيع والمقصود نفي الشفيع رأساً⁶.

يَحْسَدُ -بضم السين وكسرهما- الأوَّلُ منكم يعني: اليهود وهو فاعل، الأخير: مفعول به، يعني: النصارى وما زال كذا المُحَدِّثُونَ أي: شأن الآخرين وهو اسم مفعول والقدماء أي: الأولون من لدن آدم عليه السلام إلى اليوم.

قد عَلِمْتُمْ أيها المحسودون بظلم قابيل هابيل أي: ابني آدم لصلبه، واختصار القصة، أن آدم عليه السلام جاءه من حواء عشرون بطناً في كل بطن ذكر وأنثى، أولهم قابيل وتوأمته، ثم هابيل وتوأمته، فأوحى الله⁷ إليه أن زوج كل واحد منهما توأمه الآخر فرضي هابيل، وسخط قابيل، إذ كانت توأمته أجمل وقال هي أختي وأنا أخوها فقال آدم لهما قربا

1 - معنى اللبيب ص: 24، فصل معاني همزة الاستفهام.

2 - استفهام الإنكار التوبيخي: يقتضي أن ما بعدها واقع وأن فاعله ملوم.

3 - الحال الموطئة: وهي الجامدة الموصوفة، نحو: "فتمثل لها بشراً سوياً" فإبما ذكر بشراً توطئة لذكر سوياً، انظر معنى اللبيب ص: 605.

4 - نفي الشيء بإيجابه: من المحسنات المعنوية، وهو أن يثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه وينفي ما هو من نسبه مجازاً والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبتته، انظر خزنة الأدب، ابن حجر الحموي ج/2، ص: 24.

5 - الآية ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ غافر: 18.

6 - ينظر روح المعاني محمود الألوسي ص: 24، 59، دار إحياء التراث، بيروت والبرهان في علوم القرآن الزركشي ج/2، ص: 397.، تح أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة بيروت، ط1391هـ.

7 - بداية ص: 47 (ب).

قربانا فمن أيكما تقبل فهو أحق بها، فقرّب قابيل زرعاً/1 وهاويل كبشاً، فتقبل من هاويل، بأن أكلت النار قربانه دون قابيل، فغضب وزاد حسده فشرخ رأس هاويل بين حجرين².

ومظلوم الإخوة الأتقياء قال الهيتمي: "هذا فيه نحو إرسال المثل للاستدلال به على ما قبله مازال كذا الخ"³.

والمراد أن (العادة)⁴ قاضيه بأنّ المظلومين من الإخوة هم الأتقياء منهم لأنّهم مظنة الصبر وتحمل الأذى والصفح وعدم الانتقام لأنفسهم ممن ظلمهم، لاسيّما الأقرب، كحالة هاويل مع قابيل إذ قال له: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾⁵ وأخبر بالجمع عن المفرد لإرادة الجنس كما في قوله.

وسمعتهم بكيد أبناء يعقوب على نبينا وعليه السلام يوسف أخاهم أي: احتيالهم في إهلاكه، وإرادتهم به المكروه من حيث لا يشعر حسداً له، حيث علموا تأويل رؤياه وأنهم الكواكب والشمس أمّه، والقمر أبوه، وكان أصغرهم والحال **كلّهم صلحاء** اتفاقاً واختلف في نبوتهم.

حين: ظرف لـ كيد. "أقوّه في غيابات جبّ أي: في أسفله وظلمته. والغيابة كل موضع ستر عنك الشيء وغيبه والجبّ: البئر التي لم تطو. ورموه بالإفك أي: بالكذب، يعني السرقة، وهوّ منه برآء أي: بريء، أو براءة منه، وأشار بذلك إلى قولهم: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾⁶ يريدون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان سرق لأبي أمّه صنما من ذهب عنده، فكسره وألقاه في الطريق لئلا يعبد وقيل غير ذلك⁷.

1 - بداية ص: 36 (أ).

2 - تاريخ الأمم والملوك، الطبري ج/1، ص: 89-90، وقصص الأنبياء ج/1، ص: 50.

3 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 112).

4 - في (ب) العبارة.

5 - المائدة: 28، الآية: (لَنْ نَسْطِرَ إِلَيْكَ يَدَكَ لِتَقْتُلِنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ).

6 - الآية: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ يوسف: 77.

7 - جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري ج/7، ص: 259، وفتح القدير الشوكاني ج/3، ص: 65 و تفسير الجلالين للسيوطي ج/1، ص: 315.

قوله: **بالإفك** قال الهيثمي: " في تسمية الناظم هذا إفك نظر ظاهر، بل لا يصح، إلى أن قال: فالحاصل أنه وقع منه صورة سرقة فذكروها تعبيراً له بأنهم لم (يكنذبوا)¹ وإنما الذي وقع أنهم عيروه بما لا عار فيه بل بما فيه غاية الرفعة والمدحة² انتهى.

قلت: بل تسمية الناظم له إفك إن كانت بالنظر إلى حقيقته فصحيحة، وإن كان بالنظر إلى مجرد الصورة فكما قال الهيثمي.

فتأسوا أي: اقتدوا والضمير للمحسودين **بمن مضى** قبلكم ممن ظلم حسدا كهابيل ويوسف **إذ ظلمتم أي:** ظلموكم من حسدوكم **فالتأسي أي:** فاقتداء الإنسان بغيره في مثل ما نزل به لاسيما إن كان المقتدى فاضلاً **لنفس أي:** نفس المتأني **فيه عزاء** -بالفتح- وهو حسن الصبر، والأمر هنا للإرشاد، وهو ما كانت المصلحة فيه دنيوية ونحوه

﴿ **وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ** ﴾³.

أتراكم -بضم التاء- أي: أتظنون أنفسكم، أيها المظلّمون وإن تأسيتم **وقيتم** (بما)⁴ عاهدتم الله عليه، فأظهرتم الحق ودمتم على العمل به، **حين خانوا أي:** الظالمون ما عاهدوا الله عليه، فكتموا الحق وأبوا قبوله. أم **تراكم أحسنتم** بالوفاء **إذ/5** أسأؤوا بالخيانة، و"أم" هنا: منقطعة لا متصلة، خلافاً للشارح. لأنها مسبوقة بهمزة الإنكار التي هي بمنزلة النفي، والمتصلة لا تكون مسبوقة به. وحاصل معنى البيتين: لو قدر أنكم تأسيتم بمن مضى قبلكم فيما نزل بكم من ظلم الحسدة فتأست نفوسكم، وبليتم بالظلمة فتركتموهم على ما هم عليه من الخيانة والإساءة، وخالفتموهم إلى الوفاء⁶ والإحسان، لتمت فائدة تأسيتكم، وصار لكم فضل على ظالمكم لكنكم لم تفعلوا لغلبة الشقاء، والعياذ بالله.

بل تمادت أي: استمرت **على التّجاهل** عن الحق أي: إظهار الجهل من أنفسهم مع علمهم به، وأنتم على خلافه، **آباء لكم** تقفّت آثارها الباطلة في التّجاهل، **الأبناء أي:**

¹ - في (ب) لم يكنذبوه.

² - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 113).

³ - البقرة: 282.

⁴ - في (ب) فما.

⁵ - بداية ص: 48 (ب).

⁶ - بداية ص: 37 (أ).

أبناءؤهم الذين أنتم من جملتهم، ثم احتج على ما ذكره عنهم من التجاهل ملتفتا من الخطاب إلى الغيبة فقال¹:

بَيِّنَةٌ: الضمير فيه للحق، أو للنبي صلى الله عليه وسلم قاله الشارح، توراثهم المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام **وَالْأَنْجِيلُ** المنزلة على عيسى عليه الصلاة والسلام وجمعه باعتبار إفراده وأشار بذلك إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ.....وَالْإِنْجِيلَ﴾². وَهُمْ اليهود والنصارى في جوده أي: الحق أو النبي الذي بينته التوراة والإنجيل، والجود: الإنكار مع العلم، شركاءُ فلعنة الله عليهما ثم اللازم لهم على جود ذلك الحق أو النبي صلى الله عليه وسلم أحد أمرين إما عمى البصيرة الذي هو أدهى من عمى البصر، وإما العناد والحسد لأنهم إن يقولوا يعني أهل الكتاب أن الحق أو النبي المذكور ما نافية بَيِّنَةٌ كتبهم، ولا أخبرت به فمازالت أي: ذهبت فـ" زال" هنا تامة ومضارعها: يزول³ وفاعلها عشواء، بها أي: بالكتب، أي: بسبب تلاوتها عن عيونهم أي: عيون بصائرهم عشواء-باهمال العين- لا غير أي: ظلمة من الجهل كانت مانعة لهم من إبصار الحق، بل عيون بصائرهم باقية على ما هي عليه من العمى والضلال عن الحق ﴿وَمَنْ يُضَلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾⁴.

أو يقولوا قولا مجردا عن الإذعان أنها قد بَيِّنَتْهُ كما هو الحق المبين فما أي: فأي شيء حصل، للأذن، أي: الأذان، أي: آذانهم، فالمراد بالأذن الجنس الصادق بالمفرد وقسيميه. عَمَّا تَقَوْلُهُ متعلق بقوله صمَاءٌ: وهو خبر عن المبتدأ المحذوف والجملة حالية أو تفسيرية والتقدير: هي صمَاءٌ عَمَّا تَقَوْلُهُ كتبهم أي: سامعة له سماع قبول أي: فلا موجب للإعراض عن ذلك إلا محض العناد والحسد.

عَرَفُوهُ باطنا وأنكروه أي: جحدوه ظاهرا، والواو فيهما ضمير لأهل الكتاب، والهاء للحق أو النبي صلى الله عليه وسلم، وظلماً: مفعول لأجله كَتَمَتْهُ أي: النبي صلى الله عليه

¹ - خير القرى في شرح أم القرى.

² - الآية ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾. الأعراف: 157

³ - زال العاملة مضارعها يزال. أوضح المسالك ص: 232.

⁴ - الرعد: 33.

وسلم أي: أخفت الشهادة، بما جاءهم من الحق الذي هو صفته صلى الله عليه وسلم،
الشهداء: يعني أهل الكتاب، وفيه إقامة الظاهر مقام المضمر¹ إذ الأصل كتموه الشهادة.
أيغلب الباطل الحق؟ والهمزة للإنكار الإبطالي² ونور الإله الذي هو محمد صلى الله
عليه وسلم تُطفئه أي: تبطله الأفواه أي: الألسنة بالإنكار والتكذيب أي: لا يكون ذلك
والحال هو الذي به لا بغيره يُستضاء أي: يستتار في ظلمات الجهل.

أيشهدون ويظهرون ولا يُنكرون أي: يجحدون مَنْ، أي: النبي الذي طحنتهم أي:
أهلكتهم وأصل الطحن جعل القمح دقيقا مثلا، برحاها أي: أسلحتها قاله الهيثمي³
والضمير لـ ا لهيحاء عَنْ: تعليلية أي: لأجل أمره صلى الله عليه وسلم بذلك والمجروران
متعلقان بـ" طحنتهم"، ويجوز أن يكون الثاني حالا من "الهيحاء" وهذا الضمير هو العائد
من الصلة إلى الموصول، الهيحاءُ أي: الحرب⁴ ويحتمل أن يراد بالرحى حومة الحرب
كما في القاموس⁵. وعليه فالباء في " برحاها": ظرفية، والاستفهام هنا للاستبعاد.

وكسأهم: عطف على صلة " مَنْ" وهو طحنتهم أي: ومن كسأهم أي: ألبسهم لشدة
بأسه، وإظهار الله له عليهم ثوب الصغار -بالفتح- أي: أشد الذل والهوان، والحال أنه قد
طُلت دماء منهم أي: أهدرت، كبني قريظة والأكثر في " طل" البناء للمجهول، وفي شرح
المكلائي⁶ على لامية الأفعال: " الإهدار أخص من الطل لا يقتل قاتله ولا تعطى فيه دية،
والإهدار أن يكون القتل مباحا أمنا فاعله لا يتبع ولا تخشى عاقبته، وقيل هما سواء"
انتهى. وصيئت أي: حقت دماء منهم كبني النضير واسترقوا وبذلوا الجزية وفي ذلك غاية
الذل ونهاية الصغار.

كيف: هي هنا للإنكار والاستبعاد يهدي الإله منهم: حال من قوله قلوبا حشوها
أي: ملأوها من حبيبه صلى الله عليه وسلم. فيه حذف مضاف أي: من حب حبيبه، أي:
بدل حب حبيبه، و"من" هنا معناها: البديل، مثلما في قوله تعالى:

1 - بداية ص: 49 (ب).

2 - في (ب) والإبطال.

3 - في المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 119).

4 - بداية ص: 38 (أ).

5 - القاموس المحيط (ر.ح.ي.)

6 - هو يعقوب بن سعيد المكلائي (ت1041هـ) من علماء المغرب، له شرح لامية الأفعال نسخة منه في تونس في

القرويين برقم 42/أ.ب.هـ.

﴿أَرْضِيئُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾¹. **الْبَغْضَاءُ** أي: شدة البغض وهو -بالضم-

ضد الحب أي: أن هداية قلوبهم، مع ماهي متصفة به، من تلك الصفة القبيحة مستبعدة أو لا تكونن البتة.

خَبَرُونَا أي: أعلمونا، وصيغة الأمر هنا للتكذيب يا أهل الكتابين: التوراة والإنجيل، من أين أتاكم تثليثكم أي: اعتقادكم معشر النصارى: أن الله ثالث ثلاثة آلهة أي: أنه تعالى عن ذلك، مركب من ثلاثة أقانيم أي: صفات، ويعبرون عنها بالأب، ويريدون أقنوم الوجود، والإبن ويريدون أقنوم العلم، وروح القدس ويريدون أقنوم الحياة، وحكموا عليها بأنها آلهة ثلاثة مع أنها صفات، ثم قالوا مع ذلك إن مجموع الثلاثة إله واحد، فجمعوا بين نقيضين قلة وكثرة، كما يأتي الشبيه عليه في كلام الناظم وذلك غير معقول العاقل، ومن أين أتاكم معشر اليهود **البداء** -بفتح الموحدة وإهمال الدال-، وهو اعتقادكم ظهور المصلحة بعد خفائها الذي بنيتم² عليه امتناع النسخ.

ما: نافية، أتى بالعقيدتين المذكورتين **كِتَابٌ** من جميع الكتب السماوية، واعتقاداً: مبتدأ خبره إدعاء لا نص فيه أي: في إثباته يعني ولا دليلاً عقلياً، إدعاء أي: باطل، لأنه اختراع في الدين بمجرد التشهي.

والدعاوى -بفتح الواو وكسرهما- كالفتاوى أي: دعاويكم التي تقولون بها معشر اليهود والنصارى ما: ظرفية مصدرية لم تُقيموا -بالفوقية- عليها بيّنات أي: أدلة قطعية أبناؤها أي: نتائجها أدياء أي: باطلة. قال في القاموس: الدعي كغني: من تَبَيَّنَتْهُ وهو المُتَّهَمُ فِي نَسَبِهِ³ انتهى. شبه دعاويهم الكاذبة الخالية عما يشهد لصحتها من الدلائل في فسادها وقبحها بصريح وطء الزنا وما تنتجه تلك الدعاوى في عدم الاعتداء به لفساد أصله، بما ينشأ عن ذلك الوطء من الولد.

ليت شعري ذكرُ الثلاثة أي: حيث قلتم⁴ إن الله ثالث ثلاثة، والأصل "أذكر" فحذف همزة الاستفهام **والواحد** أي: حيث ادعيتم توحيده معشر النصارى، بأن قلتم مع حكمكم

1 - الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيئُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ التوبة: 38.

2 - بداية ص: 50 (ب).

3 - القاموس المحيط، (د.ع.ي).

4 - بداية ص: 39 (أ).

بالتثليث أنّ مجموع الثلاثة واحد، **نقص في عدكم أم: متصلة كماء أي: زيادة**، وفي إضافة العد إليهم إشارة إلى أن عد العقلاء لا يحتاج فيه إلى أن يسأل أهله عن مثل هذا، بخلاف هؤلاء فلعل عقولهم لا تميز بين المحال وغيره، فلم يفرقوا بين النقص والزيادة حتى وقعوا في جمعها الذي هو من أفراد المستحيل، الذي لا يصدر عن عاقل وبيان ذلك أنهم، حيث وحدوا كان ذكرهم الثلاثة زيادة، وحيث قالوا بالتثليث كان ذكرهم الواحد نقصا. وفي البيت تجاهل العارف لقصد المبالغة في ذم عقول أولئك القوم.

كيفَ وحدتم أيها القائلون بالتثليث أي: نسبتم للوحدة إليها نفي التوحيد عنه الآباء والأبناء، الذين أثبتوهم له في دعواكم التثليث، **إله مركب من ثلاثة أجزاء أي: لا يكون ذلك**، ثم أكد نفي التركيب بقوله: **ما سمعنا في ملة من الملل بإله لذاته أجزاء لأن ذلك مستحيل عقلا، الكلّ منهم أي: من الأجزاء في زعمكم التركيب نصيب: حظ من الملك فإن قلت نعم قيل لكم فهلا تميزّوا-إمّا بالبناء للمفعول، وهو ظاهر أو للفاعل-ويجوز حينئذ أن يكون مضارعا إحدى تاعيه، أو ماضيا تركت تاء التأنيث معه لإسناده إلى جمع التكسير وهو قوله: **الأنصباؤ أي: أنصباؤهم أي: أنصباؤ الأجزاء كما تميز ما لزيد عن عمر وحتى يصح زعمكم، فإن قلت بعدم (التمييز)¹ وأنهم خالطوا الأنصباؤ قيل لكم:****

أتراهم لحاجة أي: لأجل احتياج للخلط واضطرابا إليه أي: شدة حاجة فهو أخص من الحاجة. خالطوها أي: جمعوها أي: الأنصباؤ، أي: أنهم فعلوا باختيار منهم والحال ما بغى الخلطاء بعضهم على بعض بالتنازع والتمانع، أي: لا يتصور² ذلك، بل متى وجدت شركة ولو اختيارا، لزم عجز كل من الآلهة.

أهو الإله في زعمكم عيسى الراكب الحمار لأعيا به فيا عجز إله: هذا النداء للتعجب، فالعجز هو المنادى للتعجب منه وقيل التقدير: يا متعجب أنظر عجز إله، أو يا قوم أنظروا، وعليه فالعجز مفعول بفعل الضمير والمعنى على التعجب أيضا. يمسّه الإعياء أي: يصيبه الكلال الذي هو العجز عن المشي حتى يلجئه إلى الركوب، والإله لا يكون كذلك.

¹ - في (ب) التميز

² - بداية ص: 51 (ب).

أَمْ جَمِيعُ عَلَى الْحِمَارِ: وهي الثلاثة التي زعمتم أنها آلهة وهي: الأب والابن، والروح القدس لقد جَلَّ أي: عظم حِمَارٌ على جميع الحمر، والتكثير هنا للتحقير بِجَمْعِهِمْ أي: بمجموعهم أي: الآلهة، مَشَاءُ: صيغة مبالغة أي: شديد المشي تأمل معنى هذا البيت. أَمْ سِوَاهُمْ أي: غير الثلاثة الذين على الحمار هو الإله فَمَا أي: أي شيء: فهو مبتدأ خبره نِسْبَةَ عَيْسَى على نبينا وعليه الصلاة والسلام إليه متعلق بنسبة لا خبر عنه حلافا للشارح والهيتمي، والِإِنْتِمَاءُ أي: الانتساب وفيه إثبات لهزمة الوصل للضرورة كما في قوله:

إذا جاورَ الإِثْنَيْنِ سِرْفَاتَهُالبيت¹.

أي: وإن قلتم أن الإله ليس هو شيئا من هذه الثلاثة فما هو الذي أوجب لعيسى النسبة إليه² والانتفاء له قاله الشارح.

أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا أي: الآلهة المتعددة الصِّفَات القائمة بذات الإله دون الذوات، فالصفات كثيرة. فَمِمْ - بكسر اللام وإسكان الميم - أي: فلأي شيء خُصَّتْ ثَلَاثٌ - بالتثوين للضرورة - بوصفه أي: بوصف الإله بالآلهة دون غيرها من الصفات عند بعضكم وخصت ثناءً عند الآخرين، والمراد بهذين اللفظين كما استظهر الشارح وجزم به الهيتمي أن المراد بهما الثلاثة فقط والاثنان فقط لا التكرير، لأن من ينظر إلى مجموع الثلاثة يقول ثلاثة، ومن ينظر إلى الإله بالحقيقة والإله بالتجوز يقول اثنان، فالأول واحد فقط، والثاني اثنان فقط. أَمْ هُوَ ابْنُ الإِلهِ فِي زَعْمِكُمْ مَا شَارَكْتُهُ فِي مَعَانِي النُّبُوَّةِ الأَنْبِيَاءُ قَالَ الهيتمي: ما: نافية انتهى والجملة صفة لـ"ابن". قاله الشارح. وظاهر كلامه أتهانافية أيضا، ويحتمل أن تكون الجملة استئنافية وأنَّ الأصل: أما: فحذفت همزة الاستفهام التي بمعنى الإنكار. فالمعنى أن مشاركة الأنبياء لعيسى في معاني النبوة مع تخصيصكم له بدعوى أنه ابن الإله دونهم مبطللة لدعواكم هذه.

¹ - البيت من الطويل قائله قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية ت 2 ق هـ، ترجمته في الأغاني ج/3، ص: 10-11 و ديوان الحماسة ج/1، ص: 33 و طبقات فحول الشعراء ابن سلام ج/1، ص: 228.. عجزه:

..... - بنشر وتكثير الحديث قمين.

² - بداية ص: 40 (أ).

قَتَلْتُهُ، أي: عيسى اليهودُ فيما زَعَمْتُمْ أي: في زعمكم وهو متعلق بـ " قتلته" والظرفية مجازية، وقول الشارح: "فيما زعمتم": جملة حالية، وهم فاحش.

وكان الهيتمي ارتضاه فتكلف في تقريره بما يعلم بالوقوف عليه¹، والحال أنه لأمواتكم به أي: بسببه² إحياء المعنى كما قال الشارح "إنكم زعمتم أن اليهود قتلت عيسى وأنه كان يحيي الموتى فهلا دفعهم عن نفسه أو عن قتله باستدامة حياة نفسه"³، أي: هذا تناقض لا يعقل.

إن قولاً من الأقوال التي تحكى عنكم كقولكم بالنتليث أطلقتموه على الله تعالى أي: تعاضم عن إطلاقه عليه ذكراً، قال للشارح: "إما تمييزاً عن جملة تعالى محولاً عن الفاعل أي: تعالى ذكره"⁴، انتهى أو مفعولاً مطلقاً على حذف مضاف أي: من حيث الذكر. لقول هراء -بضم الهاء وإهمال الراء- أي: فاسد موقع لقائله في الكفر (الصراح)⁵ لا نظام به.

مثل: يجوز رفعه خبراً لمبتدأ محذوف، أي: هو مثلٌ، ويجوز نصبه حالاً من قوله: "لَقَوْلٌ لوصفه بـ هراء". ما: موصول حرفي، قالت اليهود أي: قولهم بالبداء، ويجوز أن يكون موصولاً اسمياً، والعائد محذوف أي: مثل القول الذي قالته اليهود، وكلٌّ من الفريقين لزمته مقالة شنعاءُ أي: قبيحة جداً.

إذ: ظرف لـ "لزمته" أو تعليلية وهو ظاهر كلام الشارح. هُم استقرأوا البداء أي: تتبعوه فاستندوا إليه في منع نسخ ملة بملة، وهو -بفتح الموحدة وإهمال الدال- ظهور المصلحة لله تعالى بعد خفائها حتى نسخ ما مضى لأجلها. وكم، أي: مرات كثيرة ساق وبالا عظيماً. قال العزيزي⁶: "الوَبَالُ: الوَحَامَةُ، وسوء العاقبة، يقال: ماء وبيل أي: وخيم لا يستمرئ، وتضر عاقبته، والوبيل: الوخيم، ضد المريء" انتهى. إليهم، أي: اليهود استقرأوا للأمر وأراهم لم يجعلوا أي: يعتقدوا بسبب منعهم للنسخ الواحد الذي لا شريك

¹ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 120)

² - بداية ص: 52 (ب).

³ - خير القرى في شرح أم القرى.

⁴ - خير القرى في شرح أم القرى

⁵ - في (ب) الصراح.

⁶ - سبق التعريف به، ص: 54

له القهار لخلقه في الخلق أي: في خلقه أي: مخلوقه، وهو متعلق بقوله فاعلا ما يشاءه أي: يريد به لأن امتناع النسخ سيستلزم¹ قهره وعجزه.

جَوَزُوا النَّسْخَ تَجْوِيزًا مِثْلَ مَا: مصدرية جُوزَ - بالبناء للمفعول - المسخ عليهم أي:
مثل تجويز المسخ عليهم، وهو تحويل الصورة إلى أقبح منها في كثير منهم في زمن موسى عليه السلام لما خالفوه في السبت، فمسخهم الله قرده وخنازير كما في الكتاب العزيز، لو ثبت أنهم فقهاء أي: ذوو فقه وفطنة، وجواب لو محذوف دل عليه قوله المتقدم "جوزوا النسخ".

هو أي: النسخ أي: حقيقته، ما: مقدرة قبله، كما قال الشارح: أي: ما هو إلا أن يُرْفَعَ الحُكْمُ الشرعي أي: تعلقه بالمكلف ودوامه لا ذاته التي هي خطاب الله القديم بالحكم الشرعي وهذا لا يلزم عليه محذور البتة، **وخلق فيه أي:** في الرفع، فالضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل وأمرٌ سواء يعني أن الخلق الذي هو الإيجاد ومن جملة النسخ في الذوات، والأمر الذي هو التصرف، ومن جملة النسخ في الأحكام² مستويان في جواز الرفع، فكما يجوز عليه تعالى أن يرفع صورة ويخلق صورة أخرى بدلها كما في المسخ، فكذلك يجوز عليه أيضا أن يتصرف في الأحكام، بأن يرفع حكما ويجعل حكما آخر بدله، فتجوزكم المسخ الواقع فيكم مشاهدة دون النسخ محض سفه وعناد.

ولحکم من الزمان انتهاء - ولحکم من الزمان ابتداء المعنى: أن غاية النسخ إن كان ليدل أن فيه حكيم منسوخ وناسخ أشار إليهما بالبيت فصدره للأول، وعجزه للثاني.

فسلوهم أيها المسلمون، مبالغة في إحاض حجتهم أكان في مسخهم قرده في الصورة نسخ أي: إزالة آيات الله فيهم، والمراد بها الصورة الأولى مع أحكامها. أم إنشاءً لصورة مبتدأة وحكم مبتدأ يتعلق بها، فإن قالوا بالأول، فقد اعترفوا بالنسخ، وكان حجة عليهم، أو بالثاني، فهو مباحة ومكابرة فيما هو محسوس لهم ولغيرهم.

وبدأ سبقت معناه، وهو مبتدأ خبره ما بعده، وسوغ الابتداء به وهو نكرة: الاستفهام المحذوف والتقدير، وسلوهم أيضا أبدأ كائن في قولهم الذي ثبت عنهم أنهم قالوه.

¹ - بداية ص: 41 (أ).

² - بداية ص: 53 (ب).

وفيه تجريد¹. نَدِمَ - بالكسر - أي: أسف الله على خلق آدم بالصرف للوزن، تعالى عن قولهم عدوا كبيرا أم خطأ: عطف على بداء، والمعنى: وسلوهم أيضا عن قولهم هذا البداء هو أي: راجع إلى البداء أم خطأ منهم وكذب على الله، فإذا سألتموهم فإنهم لا يعترفون على أنفسهم بالخطأ بل سبيلهم الاعتراف بالبداء، وحينئذ يناقضون أنفسهم، لأنهم اعترفوا هنا بالبداء مع منعهم النسخ لاستلزامه إياه عندهم، فاتضح أن النسخ لا يستلزم البداء حتى يستحيل على الله ولو على زعمهم.

أم مَا اللهُ آية اللَّيْلِ: الإضافة هنا للبيان، أي: الآية التي هي الليل، أي: طمس نورها بالظلام دُكْرًا: تمييز، أي: من جهة الذكر بعد سهو: متعلق بذكر لِيُوجَدَ الإمسَاءُ أي: الدخول في المساء والمراد به هنا ما بعد الغروب، ومنه قول عبد الله بن أبي أوفى²: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم³ في سفر فصام حتى أمسى قال الرجل انزل فأجدح لي» الحديث⁴.

قال الهيثمي: "أي: سلوهم هل هذا المحو واقع أم لا، يفرض وقوعه، هل هو عن عمد بعد سهو أو عن سهو ابتداء. فإن قالوا بالأول، لزمهم القول بالمسح لأنه بمنزلته، أو بالثاني من الترديد الأول فقد كابرُوا الحسي، ومن الترديد الثاني لزمهم القول بالبداء، لأن من يجوز السهو، يجوز البداء لأنه بمنزلته"⁵ انتهى.

أم بدا أي: ظهر قال الشارح: "فاعله مضمّر تقديره بداء"⁶ انتهى. لئله في ذبح إسحاق حيث أمر به أباه إبراهيم⁷ عليه السلام ثم نسخه قبل الفعل لقوله تعالى: ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾⁸ والحال أنه قد كان الأمر من الله تعالى لإبراهيم عليه السلام بذبحه فيه: خبر مقدم مضاء، أي: تعوذ أي: جزم مبتدأ مؤخر والجملة خبر كان.

1 - سبق تعريفه ص: 45

2 - عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي شهد الحديبية وخبير وما بعد ذلك من المشاهد توفي سنة 87 هـ بالكوفة، الاستيعاب ج/1، ص: 261، أسد الغابة ج/1، ص: 392.

3 - بداية ص: 42 (أ).

4 - رواه مسلم في الصحيح كتاب الصيام باب 10 رقم الحديث 1101.

5 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 121).

6 - خير القرى في شرح أم القرى.

7 - بداية ص: 54 (ب).

8 - الصافات: 107.

والمراد أنّ قصة الذبيح عليه السلام ممّا يدل على جواز النسخ أبقى الله تحليل
نكاح الأخت كما كان في عهد آدم عليه السلام.

أوماً حرّم الإله نكاح الأخت للأب وغيرها بعد التحليل أي: تحليله نكاح الأخت
للأب، كما تقدم في قصة ابني آدم فبسبب تحريمه هو أي: نكاح الأخت اليوم الزنأ أي:
الوطء الحرام الموجب للحدّ وفي هذا الاستفهام تقريرهم بما لا يسعهم إنكاره (بل)¹ ولا
جهله وهو صريح في جواز ما أنكروه من النسخ.

لا تكذب بـ أنّ اليهود أي: كل فرد من أفرادهم والحال أنّهم قد زاغوا أي: مالوا
وحادوا عن طريق الحقّ الكفيل بسلامة سالكه إلى طريق الباطل الذي هو بعكس ذلك سفها
وحسداً معشراً لوماءً أي: جماعة أخساء ليسوا بمرضيين أصولاً ولا نفوساً، واللئيم: الدنيء
الأصل الشحيح النفس.

جحدوا الله أي: أنكروا عن علم نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمن
بالبطاغوت أي: الشيطان وكل ما عبد من دون الله أو صد عن عبادته قومٌ همّ عندهم
شرفاءً. "ظاهر النظم أنّ المؤمن بالطاغوت فرقة من اليهود لا كلهم، وليس كذلك بل كلهم
آمنوا به." أنظر الهيتمي².

قتلوا الأنبياء، كزكرياء ويحي وغيرهما واتخذوا العجلَ إله يعبدونه، من دون الله،
مع أنّ السامريّ صاغه لهم من الحلي بحضرتهم، فلم ينتهوا لكونه جماداً محدثاً بمشاهدتهم
(صانعه)³، والإله لا يكون كذلك عند من له أدنى عقل وتمييز. ألا إنّهم هم السفهاء ولكن
لا يشعرون، فجهلهم مركب لا يرجى زواله، والسفه: خفة وسخافة رأي وانطماس بصيرة،
من نقصان العقل ويقابله الحلم.

وسفياً أي: خفيف عقل، خبرمقدم. من: مبتدأ مؤخر أي: الذي ساءه أي: أحزنه
من حيث إنّ منه المنّ وهو نوع من الحلوى كان ينزل عليهم، وهم في التيه، في غاية

¹ - ساقط من (أ).

² - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 122).

³ - ساقط من (أ).

الاضطرار، وفيه يقول المجاجي¹ في نظم الغريب: **والسكوى**: وهو السماني، طير من أشهى الطيور لحما وأنفعها وأطيبها غذاء، كان يأتيهم إلى محالهم، فرقا فرقا، فيمدون أيديهم² إليه ويأخذون منه ما شاءوا، وأرضاه **الفوم أي**: الثوم **والقتاء**، بل سأل فيهما وفي نظائرها والفرق بين البقل والقتاء، أن البقل: ما ينتفع بنفسه من غير انتظار شيء من حبوب أو ثمر، والقتاء هو الثمرة المنتفع بظاهرها، وهو -بالكسر- والواحدة قثاءة قال ابن دريد³: زعم أبو علي⁴ أن بعضهم ويقولون قثاء -بضم أوله- وقال: قد قرأ يحيى بن وثاب⁵ من بقلها وقثائها يعني -بالضم-⁶ انتهى.

ملئت بالخبيث: ضد الطيب/⁷. وذلك نحو الربا والسحت منهم حال من قوله بطون **فهي أي**: البطون **ناراً أي**: كنار **طباقها**: خبر مقدم **الأمعاء أي**: أمعاؤهم مبتدأ مؤخر، أي: أن بطونهم بسبب ذلك الخبيث الذي ملئت به مثل النار، وأمعاؤهم من حيث أنها تجذب الخبيث إليها، إذا دخل بطونهم، وبعضها فوق بعض مثل طباق النار ويحتمل البيت غير هذا انظر الهيثمي⁸.

لو أريدوا في حال سبت بخير كان سبتاً لديهم الأربعاء

قال الهيثمي، بعد أن ذكر (يوم الأربعاء)⁹ في معنى البيت ما نصه: "أو يقال أن الناظم أراد بذلك أنهم لو أريد بهم الخير لكانت الأيام كلها عندهم سبتاً ليحيوها جميعاً بالعبادة، وأما تخصيص يوم منها بالعبادة، دون بقية الأسبوع فهو من جملة ما أريد بهم، من خلاف الخير، وعلى هذا ما فيه من البعد والتكلف يكون معنى: "حال سبت" شأنه.

1 - هو أبو يزيد عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي الراشدي الفاسي (ت1069هـ) تفقه بمجاجة على الشيخ محمد بن علي، ثم رحل إلى تلمسان وأخذ من علمائها، ثم رحل إلى فاس، له التيسير والتسهيل في ذكر ما أغفله خليل من أحكام المغارسة والتوليج والتصبير، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم: د 2425 تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي، ج/2، ص: 224 المؤسسة الوطنية لرعاية الجزائر، 1991م.

2 - بداية ص: 43 (أ).

3 - سبق التعريف به. ص: 94

4 - هو الفارسي أبو علي (ت 577هـ) من أئمة النحاة عاش في بغداد، أخذ عنه ابن جني له الإيضاح في النحو. هدية العارفين ج/1، ص: 145.

5 - هو يحيى بن ثابت الأسدي الكوفي القارئ العابد (ت 103 هـ) ترجمته في معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي ج/1، ص: 63، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1404.

6 - انظر تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج/1، ص: 460. دار الفكر، بيروت

7 - بداية ص: 55 (ب).

8 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 123).

9 - ساقط من (ب).

ويكون ذكر الأربعاء للمثال لا للتقييد، ويكون قوله: "هو يوم... الخ، رجوعاً إلى مدح ما شرع لهم ولا ينافي ما قبله، لأن بركته لا تنافي أن تعطلهم عن العبادة بقية الأسبوع غير خير"¹ انتهى. وعندي أن ما صدر به من الكلام في معنى البيت أبعد وأشد تكلفاً من هذا، بل هذا هو المتبادر، ولذلك اخترت جلبه فقط والله أعلم.

والسبت الأول: مصدر. سببت اليهود: إذا عظمت يوم السبت بالسكون فيه، عمّا عدا العبادة، و"كان" هنا بمعنى: صار هو الأربعاء بتثليث الباء.

هو أي: يوم السبت يَوْمٌ مُبَارَكٌ قال الهيثمي: "لأنّ الله تعالى ابتداءً فيه خلق هذا العالم"² انتهى المراد منه. قيل قال الهيثمي: "بناه للمجهول لضيق النظم فلا يتوهم أنّه قول ضعيف"³ انتهى. للتصريف بمعنى: التصرف فيه من اليهود، فيه إقامة الظاهر مقام المضمّر اعتداءً. الأول من المجرورات، متعلق بما تعلق به الثاني الذي هو خبر عن "اعتداء"، ولامه تعليلية، والثالث: نعت للمبتدأ تقدم عليه فصار حالاً، والتقدير: اعتداء، أي: تجاوز لحدود الله كائن من اليهود ثبت في يوم السبت لأجل تصرفهم فيه بصيد السمك وقد نهوا عنه، فكان سبباً لمسخهم. واختصار القصة⁴: أنّ اليهود أمرهم الله بالتجرد للعبادة في يوم السبت وترك العمل، وابتلاهم (بترك)⁵ صيد الحيتان فيه وكانوا بأيلة: قرية قرب الساحل، فإذا كان يوم السبت، اجتمعت الحيتان، فأخرجت خراطيمها من الماء هناك، فإذا مضى تفرقت، فقال لهم الشيطان إنّما نهيتم/⁶ عن أخذها يوم السبت. فاحتال رجال منهم فحفروا حياضاً، على شط البحر، وشرعوا إليها الجداول منه فإذا كانت عشية الجمعة، فتحوا الجداول ليُقبل الموج بالحيتان إلى الحياض فإذا كان يوم الأحد أخذوها، ثم لم يزالوا كذلك، حتى اجترأوا على يوم السبت، فصاروا يصطادونها فيه علانية ويأكلون ويبيعون في الأسواق. فكان هذا من أعظم الاعتداء، وكان ذلك عندهم يوماً مباركاً، ومتى تصرفوا

¹ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 123).

² - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 124)

³ - المصدر نفسه (ورقة 124).

⁴ - انظر تفسير البغوي، ج/1، ص: 104.

⁵ - ساقط من (ب.).

⁶ - بداية ص: 44 (أ).

فيه بتصرف كان ذلك اعتداء منهم مُوجباً للنقمة. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تَرْتَكِبُوا ما اِرْتَكَبَتِ الْيَهُودُ، فَتَسْتَحِلُّوا مَحَارِمَ اللَّهِ بِأَدْنَى الْحَيْلِ»¹.
فبسبب ظلم صادر منهم وكفر عَدَتَهُمْ، أي: فاتتهم طيبات من الرزق، واستعملوا الخبائث من الربا وغيرها، قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا...﴾ الآية².
في تركهنّ، الذي تحتم الأمر به، ابتلاءً، أي: اختبار ومحنة للعبد يكون سببا لفلاحه أو هلاكه.

خُدَعُوا - بالبناء للمفعول - والضمير لليهود المدينة، وما قرب منها. بالمنافقين، من الأوس والخزرج قال الهيثمي: "ومعنى كونهم خُدَعُوا أنهم أُريد بهم المكروه من حيث لا يعلمون بسبب المنافقين، الذين كانوا يصدّونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، فينخدعون لهم، لغباوتهم وسفاهتهم"³ كما قال، انتهى. وهل يُنفقُ - بالبناء للمفعول - من أنفق المال إذا أنفذه، إلا على السفه الشقاء: نقيض السعادة. قال الهيثمي: "أي: وما ينفق الشقاء إلا على السفه وهم اليهود لا غير. شبه الشقاء الحاصل لهم، بدراهم تصرف وتخرج في الشر فهي: استعارة بالكناية، واثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الإنفاق تخيلاً"⁴. انتهى.
والمراد أنّ أسباب الشقاء لا يلقونها شرار الناس إلا على السفه، لا على ذوي (الأحلام)⁵ النبهاء، لأنّ السفه ليس عندهم من نافع العقل ما يميزون به بين ما هو خير فيقبلونه، وبين ما هو شر فيردونه، والقائل إذا جزم بقبول قوله كان ذلك غاية مأمولة وجعل الشارح "ينفق - بضم الفاء - من النفاق، و-بالفتح- أي: الرواج ضد الكساد"⁶. وهو بعيد من المراد إلا بتكلف.

واطمأنوا، أي: وثقوا ورضوا، وأصل الاطمئنان السكون. بقول أحزاب، أي: الطوائف الذين تألبوا، وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم من أهل مكة، ومن كان معهم من قبائل العرب. إخوانهم في دين الكفر، إنّنا لكم أولياء، أي: نصراء

¹ - الحديث ورد في الدر المنثور للسيوطي ج/3، ص: 592، دار الفكر بيروت، 1993م وروح المعاني للأوسى ج/9 ص: 94. دار إحياء التراث العربي. بيروت... أخرجه ابن بطّة.
² - الآية: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدَّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ النساء: 160.
³ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 135)
⁴ - المصدر نفسه (ورقة 136)
⁵ - في (ب) الأرحام و هو تحريف.
⁶ - خير القرى في شرح أم القرى.

على حرب النبي صلى الله عليه وسلم. **حالفوهم**، أي: أن الأحزاب حالفوا اليهود، على حرب النبي صلى الله عليه وسلم من الحلف -بكسر فسكون-: وهو العهد يكون بين القوم. **وخالفوهم** فيه، فرحلوا عنهم، وأسلموهم للنبي صلى الله عليه وسلم. **ولم أدر لماذا تخالف الحلفاء**: جمع حليف، بمعنى: مُحالف، وفيه سؤال المتكلم عما يعلم، على سبيل التعجب، وإلا/1 فلا يخفى ذلك لخدلان الله إياهم فبتفريق كلمتهم، وتبديد شملهم وجعل الدائرة عليهم والغلبة لرسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين. وانظر قصة الأحزاب في غير هذا المختصر.

أسلموهم، يعني: أن المنافقين الذين هم: عبد الله بن أبي، وأصحابه، خذلوا اليهود الذين هم بنو النضير، **لأول الحشر**، أي: في أول حشرهم حين أجلاهم/2 النبي صلى الله عليه وسلم من حصونهم المجاورة له إلى بلاد مختلفة، خيبر، والشام وغير ذلك بعد أن حاصرهم لنقضهم عهده، على أن لا يكونوا له ولا عليه يوم أحد.

وكان ذلك مرجعه صلى الله عليه وسلم من أحد، ثم كان أمر بني قريظة مرجعه من الأحزاب، وأما آخر حشرهم فإجلاء عمر رضي الله عنه أهل خيبر إلى الشام. لا **ميعادهم**، أي: المنافقين، **صديق**، لأنهم بعثوا لليهود حين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم يواعدونهم بأن يعينوهم وينصروهم إن قوتلوا، ولا يسلموهم، ثم تخلفوا عنهم وأسلموهم. **ولا الإيلاء** ولا إيلاؤهم صادق أي: حلفهم لهم.

سكن الرعب، أي: الذعر والفرع والخوف والخراب: ضد العمران **قلوباً**: راجع للرعب وبيوتاً: راجع للخراب. **منهم** قال الشارح: "صفة للمنصوبين وكذلك جملة نعاها الجلاء"³، انتهى. والتقدير: سكن الرعب قلباً كائنة منهم نعاها الجلاء، وسكن الخراب بيوتاً خالية منهم نعاها الجلاء أي: أخبر بموت ساكنيها، المعنوي وخروجهم منها. وإسناد النعي إلى الجلاء، مجاز. قال الشاعر:

1 - بداية ص/ 45 (أ).
2 - بداية ص: 57 (ب).
3 - خير القرى في شرح أم القرى للجوجري.

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ يَمِيتُ الخ¹.

وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ: معطوف على قوله بالمنافقين، أي: وخذعوا أيضا بيوم الأحزاب، جمع حزب: وهو الطوائف المجتمعة من قبائل شتى للحرب. إذ، أي: حين، زَاغَتِ الْأَبْصَارُ فِيهِ، أي: مالت عن مواضعها وذلك دخل الواله لفرع المختبل وضلت، أي: ضاعت الآراء فيه ثم نجا الله تعالى رسوله والمؤمنين من شره ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾².

وروى أبو سعيد: أن المؤمنين قالوا يوم الخندق: يا نبي الله بلغت القلوب الحناجر فهل من شيء نقوله قال: نعم، قولوا: «اللَّهُمَّ اسْرُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا فَقَالُوا هَا، فَضْرَبَ اللَّهُ وُجُوهَ الْكُفَّارِ بِالرَّيْحِ، فَهَزَمَهُمْ» انتهى. من الجواهر الحسان³، وقوله وآمن -بمد الهمزة وتخفيف الميم- ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّنْهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾⁴.

وقول الشاعر: أَيَانَ نُؤْمِنُكَ البيت⁵.

وأما قراءته -بالقصر وتشديد الميم- فخطأ لأن التأمين مصدر آمن إذا قال: آمين، ومنه الحديث: «مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ»⁶.

وتعدوا إلى النبي حدودا يعني: أن الكفرة تجاوزوا حدود الله إلى إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم، بأنواع الأذى قولاً وفعلاً، كان فيها، أي: لأجل تعديها عليهم العداوة - بضم العين وفتح الدال المهملتين - قال الهيثمي: "أي: بُعدهم عن النجاة ووقوعهم في الهلاك الأبدي"⁷ انتهى. وفي القاموس: العداة كسماء، وعداء⁸ البعد والشغل يصرفك عن الشيء⁹. انتهى.

1 - البيت سبق ذكره في ص: 70 من هذا البحث.

2 - الآية: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ الأحزاب: 25.

3 - الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ) ج/3، ص: 221. تح. عمار طالبي، ط، 1985م

4 - الآية: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قریش: 4.

5 - البيت من البسيط قاتله العبدري: أبو عبد الله عمر بن بيبس (680هـ-753هـ) انظر نفع الطيب ج/7، ص: 166، شرح ابن عقيل ج/4، ص: 28، شرح شذور الذهب، ص: 436، تتمته:

أَيَانَ نُؤْمِنُكَ تَأْمَنُ غَيْرَنَا إِذَا لَمْ تُدْرِكِ الْأَمْنَ مِمَّا لَمْ تَزَلْ حَذْرًا.

6 - تتمته: "إذا آمن الإمام فأمئوا، فإنه من وافق تأمینه تأمین الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه"، رواه البخاري في الصحيح، كتاب صفة الصلاة، باب 29 رقم: 747، ومسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب 18، رقم: 72.

7 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 135).

8 - بداية ص: 46 (أ).

9 - القاموس المحيط: (ع د و)

وَنَهَتْهُمْ، أي: أولئك المتعدين والحال أنه ما انتهت، أي: كَقَتَّ عنه، أي: عن إيذائه، يتنازعه الفعلان، قوم منهم يتنازعه الفعلان أيضا. والمعنى: أن قوما من المتعدين نهوا بعضا منهم (عن)¹ التعرض له صلى الله عليه وسلم، والحال أن أولئك الناهين لن ينتهوا عنه، يعني والله أعلم: وأمرتهم قوم بالكف عنه والحال أن الأمرين لم يأتروا فيه الاكتفاء². بدليل قوله فبسبب ذلك أبيد، أي: أهلك الأمارُ بالكف عنه، والنهَاءُ عن التعرض/³ له، لبقاء كل من الفريقين على ضلال. قال الشارح: "الأمار -بالفتح- صيغة مبالغة في أمر والنهَاءُ في ناه"⁴ انتهى.

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال يعني في قوله تعالى: ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ﴾⁵ قال: نزلت في عمومة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا عشرة، فكانوا أشد الناس معه في العلانية، وأشد الناس عليه في السر. انتهى. من لباب النقول⁶.

وتعاطوا، أي: أعطى بعضهم بعضا، في سبِّ أحمد صلى الله عليه وسلم بالحذف للضرورة، وهو حال من قوله منكر القول من إضافة الصفة إلى موصوفها، أي: القول المنكر، فقالوا مرّة: ساحر، ومرّة: كاهن، إلى غير ذلك من أقوالهم القبيحة. ونُطِقُ الأراذل، أي: منطوق الأخصاء من الناس، وهم ضد الشرفاء، العوراءُ، أي: الكلمة القبيحة، لأن: كل إناء يرشح بما فيه⁷. كما يأتي: وما فيك أظهر على فيك.

كل رجس: على حذف مضاف، أي: ذي رجس، أي: عمل، يقتضي العذاب، ويؤدي إليه، كعمل أولئك الأراذل. يزيدُ الخلقُ، أي: خلقه وطبيعته السوءُ -بفتح السين وضمها- أي: القبيح، قاله الهيثمي⁸. سفاها: هو ضد الحلم. وتزيده أيضا سفاها الملة العوجاءُ، أي: ملته، أي: دينه غير المستقيم، والعوج: ضد الاستقامة.

¹ - في (ب) على.

² - الإكتفاء: هو أن يحذف الشاعر من البيت شيئا يستغني عن ذكره، بدلالة العقل عليه مثل قول الشاعر:
فإنَّ المنيَّةَ مَنْ يَحْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِمُهُ أَيُّمَا

أي: أينما توجه. جواهر البلاغة، لأحمد الهاشمي، ص: 409، دار الفكر بيروت، ط12، 1398هـ - 1978م.

³ - بداية ص: 58 (ب).

⁴ - خير القرى في شرح أم القرى شمس الدين الجوزي.

⁵ - الآية: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ الأنعام: 26.

⁶ - لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي ص: 100، دار إحياء العلوم بيروت.

⁷ - المثل ورد في مجمع الأمثال للميداني، ج/2، ص: 162، تح محي الدين عبد الحميد. ، دار المعرفة بيروت

⁸ - المنح المكبية في شرح الهمزية (ورقة 136).

فانظروا نظر اعتبار أيها العقلاء، كيف كان عاقبة أولئك، القوم، نعم عاقبتهم في الدنيا الخزي، وفي الآخرة العذاب الشديد، انظروا ما ساق للبذي -بالذال المعجمة- أي: الفاحش، أي: الذي يقول الفحش، أي: الكلام القبيح. البذاء -بالفتح- أي: بذاؤه، أي: فحشه فما ساق له بذاؤه، أنه وجد السب، أي: الشتم، فيه صلى الله عليه وسلم، متعلق بالسب. قاله الشارح¹. ولعله ضمن السب معنى القدر، ونحوه مما يتعدى، بفي. سُمًا -بتثنية السين- أي: مثل السم، في الهلاك. والحال أنه لم يدّر، أي: لم يعلم بذلك، مع أنه لا غرابة في أن توجد كلمة مخالفة لأخرى في اللفظ، وهي مثلها في المعنى. إذ: تعليلية، الميم في مواضع كثيرة من الكلام، بَاء² -موحدة- أي: مبدلة من الباء، ومعنى الكلمة واحد كما في قولهم: "هو يرمي من كتم، أي: من كذب، أي: من قرب وتمكّن. وعجم الدنّب، أي: عجبّه وهو أصله ويقال للظلم: أرمّد أي: أربد، أي: مُغَيّر اللون، وسمّد شعرة -بالتشديد- أي: سبّده، أي: حلقه، والوجمة، أي: الوجبة، أي: الأكلة الواحدة في اليوم والليلة، وما عليه طحرمه -بالكسر-³ أي: طحربة، أي: خرقة. والغيم، أي: الغيب، أي: الظلمة، والقرهم، أي: القرهب، أي: السيّد. وضربة لازم، أي: لازب⁴، فحيث كان الأمر كذلك فليكن هذا الموضع من تلك المواضع إدعاءً وإن لم يثبت وضعا.

كان من: تعليلية، فيه، أي: فمه، والضمير للبذي وهو على حذف مضاف قتله: اسم كان وخبرها، المجرور قبله. بيديه: متعلق بقتله، وبأوه: للاستعانة، كما تقول: قتلته بالسيف، وتعبيره "باليدين" عن الجملة، من باب التعبير بلفظ البعض عن الكل ومنه:

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾⁵ أي: بأنفسكم. ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكَ﴾⁶ فتجوز باليدين عن الجملة. والمعنى: أن هذا البذي الساب، للنبي صلى الله عليه وسلم، كان قتله أي: هلاكه بيديه، أي: بنفسه لنفسه واقعا من أجل فمه، فهو في سوء فعله الزبأ، أي: فبسبب ذلك، هو مثل الزبأ بسبب سوء فعله، وهو قتل نفسه بسبب فعل فمه. والزبأ -

1 - خير القرى في شرح أم القرى.

2 - بداية ص: 59 (ب).

3 - بداية ص: 47 (أ)

4 - لسان العرب، مادة: (كثب)، (عجم)، (رمد)، (طحرب)، (سمد)، (غهم)، (قرم)

5 - الآية: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة: 195.

6 - الآية: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ الحج: 10.

بالزاي المعجمة والموحدة-: ملكة كانت ضخمة الملك، واختصار قصتها: أن جديمة الأبرش ملك العراق قتل أباه، فتحيّلت عليه النكاح حتى قتلته، ثم تحيل عليها فُصير مولاه للأخذ بالثأر منها وقد جذع أنفه بيده، وأوهمها أن عمرو بن عدي ابن أخت جديمة هو الذي فعل به ذلك، فأكرمت مثنواه وجهّزته مراراً إلى العراق، فأتاها بأموال كثيرة، حتى أتاها في آخر نوبة بالرجال في الصناديق وفيهم عمرو فلما رأته مصّت خاتماً في أصبعها مسموماً وقالت: "بيدي لا بيد عمرو"¹ فماتت.

أو: هي هنا بمعنى الإضراب كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ...﴾² بل هو، أي: البذي في سوء فعله بنفسه، النحل/³ أي: شبيهه ثم بين وجه الشبه بقوله قرصها -بفتح القاف وإهمال الصاد- أي: لسعها لغيرها يجلب -بضم اللام وكسر ها- أي: يسوق الحنّاف، أي: الموت إليها عقب لسعها. والحل أن قرصها ما له إنكاء، أي: مبالغة في أذى المقروص بقتل ولا جرح. فكذا البذي، سبه للنبي صلى الله عليه وسلم جلب الهلاك إليه بلا غرض يتم لديه ولا مصلحة تعود عليه، والإنكاء مصدر أنكى، وأنكأ مهموزاً لكن لم يأت به صاحب القاموس⁴، في المادتين إلا ثلاثياً، فانظره وابتحث عما يشهد للنّاطم.

صَرَعتُ قَوْمَهُ صلى الله عليه وسلم الذين هم أهل مكة بقرينة السياق، أي: طرحتهم على الأرض قتلى حبائل بغي، أي: مصائد ظلم والجيالة -بالكسر- الشركة مدّها، أي: بسطها إليه صلى الله عليه وسلم، المكرُ والدّهَاءُ، أي: الخديعة وهي إرادة المكروه بالإنسان من حيث لا يشعر منهم: حال من المكر. والدّهَاءُ، أي: المكر وهو الفطنة والبصر بالأمر، وجودة الرأي، وهو بالفتح كما هو ظاهر القاموس⁵ وضبطه الشارح بالكسر وتبعه الهيثمي وفيه نظر.

¹ - كتاب جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، ج/1، ص: 235، تح أبو الفضل وعبد المجيد قطاش، دار الفكر. ط/1988، م2.

² - الآية: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ الصافات: 147.

³ - بداية ص: 60 (ب).

⁴ - القاموس المحيط (ن ك ي)

⁵ - القاموس المحيط (د.ه.ي.)

فبسبب مكرهم ودهائهم أتتهم من قبله صلى الله عليه وسلم خيل هي هنا جماعة الأفراس، والخيل أيضا جماعة الفرسان، قال تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾¹ إلى الحرب: متعلق بقوله تختال، أي: تتبختر في مشيها وللخيل في الوعى² خيلاء، وفيه إقامة الظاهر مقام المضمرة في موضعين، والأصل أن يقال: "ولها فيها خيلاء"، أي: مشية فيها تكبر ومرح، والمراد أن حال تلك الخيل في الحرب وحالها في سيرها إلى الحرب سيان ومدح الخيل بهذا الوصف، يرجع إلى مدح راكبيها بالثبات والوقار، وقوة الجأش وعدم اكتراثهم بأهوال الحرب، إذ لو كانوا على العكس لوقع لخيلهم ما وقع لخيل امرئ القيس³: حتى اعتذر عنها بعذر، وهو عليه لا له، حيث قال:

وَمَا جَبْنْتُ خَيْلِي، وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَرَايَضَهَا مِنْ بَرْبَعِيصٍ⁴ وَمَيْسَرَا⁵.

قصدت، أي: استقامت، والقصد هنا الاستقامة، ضد الجور، ومنه قوله تعالى:

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ...﴾⁶ وقول الشاعر:

بَاتَ يُعَشِّيَهَا.....
.....البيت⁷.

فيهم، أي: في أجسادهم القنا، أي: قنا الخيل، أي: قنا فرسانها، أي: رماحهم، فبسبب ذلك قوافي الطعن، أي: الطعنات المشبهة بقوافي الشعر، في كون بعضها يتبع بعضها يقال: طعنه بالرُمح كما هنا يطعنه -بالضم- وهو الأكثر، وطعنه بالقول، أي: عابه، يطعنه -بالتفتح- وهو الأكثر، منها: متعلق بالطعن، أي: بها، أي: القنا، فـ"من" بمعنى "الباء" كما في قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾⁸ أي: بطرف.

1 - الآية: ﴿وَأَسْتَفْرِزُ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الإسراء: 64.

2 - بداية ص: 48 (أ).

3 - هو جندح بن حجر الكندي (500م-540م) ولد بجند وتوفي بأنقرة أبوه سليل الملوك من كندة، وملك بني الأسد، وأمّه أخت كليب والمهلهل أبي ربيعة وهو فحل من فحول الجاهلية ورأس الطبقة الأولى، أنظر أخباره في طبقات الشعراء، ص: 15 ومعجم الشعراء، ص: 9 وشرح المعلمات العشر وأخبار شعرائها ص: 5.

4 - بداية ص: 61 (ب).

5 - البيت من الطويل لامرئ لقيس في ديوانه ص: 178 وذكره ابن دريد في الإشتقاق ص: 309.

6 - الآية: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ النحل: 9.

7 - البيت من الرجز "بلا نسبة"، ورد في خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ج/2، ص: 159. تنتمه:

8 - بات يُعَشِّيَهَا يَعْضِبُ بِأَتْرٍ يَقْصُدُ فِي أَسْوَفِهَا وَجَائِرٍ

الشورى: 45 .

وفي القاموس: " وهو جاهلٌ منه، أي: جاهلٌ به"¹. انتهى. ما: نافية شأنها: فعل ماض، أي: عابها، الإيطاء: وهو تكرير القافية لفظاً ومعنى قبل عدد مختلف فيه عندهم، أي: لم يقع فيها إيطاء فيشينها، والمراد أن الطعنات في الجسد بمنزلة القوافي في الشعر، فإن لم تقع تكن الطعنة في محل طعنة غيرها، فلا كلام، وإلا فإن كان للطعنة الثانية تأثير ما للأولى، كان ذلك بمنزلة إعادة القافية لفظاً فقط، لا لفظاً ومعنى، وليس بعيب، وإلا كان بمنزلة إعادتها لفظاً ومعنى، وهو الإيطاء المعدود من عيوب القوافي الدال على عي الشاعر، فيكون عيباً في المشبه لدلالته أن الطاعن لا بصيرة له بما يهلك به عدوه.

وأثارت، أي: هيّجت تلك الخيل بأرض، أي: في أرض مكة يوم الفتح نقعا، أي: غباراً ساطعاً، بشدة حركتها كما يثير الغاضب الغبار على عيني المغضوب عليه. ظنّ أن الغدوّ، جمع غداة: وهي ما بين الغداة وطلوع الشمس، فيها عشاء، أي: في أرض مكة، وفي بعض النسخ "منها". فتكون "من" بمعنى "في" كما في قوله تعالى: ﴿أرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾² أي: في الأرض. أو يعود الضمير على الخيل وتكون "من" تعليلية على حذف مضاف، أي: من أجل حركتها التي هي بسبب إثارة النقع.

أحجمت -بتقديم الحاء المهملة على الجيم- أي: كفت وانصرفت وجبنت هيبة عنده، أي: عند ظهور ذلك النقع المثار بأرض مكة، الحجون -بالفتح- فاعل "أحجمت" وهو الجبل المعروف بأعلى مكة، وهو كداء -بالفتح والمد- وأنت باعتبار البقعة. وفيه حذف مضاف، كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾³ أي: أهلها، أي: أحجم أهل الحجون الذين هم كفار مكة عن قتال من دخلها من المسلمين من هناك، وفيه إشارة إلى ما في القصة: "من أنه لم يقع قتال من جهة أعلى مكة التي دخل منها صلى الله عليه وسلم

¹ - القاموس المحيط: (ج.ه.ل).

² - الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعْذِرُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ فاطر: 40، استشهد بها ابن هشام في المغنى ص: 121، والمرادي في الجني الداني ص: 53.

³ - الآية: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ يوسف: 82.

في أكثر أصحابه، وأما بقية أصحابه فأمرهم أن يدخلوا مكة من أسفلها وهو كُدَى -بالضم والقصر- وأمرهم أن يكفوا أيديهم إلا إن قوتلوا. ولمّا دخل خالد رضي الله عنه، قاتلوه، فقاتلهم حتى أدخلهم المسجد ثم كف¹. ولذا قال: وأكدي عند إعطائه القليل كداء.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾² أي: قطع عطاءه، يقال: "حفر فأكدي" أي: صادف في حال حفره كُدية -بالضم- أي: موضعا صلبا شديدا، فلم يعمل معوله³ شيئا فيئس فقطع الحفر⁴. فمن ثم، قيل لمن حاول أمرا فعرض له ما يمنعه من إتمامه: "أكدي". وفاعل "أكدي" في البيت، كدأء -بالضم والمد- لغة قليلة فيه، وهو على حذف مضاف أيضا كما في "الحجون". والضمير المضاف إليه، الإعطاء العائد على "كدي": هو فاعله، ومفعوله الثاني: القليل، وحذف مفعوله الأول اقتصارا. والمعنى: أن كدي أكدي أهله الذين هم كفار مكة، أي: قطعوا القتال وانهزموا عندما قاتلوا المسلمين الداخلين من هناك قتالا قليلا. وهذا هو الأليق بفصاحة الناظم من المعاني التي يحتملها البيت. وكل ما ذكره ابن حجر هنا من الاحتمالات لا تخلو من تكلف.

ودهت، أي: أصابت، وأهلكت والضمير للخيل بمعنى الفرسان. ففيه استخدام⁵، **أوجها، أي:** وجوها من الناس كثيرة، بها، أي: بأرض مكة، وبيوتها، بها كذلك، ملّ منها، أي: من تلك الأوجه الإكفاء مصدر أكفأ: إذا مال وملّ منها، أي: من تلك البيوت الإقواء مصدر أقوت الدار: إذا خلت، فالإكفاء راجع للأوجه. والإقواء، راجع للبيوت ففيه: لف ونشر مرتب وتورية. والمعنى: أن تلك الوجوه من كقار مگة ملّ الناس ميلها إليهم طلبا للإجارة لكثرتها، وأن بيوتهم ملّ الناس خلاءها لكثرتها أيضا.

فبسبب ذلك دعوا إذ ذاك أحلم البرية، أي: أكثر الخلق حلما وهو الصّحح والأناة وترك الانتقام بالحق. والفعل بالضم لا بالكسر خلافا للشارح والهيتمي رحمهما الله. أي:

¹ - انظر الثقات، ابن حبان ج/2، ص: 48-49-50، تح شرف الدين أحمد، دار الفكر ط1 1395هـ-1975م

² - النجم: 34.

³ - بداية ص: 62 (ب).

⁴ - لسان العرب (وكج)، وتاج العروس (وكج).

⁵ - الاستخدام: هو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما، ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما وبالأخر الآخر،

كقول الشاعر:

رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا.

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ

الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ص: 332.

طلبوا منه العفو، والعَفْوُ عن طلبه وهو ترك العقوبة هو، جَوَابُ الْحَلِيمِ، إذا طلب منه، لا الانتقام، والإِعْصَاءُ، أي: التجاوز وأصله إنداء الجفون، إلى الأرض عند رؤية ما يكره.

نَاشِدُوهُ، صلى الله عليه وسلم: بدل من "دعوا" أي: حالفوه. قال في القاموس: "وقد نَاشِدُهُ مُنَاشِدَةً وَنَشَادًا حَلَفَهُ"¹ انتهى. القُرْبَى، أي: القرابة والرحم، أي: حالفوه على أن يصل قرابتهم، ويعفو عنهم، أو بالقربى على حذف الجار أي حالفوه بالقرابة/² التي بينهم وبينه أن يعفو عنهم. انتهى. من الهيتمي³، وظاهره أن حذف الجار خاص بالاحتمال الثاني

مع أنه قال قبله، أي: حالفوه على أن يصل قرابتهم. فأظهر الجار المحذوف، والحق أن يقال: إن القربى على حذف الجار، فيحتمل أن يكون: "على" فتكون القربى محلها عليها أو "الباء" فتكون محلها بها التي له من قُرَيْشٍ حال كونها قَطَعَتْهَا، أي: قطعت تلك القربى، أي: كانت سببا في قطعها، أي: هجرها الترات، أي: تراتهم فنسبة القطع إليها من مجاز نسبة الفعل إلى سببه كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾⁴.

"والترات" -بفوقيتين- الأولى منهما مكسورة، جمع ترة بوزن عدة: وهي الدحل، أي: الثأر، أي: الطلب بالدم ومنه قول الشاعر:

لا يَخْدَعَنَّكَ مَوْتورٌ البيت⁵.

وبعبارة الترة التبعة. والشحناء، أي: شحناؤهم، أي: عداوتهم. والمعنى: أن سبب قطعهم لقرابته صلى الله عليه وسلم ذحولهم وطلبهم بدماء قتلاهم، وعداوتهم/⁶ للدين وأهله. فبسبب ذلك عفا صلى الله عليه وسلم عن تقصيرهم في حقه، وما فرط منهم في جانبه الكريم، وهو معطوف على ناشدوه، عَفْوٌ قَادِرٌ عَلَيْهِمْ لَمْ يُنْعَصْهُ، أي: يكدره ذلك العفو عليهم: متعلق بينعصه، بما مضى: صفة لإغراء، قدمت عليه، والباء ظرفية إغراء:

1 - القاموس المحيط(ن.ش.د).

2 - بداية ص: 50 (أ).

3 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة137).

4 - الآية: ﴿لَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الأنفال: 2.

5 - لم أتمكن من الوصول إلى معرفة تنمة البيت و قائله

6 - بداية ص: 63 (ب).

فاعل يَنْغَص، أي: تسلط منهم لسفاهتهم¹/ عليه صلى الله عليه وسلم كائن فيما مضى من الزمان.

وإذا كان القطع والوصل، كلاهما. لله، أي: لطلب رضا الله كما هو حاله صلى الله عليه وسلم لا لهوى النفس. تساوى عند من يطلب رضا الله بهما، التَّقْرِبُ والإِقْصَاءُ، أي: الإبعاد فيكون تقريب الأجنبي لطاعته مساويا لإقصاء القريب، لأجل مخالفته ولا يُبالي.

وسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ مِنْ سِوَاهُ، أي: ناله من غير الله الملام، أي: اللوم المستلزم للذم والإطراء، قال في القاموس في باب الهمزة: "أطراه بالغ في مدحه"، وقال في باب الواو والياء "أطراه أحسن الثناء عليه". انتهى.

قال الهبتمي: أي: "سواء عليه اللوم والإطراء، حال كونهما مندرجين فيما أتاه من غيره، من خير أو شر، أي: استوى عنده مدح الغير وذمه لأنه ليس ناظر إلى نفسه، إنما نظره إلى تصريف الحق في خلقه بما أراده منهم"². انتهى.

ولو ثبت أن انتقامه، أي: معاقبته لغيره، لهوى النفس الذي يراه الله من أتباعه، ونزّهه الله عنه لدامت قطيعة منه لرحمه وجفاء، أي: إبعاد لها، ولم يقع منه عفو عنهم البتة، لما وقع منهم في جانبه من إيذائه قولاً وفعلاً وقتل أصحابه، لكن لما عفا³ عنهم والحالة هذه علم أن انتقامه إنما كان لله لا لهوى النفس، قام صلى الله عليه وسلم، لله لأجل رضا الله، في الأمور كلها فبسبب ذلك، أَرْضَى اللهُ تَعَالَى مِنْهُ: حال من قوله: تباين، أي: تهاجر لأعداء الله، قال في القاموس: "باينه هاجره وتباينا تهاجرا"⁴ انتهى.

ووفاء، لأولياء الله: وهو ضد الغدر.

فَعَلَهُ كَلَّةً جَمِيلًا، لعصمته صلى الله عليه وسلم كسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من فعل القبيح، وهل، أي: ما ينضح، أي: يرشح -بالفتح- وأما ينضحه المعدى،

1 - في (أ) لسفاهتهم.

2 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 138).

3 - بداية ص: 51 (أ).

4 - القاموس المحيط (ب.ي.ن).

بمعنى: يرشّه -فبالكسر-، والحاصل أنّ نضح ينضح بمعنى: رشح -بالفتح- فيهما، ونضحه ينضحه بمعنى: رشّه -بالفتح في الماضي والكسر في المضارع-¹.

إلا بما حواه الإناء: فيه تلميح إلى المثل السائر وهو: "كل إناء يرشح بما فيه"² أي: من امتلأ قلبه خيرا كان فعله كله خيرا، وبالعكس، والظاهر عنوان الباطن، وفي هذا المعنى قال بعضهم:

يقولون عمرو شاتمٌ لك في الوري وأنت له في الخلق تُثني وتمدح.

فقلتُ دعوهُ ما دعته طباغهُ فكلُّ.....الخ³.

وقال آخر:

خليلي إني كاتمٌ سرّ صاحبي وإن كان في عرضي ينمّ ويفضح.

ليظهر عند الناس فعلي وفعله وكلُّ إناء.....الخ⁴.

أطرب السامعين، أي: أنشأ لهم/⁵ طربا -بفتحتين- أي: نشاطا، وشدة فرح، ذكر علاه، أي: أوصافه الرفيعة، في القصائد الفصيحة البديعة، لاسيما إن كان بالأصوات الطيبة المليحة. يا للمسلمين أو يا قوم اعجبوا لراح -بكسر اللام- خلافا للشارح وتابعه الهيثمي رحمهما الله. و"الراح": الخمر، مالت به، أي: بسبب شربه، ومشى الناظم في تذكير الراح على لغة قليلة الندماء، أي: شاربوه، جمع نديم، والمعنى: أن ذكر أوصافه العالية يحدث طربا لسامعيه، كما تطرب الخمر شاربيها المشغوفين بها.

النبوي: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أي: المخبر عنه، بأن ذكر علاه أطرب السامعين. الأمي، أي: الذي لا يكتب ولا يقرأ ما كتب، وهو منسوب إلى الأم، أي: هو على ما ولدته أمّه، لم يتعلم الكتابة ولا قراءتها، ومع ذلك أطلعه الله على علم الأولين والآخرين، فهو أعلم من، أي: نبي أسند، أي: روى عنه الرواة جمع راو للحديث مثلا، أي: ناقل له عن

1 - القاموس المحيط(ن.ض.ح).

2 - سبق ذكره.ص:124

3 - البيتان بلا نسبة.عجز البيت الثاني

..... فكلُّ إناء بالذي فيه يتضح.

4 - البيتان من بحر الطويل ينسبان للإمام الشافعي، وردا في: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمراي ج/1، ص: 262.عجز البيت الثاني:

..... وكلُّ إناء بالذي فيه يتضح.

5 - بداية ص: 64 (ب).

غيره، والحكماء: المتصفون بالحكمة: وهو (ما)¹ يتلقى عنه صلى الله عليه وسلم من سنة وفقه ودين. وقال ابن دريد: "كل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم"²، ومنه ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾³ أي: الحكمة، انتهى. ونقل عياض عن مالك أن: الحكمة⁴ نور يقذفه الله في قلب العبد⁵. وبعبارة الحكيم: (هو العالم)⁶ المستنبت لدقائق العلم المنتفع بعلمه بالعمل به انتهى. ومفعول "أسند": محذوف تقديره⁷ كلام.

وَعَدَّتِي إِزْدِيَارُهُ، أي: زيارته صلى الله عليه وسلم، وهو ثاني مفعولي وعدت، لا منصوب بنزع الخافض، خلافا للشارح وابن حجر. لأنّ وعد يتعدى إلى الثاني بنفسه، و"الباء" كما في القاموس⁸. وكلاهما في القرآن العام: ظرف يتنازعه المصدر والفعل، وجناء، أي: ناقة صلبة شديدة. ومثت عليّ أي: أنعمت والمراد: أرادت المنّ، أو شرعت فيه، أي: في سببه وهو السير فهو على الأول من مجاز التعبير بلفظ الفعل، عن إرادته كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾⁹ أي: أردتم القيام، ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾¹⁰ وكما في الحديث «مَنْ أَتَى مِنْكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ»¹¹ أي: أراد إتيان الجمعة.

وعلى الثاني من مجاز التعبير بلفظ الكل عن الجزء، وذلك لأن العرب قد يطلقون اسم الفعل على الأول من أجزائه كما يطلقونه على الأخير. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:

1 - ساقط من (ب).

2 - جمهرة اللغة جذر (حكم).

3 - الآية: ﴿يَا حَيِّى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ مريم: 12.

4 - القول ورد في تفسير الآية: ﴿ويتلوا عليهم آياتك والكتاب والحكمة﴾.

5 - تفسير الثعالبي ج/1، ص: 110.

6 - ساقط من (أ).

7 - بداية ص: 52 (أ).

8 - القاموس المحيط (و.ع.د).

9 - الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُنِيمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المائدة: 6.

10 - الآية: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ فَائِلُونَ﴾ الأعراف: 4.

11 - رواه البخاري في الصحيح: كتاب الجمعة، باب 11 الرقم 854، ومسلم في الصحيح، كتاب الجمعة الحديث رقم 2 بلفظ "من جاء".

«صَلَّى بِي جَبْرِيلُ الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ أَي: شرع فيها، أي: أحرم وصلّى بي الظُّهْرَ فِي اليَوْمِ الثَّانِي حِينَ صَارَ ظِلُّ الشَّيْءِ مِثْلَهُ أَي: سَلَّمَ مِنْهَا»¹.

فأطلق "صلى"، أولاً على الجزء الأول من الصلاة وهو الإحرام، وثانياً على الأخير وهو السلام. **بوعدها**، أي: بموعودها من الإزديار، **الوجناء**: المذكورة.

أترك طلب ما وعدتني به **فلا أنطوي**، أي: أنضم لها أي: الألبسها في اقتضائه، أي: لأجل طلبي قضاء ذلك الوعد، و"في" تعليلية مثلها في: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هَرَّةٍ»².

وزعم ابن حجر أنّ في هذه اللفظة ارتكاب ضرورة اتصال للضمير مع إمكان انفصاله³، فانظره مع قول ابن مالك:

وَفِي اخْتِيَارٍ لَا يَجِيءُ الْمُنْفَصِلُ إِذَا تَأْتَى أَنْ يَجِيءَ الْمُتَّصِلُ.

وَصِلَ أَوْ أَفْصَلَ هَاءَ سَلْنِيهِ وَمَا أَشْبَهَهُ.....⁴

تَطْوَى - بالبناء للمفعول - أي: تُقَرَّبُ مَا ، أي المسافة التي بَيْنَنَا أَي: بيني و بين محلّ الوَعْدِ الذي هو قبره الشريف عليه أفضل الصلاة و أزكى السّلام . الأفلأء - بالفتح - جمع فلا على وزن فتى. و منه قول أبي زيد الفازاري :⁵

..... * خِفَافَ الْمَطَايَا.....⁶

و الفلا جمع فلاة : و هي الصّحراء الواسعة . فهو جمع الجمع.

ب - ناقة و جناء **ألوف البطحاء** أي : شديدة الألفة للبطحاء المعهودة ذهنا، و هي مكة و توابعها . والمجروور متعلق بـ " تطوى". و فيه إقامة الظاهر مقام ضمير الغيبة لقصد الوصف إذ الضمير لا يوصف ،وما أحسن قول بعض (الأدباء)⁷:

1 - رواه أحمد في المسند بمعناه ج/1، ص: 333 رقم الحديث 3081.

2 - رواه البخاري في الصحيح، كتاب بدء الخلق باب 16 رقم الحديث: 3140.

3 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 134).

4 - عجز البيت الثاني:

..... فِي كُنْثَةِ الْخُلْفِ انْتَمَى.

ألفية ابن مالك في النحو والصرف، النكرة والمعرفة، ص: 18، وشرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف لأبي زيد عبد الرحمن بن صالح المكودي، ص: 18.

5 - ترجمته في ص: 150

6 - البيت من الطويل و تمامه ،

يعزُّ علينا أن نُقِيمَ و تَرْحَلَا * خِفَافَ الْمَطَايَا نَحْوَهُ تَسْيِمُ الْقَلَا

7 - في (ب) الأحياء

وَصَفْتُ مَا أَضْمَرْتُ يَوْمًا لَهُ * فَقَالَ لِي الْمُضْمَرُ لَا يُوصَفُ¹

يَجْفِلُهَا النَّيْلُ : بوزن يَصْرِفُهَا² من جَفَلَ الْبَحْرُ السَّمَكَ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى السَّاحِلِ . و الحال أَنَّهُ تَقْدِر أَنَّهُ قَدْ شَقَّ أَي: هَزَلَ جَوْفَهَا فِي طَرِيقِهَا . الإِظْمَاءُ : مصدر أَظْمَأَهُ أَي: أَعْطَشَهُ -فهو بالكسر- و يجوز أن يكون بالفتح - /³ جمع ظمءٌ : و هو ما بين الشَّرْبَيْنِ و الوردَيْنِ . و المعنى : أن هذه الناقة هَوَّنَ عَلَيْهَا شَغْفُهَا بِالْحُلُولِ بِتِلْكَ الدِّيَارِ إِنْ أَلْقَتْهَا أَرْضَهَا مَعَ كَوْنِهَا ذَاتَ مِيَاهٍ غَزَارٍ فِي قَحْمِ الطَّرِيقِ وَ مَعَاطِشِ الْقَفَارِ .

أَلَا تَرَى أَنَّهَا أَنْكَرَتْ لِأَجْلِ ذَلِكَ رُؤْيَا أَرْضِ مِصْرٍ فَضْلًا عَنِ الْمَقَامِ بِهَا مَعَ أَنَّهَا وَطَنُهَا وَ مَرَبَّاهَا . و لا يخفى ما تُقَاسِيهِ - النفوس من الحزن، لمفارقة البلاد و الوطن . قال الشاعر :

(بلادي)⁴ و إِنْ جَارَتْ عَلَيَّ عَزِيزَةٌ * البيتين.⁵

فـ بسبب هذا الإنكار المسبب عن حب تلك الديار .

و ما حُبُّ الدِّيَارِ شَغْفٌ * البيت⁶

هي تَنْفِرُ-بكسر الفاء و ضمها- أي : تَهْرُبُ و تتجافى و تَتَبَاعَدُ عَنِ تِلْكَ الْأَرْضِ . ما : ظرفية مصدرية ، لاح ، أي : ظهر منها بناءٌ ، أي: مبنى كالبُيُوتِ وَ نَحْوِهَا . لِعَيْنِهَا : متعلق بلاح أو خلاء ، أي: مكان لا شيء به كما في القاموس⁷ . فيكون المراد به هنا، ما بين الأبنية مما لا بناء فيه، من أرض مصر . وهذا أقرب قاله الشارح : و حَمَلُ الخلاء هنا على غير هذا ، تكلف ظاهر .

1 - البيت من السريع قائله نجم الدين القحفازي (ت 744هـ) في مליح نحوي ورد في أعيان العصر و أعوان النصر للصفدي ، ج/2 ، ص: 53 .

2 - في (ب) يضربها

3 - بداية ص 53 (أ)

4 - ساقط من (أ)

5 - البيتان من الطويل قائلهما هو الشريف بن قتادة (ت 617هـ) . انظر السلوك لمعرفة دول الملوك . المقرئ ص: 60 - تمامهما:

بلادي و إِنْ جَارَتْ عَلَيَّ عَزِيزَةٌ * و لَوْ أَنِّي أَعْرَى بِهَا وَ أَجُوعُ
وَلِي كَفُّ ضِرْغَامِ أَصُولِ بَيْطَشِيهَا * و أَشْرِي بِهَا بَيْنَ الْوَرَى وَ أَيْعُ

6 - البيت من الوافر ، قائله . قيس بن الملوح (ت 68 هـ) شاعر غزل من أهل نجد ، ورد في خزائن الأدب ، البغدادي ج 2 ، ص 33 و ديوان الصبابة لابن حجلة ج/ 1 ، ص: 7 . و تمامه:

و ما حُبُّ الدِّيَارِ شَغْفٌ قَلْبِي * و لَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارِ

7 - القاموس المحيط (خ ل و)

فبسبب نفاها أفضت على مباركها بركتهما : فاعل أفضت - بالقاف - كما في بعض النسخ و هو الصواب إن شاء الله. يقال : " أفض المكان و استقض : إذا صار ذا قضض - بفتحيتين - و هو الحجارة الصغار"¹ أي : فصارت بركة مصر وما عطف عليها من المنازل، كأن بها حجارة خشنة على مبارك تلك الناقة أي : أعضائها التي تُصيبُ بها الأرض حال بروكها، بحيثُ صارت إذا بركت بمنزل ، لا تستوطنه حتى تظعن منه، لشدة شوقها، إلى تلك المعاهد. فالمبارك هنا : الأعضاء التي تبركَ عليها الناقة و نظيره المساجد جمع: مسجِد² - بالفتح - للأعضاء السبعة التي يسجدُ عليها الإنسان ، كما قيل به في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾³

و البركة بالكسر - أول محل يلي طريق الحجاز، سميت بذلك ، لأن ماء النبل يأتي إليها فيمكثُ فيها زماناً طويلاً ، و كانت فضاءً صيراً ، فعمرت بعد ذلك.

و في نسخة الشارح : فأفضت - بالفاء - قال : " كأنه من الفضيض : و هو الماء العذب أو السائل "⁴ . ثم لم يتعرض (بعد)⁵ لمعنى تركيب الجملة، و تبعه ابن حجر إلا أنه قال في معناه ، أي : " فأفضت البركة على مبارك تلك الناقة من الماء العذب ما أرواها و رآكها و من معه "⁶ . و لا يخفى عند التأمل و التسليم ما فيه من التكلف و الركاكة . على أن صاحب القاموس ، لم يتعرض لبناء الفعل، من الفضيض أصلاً . و مثله مقصور على السماع، وأما تجويزه، أي : ابن حجر. كون " أفضت " مشتقاً من الفضاء فسهو ظاهر، لتباين المادتين و الله أعلم. فالبويبُ: بالتصغير، فالخضراءُ : و هي قريبة من المحل المسمى بعجروود⁷.

فالقباب التي تليها ، أي : تلي المنازل السابقة، أي : فوادي القباب، فيئر النخل و الحال الركب قائلون عندها، أي : مسترحون، وقت القيلولة، رواء - بالكسر - جمع ريان.

¹ - جمهرة اللغة (ق ض ض) . والقاموس المحيط (ق ض ض) ناج العروس (ق ض ض).

² - بداية ص 66 (ب)

³ - الآية : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ . الجن 18

⁴ - خير القرى في نوح أم القرى الجوري .

⁵ - ساقط من (ب)

⁶ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 135)

⁷ - من مناهل الحج المصري ، انظر تاج العروس (عجد)

وَعَدَتْ ، أي: صارت أَيْلَةً - بالفتح - أي: عَقَبَتْهَا وَ حَقَلٌ - بفتح الحاء المهملة و سكون/1 القاف - قرية قرب أَيْلَةٍ وَقَرٌّ - بفتح القاف - خَلْفَهَا ، أي: النَّاقَةُ. وهو خبر عدت . فَاَلْمَعَارَةَ المنسوبة إلى شعيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهي بالغين المعجمة الفَيْحَاءُ ، أي: الواسعة.

فَعْيُونَ الْأَقْصَابِ - بالصاد المهملة - يَتَّبِعُهَا النَّبُكُ - بالنون الموحدة - وَيَتَلَوُّ أَي: يتلوه، أي : يَتَّبِعُ النَّبُكُ كَقَفَاةً : فاعل " يتلو " انظر ضَبَطَهُ . الْعَوْجَاءُ : قال ابن حجر : " الْمُتَحَرِّفَةُ عَن جَادَةِ الطَّرِيقِ "2. انتهى

حَاوَرَتْهَا ، أي: خَاطَبَتْ هذه الناقة وراجعتها الكلام، الحَوْرَاءُ : وهو موضع قرب المدينة، " وهو مَرَفَأٌ سَفْنٌ مِصْرٌ " . قاله في القاموس³ . شَوْقًا ، أي: في شَوْقِهَا وَ مَا لَاقَتْهُ مِنْ أَجْلِهِ فِي طَرِيقِهَا . فَيَنْبُوعٌ ، كذلك قال في القاموس : يَنْبُعُ ، كَيْنَصْرُ : حِصْنٌ لَهُ عَيُونَ وَنَخِيلٌ وَ زُرُوعٌ بِطَرِيقِ حَاجِّ مِصْرٍ⁴ انتهى. و عليه قالوا في ينبوع ناشئة عن إشباع ضمة الباء للضرورة كزيادة " الـ " فيه بعد، و لَمَّا وَصَفْتَ لِكُلِّ مِنْهَا حَالَهَا مِنْ تَبَارِيحِ الشَّوْقِ ، وَ مَا تَحْمَلُهُ مِنَ الْعِنَاءِ إِذْ ذَاكَ فَوْقَ الطَّرِيقِ ، رَقَّ لَهَا ، أَي: رَحِمَهَا . الْيَنْبُوعُ وَ الْحَوْرَاءُ . وَ فِيهِ إِقَامَةُ الظَّاهِرِ مَقَامَ الْمُضْمَرِ وَ إِلَّا فَالْأَصْلُ أَنْ يَقُولَ : قَرَقَا .

لَا حَ: أَي ظَهَرَ ، بِالذَّهْنَوِيْنَ : حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ النَّاقَةِ الْمَجْرُورِ (بِاللَّامِ) كَبَعْدُ ، وَ الْبَاءُ : ظَرْفِيَّةٌ ، أَي : حَالٌ كَوْنَهَا كَائِنَةٌ بِالذَّهْنَوِيْنَ ، تَنْثِيَّةٌ دَهْنَاءٌ ، وَكَأَنَّهَا غَلَبَ اسْمُهَا عَلَى مَا جَاوَرَهَا ، أَوْ هُمَا مَوْضِعَانِ كُلُّ سُمِّيَ بِالذَّهْنَاءِ انتهى. وَالدَّهْنَاءُ مَحَلُّ قَبِيلِ بَدْرٍ ، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ .⁶

1 - بداية ص. 54 (أ)

2 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 135).

3 - القاموس المحيط (ح.و.ر.)

4 - القاموس المحيط (ن.ب.ع.)

5 - ساقط من (ب) .

6 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 135)

بَدْر : الذي هو محل الوقعة المشهورة. لها : متعلق بلاح : أي للناقة بَعْدَ و في ¹ نسخة "قبل". قال الشارح : و هو أوضح ، لأنَّ " حنينا بعد بدر"² انتهى. أي قبل ما لاح لها أرض . حنين . قال ابن حجر : "يقال : إنَّه جبل صغير قريب من بَدْر، والظاهر أنَّ الناظم اعتمد في هذا على ما هو المشهور في السنة العامة، إذ لم يذكر في القاموس غير حنين المذكور في الآية ³ الذي هو عَيْن بين مكة و الطائف ⁴ انتهى. و حَتَّ : أيضا لتلك الناقة و ما هي فيه و الحنين : شِدَّة البُكاء ، كما في القاموس ⁵ . الـ صَفْرَاءُ: - بالراء - قرية معروفة . قاله ابن حجر .

و نَضَتْ : - بالنون - أي:نزعت و أزالته . و منه قول امرئ القيس ⁶

فَجِئْتُ * البيت ⁷

بِرَّوَةٌ فَرَابِعٌ، فَالْجَحْفَةُ : معروفان عندهم. عَنَّا ، أي: عن تلك الناقة، ما : مفعول نضت ، أي التَّوْبُ الذي حَاكَهُ، أي : نسجه عليها، الإِنْضَاءُ - بالكسر - أي: إنضأؤها أي تهزيلها من طول السير. و المعنى أن هذه الناقة ⁸ كما بلغت هذه المَحَال استبشرت ببلوغها ،فكان ذلك سببا لنشاطها، و إزالة ما كان قد علا ظاهر جسمها من التَّغْيِرَات الناشئة من الهُزَال المُسبب عن حملها على اقتحام الأخطار ، و تكليفها شديدالسير في المَهَامه و القِفَار . وأرثها الخِلاصَ ، من التَّعَب ، حين بلغتها ، بئرُ عَلِيٍّ: فاعل "أرثها" ،فَعُقَابُ السَّوِيْقِ فَالْخِلْصَاءُ - بفتح الخاء المعجمة و سكون اللام-.قال ابن حجر، أي المحل المشهور الآن "بخليص" ⁹ انتهى.

-
- 1 - بداية ص 67 (ب)
 - 2 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 136)
 - 3 - الآية 25 من سورة التوبة
 - 4 - المنح المكية (ورقة 136)
 - 5 - القاموس المحيط (ح ن ن)
 - 6 - سبق التعريف به ص:128
 - 7 - البيت من الطويل ورد في معلقته المشهورة التي مطلعها: قفا نيك ...انظر الديوان ص: 533 و شرح المعلقات السبع ص: 26 تماما :
 - 8 - . بداية ص 55 (أ)
 - 9 - المنح المكية في شرح الهمزية(ورقة 136)

فهي أي: تلك الناقة من : ابتدائية ماء¹ يئز عُسْفَانِ أَوْ : تنويحه أو بمعنى الواو. من ماء عيون بطن مرّ . و يقال له : " مرّ الظهران موضع على مرحلة من مكة " ² انتهى. ظمّانة خمصاء ،أي: عطشانة جوعانة قال ابن حجر: " لأنّ العادة أنّ الحجيج إذا وصلوا لنحو عُسْفَانِ اشتدّ شوقُهُمْ فاشتغلوا عن سقي دوابهم و إطعامها إلى أن يدخلوا مكة " ³ . انتهى . قَرَبَ الزَّاهِرَ : مفعول مقدم . قال الشارح : " هو بئر ، عند ذي طوى " ⁴. المساجدُ : فاعل مؤخر، و هي عند التنعيم."منها : متعلق بقرب ، والغير للناقة. بخطاها: متعلق بقرب، و الياء للاستعانة، و هي جمع خُطوة. لما بين القدمين، فبسبب ذلك البطء - بالضم - ضد الإسراع. منها أي: من الناقة أو من خطاها : و هو صفة لقوله : وحاء - بالفتح - أي: سرعه تقدمت عليه فصارت حالا . والمعنى: أن غاية بُطئها في هذا الوقت، إسراع. فكيف بها إذا أسرع.

هذه المذكورات عدّة - بالكسر - المنازل بين مصر و مكة المشتهرة وقت نظم القصيدة أي : هذه المنازل المرغوب فيها المعتد بها .

لا ماعدّ ، أي : حسب فيه السمّاك - بالكسر - و العوّاء - بالفتح - من منازل القمر. فلا يعتد بها كالإعتداد بتلك لكونها وسيلة إلى بقاع خير البشر - صلى الله عليه و سلم -

فكأنّي بها، أي: في تلك المنازل المذكورة بين مصر و مكة، وهي ثمانية وعشرون، مع قطع النظر عن حنين. لأن العامة إنّما ينطقون به ، بعد بدر تبعا له فقط . كما تقدّمت الإشارة إلى ذلك و هو متعلق بقوله : أرحلُ مِنْ مَكَّةَ/ ⁵ أي: لأجل قصد مكة . شمسًا سماؤها، أي: تلك الشمس البيداء ، أي: الصّحراء الواسعة. وشبه تلك النّاقة بالشمس لشهرتها بما اختصت به من عظيم الشوق ، وشبه البيداء التي هي محلّ سيرها بالسّماء. التي هي محلّ سير الشمس بجامع السّعة.

1 - ساقط من (أ)

2 - القاموس المحيط (م ر ر) .

3 - المنح المكية في شرح الهمزية (ظهر الورقة 136)

4 - خير القرى في شرح القرى للجوجري.

5 - بداية ص 68 (ب).

مَوْضِعُ الْبَيْتِ - بالجر - بدل من مكة بدل بعض من كل أي: محل وضع الكعبة. و مَهْبِطُ
الْوَحْيِ - بكسر الباء-أي محل نزوله صلى اله عليه و سلم ثلاثة عشرة سنة.

وَمَا وَى الرُّسُلَ الكرام وسائر الأنبياء ، لَأَنَّهُ « مَا مِنْ نَبِيٍّ /¹ إِلَّا حَجَّ الْبَيْتَ » كما في
الحديث². واستثناء صالح و هود لانشغالهما بأمر قومهما لم يصح. قاله : ابن حجر³.
حَيْثُ الْأَنْوَارُ الإلهية موجودة، تُشْرِقُ بها قلوب الْمُتَعَبِّدِينَ ، هنالك و حَيْثُ الْبَهَاءُ ثَمَّ . أي :
الحُسْنُ الْمَعْنَوِي المكنى به عن حصول ما يلائم النَّفْسَ مِنَ الْحِكْمِ و الْمَعَارِفِ الْمُفَاضَةِ ،
على أهل هذه الحضرة الإلهية و المعاهد الربَّانية. انتهى من ابن حجر⁴.

و حَيْثُ فُرِضَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ ثَمَّ و حَيْثُ السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا و الْمَرْوَةِ ثَمَّ و حَيْثُ الْحُلُقُ ثَمَّ
و رَمَى الْجِمَارِ الثَّلَاثِ ثَمَّ و حَيْثُ الْإِهْدَاءُ ثَمَّ أي : سوق الهدى إلى مكة ، فعلا أو نيَّة.
حَبَّأُ : كَلِمَةٌ مَدْحٌ كَنِعَمَ ، حَبَّأُ : تَأْكِيدٌ لَفْظِي ، مَعَاهِدُ . كَائِنَةٌ مِنْهَا أَي : مِنْ مَكَّةَ ، أَي :
منازل لا يزال يرجع إليها مفارقوها لَمْ يُغَيِّرْ آيَاتُهُنَّ ، أَي : علاماتهن الدَّالَّةُ عَلَى شَرْفِهِنَّ
من تعظيم الأُمَّةَ لَهُنَّ ، وازدحامهم على التَّبَرُّكِ بِزِيَارَتِهِنَّ ، و القيام بحقوقهن . الْبَلَاءُ - بِالْفَتْحِ
- أَي : طَوَّلَ الزَّمَانَ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ ، أَنْ يَغَيِّرَ الْأَشْيَاءَ عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ.

حَرَمٌ : خَبِرَ مَبْتَدَأً مَحْذُوفٌ ، و يجوز فيه غير هذا . آمِنٌ : اسم فاعل من الأَمْنِ ، و هو ضد
الخوف . فهو آمِنٌ في نفسه و غيره آمِنٌ فيه . انتهى من الشارح⁵. و بَيْتٌ حَرَامٌ ، أَي : نُو
حُرْمَةٌ : و هو الكعبة . و مَقَامٌ ، لِإِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِينَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِهِ
الْحَرَمُ كُلُّهُ كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾⁶ وَإِنَّمَا حَمَلْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ
لِيَصِحَّ عَوْدُ الضَّمِيرِ مِنْ " فِيهِ " عَلَيْهِ . إِذْ لَا يَصِحُّ عَوْدُهُ عَلَيْهِ ، بِمَعْنَى الْحَجَرِ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ
سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ بِنَاءِ الْبَيْتِ . الْمَقَامُ بِالضَّمِّ - أَي : الْإِقَامَةُ . تَلَاءٌ - بِالْفَتْحِ - قَالَ
فِي الْقَامُوسِ : " وَأَثْلَاهُ أَعْطَاهُ التَّلَاءَ كَسَحَابٍ لِلدِّمَّةِ وَالْجَوَارِ " ⁷ انتهى . وبعبارة التَّلَاءِ أَيْضًا

¹ - بداية ص 56 (أ)

² - رواه البيهقي في السنن الكبرى ج/ 5، ص: 3

³ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 137)

⁴ - المصدر نفسه و الورقة نفسها .

⁵ - خير القرى في رشح أم القرى لجوجرى .

⁶ - الآية : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ العمران : 97

⁷ - . القاموس المحيط (ت ل ي) .

الضَّمَانُ يُقَالُ : قَدْ أَتَلَيْتُ فُلَانًا إِثْلَاءً إِذَا أُعْطِيَتْهُ شَيْئًا يَأْمَنُ بِهِ ، مِثْلَ سَهْمٍ أَوْ نَعْلِ ، وَ كُلِّ ذَلِكَ أَمَانًا فَهُوَ فِي ضَمَانِكَ حَيْثُمَا ذَهَبَ .

وَالضَّمَانُ وَ الذِّمَّةُ وَاحِدٌ فِي الْمَعْنَى¹ . وَ الْمَعْنَى : أَنَّ الْإِقَامَةَ فِي الْحَرَمِ ذِمَّةٌ لِصَاحِبِهَا أَيُّ : أَمَانٌ وَ حُرْمَةٌ وَ جَوَارٌ لَهُ ، تَجْبِيرُهُ أَيُّ : تَمْنَعُهُ وَ تَوْمِنُهُ مِنَ التَّعَرُّضِ إِلَيْهِ بِقَتْلِ أَوْ ظَلْمٍ أَوْ بَغْيٍ ذَلِكَ ، وَ قَدْ كَانَ الْإِنْسَانُ يَرَى قَاتِلَ أَبِيهِ فِيهِ وَ لَا يَتَعَرَّضُ لَهُ وَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾² .

فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ ، أَيُّ : فَفَرَّغْنَا مِنْ عِبَادَاتِ حَجَّيَّةٍ فِي مَكَّةَ وَمَا فِي حَكْمِهَا ، فَالْقَضَاءُ هُنَا يَعْنِي /³ الْفَرَاغَ ، وَمِنْهُ ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ ﴾⁴ . « فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ »⁵ أَيُّ : فَرَّغَ مِنْهَا لَا يُحْمَدُ /⁶ إِلَّا فِي فِعْلِهِنَّ الْقَضَاءُ ، أَيُّ : لَا يُحْمَدُ الْفَرَاغُ فِي فِعْلِ عِبَادَةِ إِلَّا فِي فِعْلِهِنَّ ، وَ ذَلِكَ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِذِكْرِهِ عِنْدَهُ حَيْثُ قَالَ : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ ﴾⁷ الذِّكْرُ لَا يَقْضَى وَ لَا يَفْرَغُ مِنْهُ وَ قَدْ شَارَكَتِ الصَّلَاةُ النَّسْكَ فِي ذَلِكَ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا ﴾⁸ وَ قَالَ جَلَّ مِنْ قَالَ : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتَ الصَّلَاةَ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾⁹ .

وَرَمِينَا بِهَا ، أَيُّ : بِالنَّاقَةِ . الْفِجَاجُ ، أَيُّ : الطَّرْقُ الْوَاسِعَةُ ، وَكُلُّ فَتْحٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَهُوَ فَجٌّ . الْبَاءُ هُنَا لِلِاسْتِعَانَةِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ : "رَمَيْتَ بِالْقَوْسِ عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ مَالِكٍ"¹⁰ أَيُّ : اسْتَعْنَا

1 - . لسان العرب (ت ل ا) .

2 - آل عمران: 97

3 - بداية ص 57 (أ) .

4- الآية : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾ البقرة : 200 .

5- رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ كِتَابَ الصَّلَاةِ رَقْمَ الْحَدِيثِ : 376

6 - بداية ص 69 (ب)

7- الآية : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾ البقرة : 200 .

8- الآية : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا ﴾ النساء : 103 .

9 - الآية : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتَ الصَّلَاةَ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الجمعة : 10 .

10 - مغني اللبيب، ابن هشام ص: 198 .

بهذه النَّاقَة على رمي الفجاج إلى طَيِّبَة ،أي: حال كوننا سائرين إلى المدينة . والسَّيْرُ بالمَطَايَا . قال الشارح : "جمع مَطِيَّة : وهي ما يَرَكْبُهُ الإنسان من ناقَة وغيرها "1 انتهى .

و المعنى أن سَيَّرَ القوم ، بمطاياهم إلى موضع رماءً - بالكسر - يُشْبِهُ مُرَامَاتِهِمْ في الرمي إلى غرض فكما أن كلَّ واحد منهم ، يَجْهَدُ أن يُصِيبَ الغرض أولاً ، كذلك لا يَأْلُو جُهْدًا أن يكون هو السَّابِقُ إلى الموضع المقصود . فبسبب رَمِينَا بها الفجاج ، أَصَبْنَا عَنْ قَوْسِهَا

قال ابن هشام² في المعنى التاسع "يعني من معاني" عن "الإستعانة. قاله ابن مالك

ومثله بِرَمَيْتُ عن القوس لأنهم يقولون أيضا : رَمَيْتُ بالقوس حكاها الفراء³. انتهى .

وإضافة القوس إلى الناقَة من إضافة المشبه به إلى المشبه. غرض القرب من طيبية والغرض كالهدف وزنا ومعنى . وهو ما يرمى إليه . والمعنى: فاستعنا على إصابة القرب المقصود بالرمي بهذه الناقَة المشبهة بالقوس ، بجامع أن كل واحدة منهما وسيلة إلى المقصود ونعم الخبيثة: وهي الشيء يخبأ، أي: يخفى ويُسْتَرُّ لوقت الحاجة إليه، الكوماءُ ، أي: الناقَة العظيمة السَّنام .

فتسبب عن قربنا من طيبة أن رأينا أرضَ الحبيب - صلى الله عليه وسلم - حال كونها يَعْضُ الطَّرْفُ ، أي: يَحْفَظُ العَيْنَ منها: حال من قوله الضيَاءُ واللألاءُ الحسيان و المعنويان

و الثاني - بكسر اللام - لأنه مصدر للألأ: إذا أشرقَ واستنار ، ويجوز فُتْحُهُ كما هي القاعدة في مصدر فَعَّلَ المضاعف نحو : الزلزالُ لكن كثيرا ما يُرَادُ بالمتفوح ، الدلالة ، على اسم الفاعل ، نَحْوُ: الوَسْوَاسُ بمعنى المُوسَّوسِ والصلصال بمعنى : المُصلِّصِ⁴ .

فَكَانَ البِيدَاءُ، أي: المفازة من أرض الحبيب "من": زائدة على. مذهب الأخفش و جماعة⁵ حيث ما قابلت العينَ الناظرة إليها لما اكتسبته من البهجة والحسن والنظافة رَوْضَةً عَنَاءً، أي: كثيرة العشب .

1 - خير القرى في شرح أم القرى.

2 - جمال الدين عبد الله (ت761هـ) نحوي لغوي مصري مشهور من أئمة العربية من آثاره: مغنى اللبيب في كتب الأعراب، شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، انظر بغيّة الوعاة، ج/2، ص:68

3 - مغنى اللبيب : ص 198.

4 - لسان العرب (زلل) . و أوضح المسالك، ابن هشام . ج/3، ص239. دار الجيل بيروت ط5.

5 - سبق التعرض إلى معناها في الصفحة 79 من هذا البحث

وَكَانَ الْبِقَاعَ ،أي:بقاع أرض الحبيب ، زَرَّتْ ، أي: شَدَّتْ كشدَّ الأزرار .يقال: زرَّ محمد قميصه إذا شدَّه على نفسه¹، عليها ،أي: على البقاع طَرْفِيهَا :مفعول ،زَرَّتْ ، ملاءة- بالضم- فاعل زَرَّتْ ،أي: مَلْحَقَةٌ حَمْرَاءُ .قال ابن حجر : "شبه تلك الأنوار و الأضواء التي غشيت/² تلك البقاع و عمَّتْها من سائر جوانبها بِخَيْمَةِ حَمْرَاءُ شَدَّتْ على مافيها أزرارها في عراها من سائر جوانبها"³ انتهى .

و كَانَ الْأَرْجَاءَ ،أي:نَوَاحِي أرض الحبيب ،يَنْشُرُ ،أي: يبسط نَشْرَ الْمِسْكِ ،أي: ريحة .منها الْجَنُوبُ-بالفتح- أي: الريح التي تقابل الشمال.و الْجَرِيَاءُ -بكسر الجيم-"الريح بين الجنوب و الصَّبَا ،وهي التي تُثِيرُ السَّحَابَ و هي المقصودة هنا " .قاله ابن حجر⁴ .

فَإِذَا شِمْتَ -بالكسر- أي: نَظَرْتَ ،أو شَمَمْتَ -بكسر الأولى و فتحها- رُبَاهَا جمع رِبْوَةٌ مثلثة :وهي ما إرتفع من الأرض .لَا حَ ،أي: لَمَعَ مِنْهَا ،أي: من رُبَاهَا بَرَقُ : وهو راجع لشممت، و فَاحَ كِبَاءُ - بالكسر - أي: انتشرت رائحته:ضرب من عود البخور ، وهو راجع لِشَمِمْتَ .فيه لَفٌ و نَشْرٌ مُرْتَب .

أَيَّ - بالنصب- على أَنَّهُ مفعول شهدنا ،لا بالرفع على الإبتداء خلافا للشارح⁵ ، نور - بالضم- و أَيَّ نَوْرٍ -بالفتح- أي: زَهَرَ شَهْدُنَا ،أي: حَضَرْنَا ، والمراد بصرنا ، يَوْمَ :

ظَرَفَ لِشَهْدِنَا،أي: وَقْتَ أَبَدَتْ أَي: أظهرت لنا معشر الزوار ، الْقَبَابَ التي هناك ،قُبَاءُ

- بالضم- و يُذَكِّرُ و يُقَصِّرُ : موضع قُرْبَ المدينة⁶انتهى من القاموس وحكى تتليته.

قَرَّ ، ولم يزل مِنْهَا ،أي: إِسْتَقَرَّ و ثَبَتَ ، مِنْهَا ،أي:من أجل رؤية تلك القباب ، دَمْعِي وَفَرَّ

- بالفاء- أي: ذهب ، إِصْطِبَارِي عن البكاء . فِدْمُوعِي سَيْلٌ ،أي: مثله ، و صَبْرِي جَفَاءُ

بالضم- أي: زَبَدٌ ،أي: مثله ،فكما أَنَّهُ لَا بَقَاءَ لِلزَّبْدِ مع السَّيْلِ ، فكذلك صَبْرُهُ ، لا بقاء

لشيء منه مع دموعي. و الْجَفَاءُ أَيضا: الْبَاطِلُ و تَصِحُّ إِرادته هنا و الله تعالى أعلم .

1 - بداية ص 58 (أ).

2- بداية ص 70 (ب).

3 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 139)

4 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 140)

5 - خير القرى في شرح أم القرى للجوجري

6 - القاموس المحيط (ق.ب.و)

ف بسبب ما يقدم تَرَى ،أي: تُبْصِرَ أَيُّهَا الْمُخَاطَبُ الرَّكْبَ طَائِرِينَ مِنْ أَجْلِ الشَّوْقِ إِلَى طَيْبَةٍ ، يتنازع فيه إسم الفاعل و المصدر إذ يقال طار إلى الشيء إذا نهَضَ إليه مُسْرِعًا. ومنه قول الحماسي:¹

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى البيت²

لَهُمْ ضَوْضَاءٌ ،أي: أصوات عالية بالصَّلَاةِ و السَّلَامِ عليه - صلى الله عليه و سلم-
و الضَّوْضَاءُ : الأصوات العالية المختلفة قال الشاعر :

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا * أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءٌ³
مِنْ مُنَادٍ و مِنْ مُحِيبٍ و مِنْ * تَصْهَالٍ خَيْلٍ خِلَالَ ذَلِكَ رُغَاءً .

فالبيت الثاني تعبير للضوضاء في البيت الأول .

فَكَانَ الرِّكْبَ الزَّوَّارَ،أي: القاصدين زيارة قبرة - صلى الله عليه و سلم - ما مَسَّتْ ،أي: أصابت البأساءُ ضد النعماء و المراد بها هنا الشِدَّةُ ، التي هي أثر السفر، الذي هو قطعة من العذاب⁴. مِنْهُمْ : حال مما بعده خَلْقًا - بالفتح- أي: مَخْلُوقًا و لَا الضَّرَاءُ ، أي: الشدَّةُ ، فهو تأكيد لما قبله، وذلك لأنَّ العادة أنَّ الإنسان إذا أظفر بما ربه نسي ما لاقى من العناء في حال طلبه:ويقال: « حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر »⁵ .

كُلُّ نَفْسٍ مِنَ الزَّوَّارِ لَهَا ، و في نسختي الشارح وابن حجر مِنْهَا ابْتِهَالٌ ،أي: اجْتِهَادٌ فِي الدُّعَاءِ وَسُؤْلٌ - بالهمز وبتركه- أي:سؤال يَرجو حصوله ودُعَاءٌ أي:عبادة يَرجو تَضْعِيفُ/⁶ تَوَائِبِهَا

¹ - نسبة للحماسة و هي في الأصل الشجاعة ثم سمي بها كتاب أبي تمام جمع فيه أشعار البلغاء .
فإن قيل حماسي فمعناه أنه منسوب إلى الحماسة وإذا قيل شاعر حماسي فمعناه أن شعره مذكور في ديوان الحماسة ،
انظر حاشية الد سوقي على السعد. ج/2،ص72 .

² - البيت من البسيط قاله قريط بن أنيف الغبري التميمي شاعر البلاغة في حياته غموض .انظر الأعلام للزركلي
ج/5،ص195 ، ورد البيت في ديوان الحماسة لأبي تمام ص: 29، تح عبد المنعم أحمد صالح دار الجيل بيروت ط1
1422هـ و تمامه :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدٌ يَهْ لَهُمْ * طَارُوا إِلَيْهِ زَرَاقَاتٍ وَوَحْدَانًا

³ - البيتان من الخفيف و هما للحارث بن حلزة اليشكري(ت 54 ق هـ) وردافي معلقته التي مطلعها: أَدْنَتْنَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءُ .
انظر شرح المعلقات السبع ص:192 مكتبة المعارف بيروت، 1408هـ-1988م .

⁴ - إشارة إلى الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه باب 19 رقم 1710."السفر قطعة من العذاب.."-

⁵ - المثل ورد بألفاظ مختلفة في اللطائف لابن الجوزي ص: 178 .

⁶ - بداية تص 71 (ب) .

ومنه : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾¹ أي أعبدوني أثبكم فيتجاوز ورغبة فيما هناك من الخيرات و أنواع البر،

و البركات/² و الرغبة في الشيء : إرادته ، و الرغبة عنه : عدم إرادته و إبتغاء طلب لمرضاة الله تعالى .

وَبِحُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَابْنِغ)³البيت⁴

زَفِيرٌ من الصدر أي (مد للنفَس)⁵ عند إخراجِه منه. تَطْنٌ - بفتح التاء و كسر الهاء المهملة - أي: تطنطن ، أي : نُصَوَّتْ مِنْهُ ، أي: من أجل شدته صُدُورٌ صَادِحَاتٍ ، أي: مصوتات ، يَعْتَادُهُنَّ ، أي: الصدور، يعاودهن، يراجعهن مرّة بعد أخرى ، زَقَاءٌ - بزاي مضمومة بعدها قاف أي صياح ، و في نسختي الشَّارِح ، تَطْنٌ - بالطاء المعجمة - و عليه ففاعله ضمير المخاطب، وصدورا - بالنصب- أوّل مفعوليه ، و ثانيهما صادحات على حذف موصوف ، أي : طيورا صادحات و الله تعالى أعلم بالصواب .

و بُكَاءٌ يَغْرِيه - بالضم-بِالْعَيْنِ ، أي: يُوَلِّعُهُ و يُسَلِّطُهُ عَلَيْهَا و يحمله على ملازمته لها ، دَمَعٌ و في نسختي الشارح و ابن حجر مَدٌّ ، أي: سيل من الدُموع و نحيب أي رفع صوت بالبكاء يحثه أي:يحضه على الزيادة في الرفع استعلاء، والمراد:علو النفس بالصوت فيحصل بسببه الزيادة في النحيب.قاله الشارح⁶

و جُسُومٌ : هووما بعده عطف على قوله "ضوضاء" أو مبتدأ خبره محذوف تقديره : ولهم ، أي: للزوار جُسُوم و ليس عطف "لابتهال" خلافاً للشارح . إذ يصير التقدير عليه : كلُّ نفس لها إبتهال و جسوم . و هو كما ترى اللُّهُم إلا أن يكون من باب إطلاق الجمع على المفرد كما في قوله :

جِسْمُ الْيَغَالِ *البيت⁷

1 - الآية ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر : 60

2 - بداية ص 59 (أ)

3 - ساقط من (أ)

4 - إشارة إلى البيت 421 من الهمزية و تمامة :

و بِحُبِّ النَّبِيِّ فَأَبْنِغْ رَضَى اللهُ فَفِي حُبِّهِ الرِّضَا وَ الْحَبَاءُ

5 - في (ب) مرد النفس

6 - خير القرى في شرح أم القرى

7 - سبق ذكره في الصفحة 68 من هذا البحث وهو ساقط من (ب)

كَأَنَّمَا رَحَضَتْهَا أَي : غسلتها قال في القاموس : "رَحَضَهُ كَمَنَعَهُ غَسَلَهُ كَأَرْحَضَهُ"¹
مِنْ عِظْمِ الْمَهَابَةِ ، أَي : من أجل المهابة العظيمة و المهابة : الإجلال و المخافة قاله
الشارح².

و في النهاية³ : "هَابَهُ عِظْمُهُ وَوَقَرَهُ"⁴ الرَّحَضَاءُ : - بضم الراء و فتح الحاء المهملة - هو
عَرَقُ الْحُمَى و قيل عَرَقٌ يَرْحُضُ الْجِلْدَ أَي يَغْسِلُهُ كَثْرُهُ أَي وَلَهُمْ جِسْمٌ عَمَّهَا عَرَقٌ وَ كَأَنَّهُ
لِكَثْرَتِهِ عَرَقٌ حُمَى و ذلك لما أفلقهم و أزعجهم من عظيم المهابة المستولية على قلوبهم من
مشاهدة تلك الحضرة العلية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام.

وَوَجُوهُ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا مِنْ أَجْلِ حَيَاءٍ عَظِيمٍ مِنْهُ - صلى الله عليه و سلم - مما حملت من
الأوزار أَلْوَانَهَا ، أَي : ألونا مثل ألوانها التي تعتريها من حر الشمس الحَرَبَاءُ - بالكسر -
هي دولية مشهورة تستقبل الشمس برأسها و تدور معها كيفهما دَارَتِ ، و تَأْنِيثُ الْحَرَبَاءِ
هنا على إرادة الدَّابَّةِ ، و إِلَّا فَهُوَ مَذْكَرٌ لِأَنَّهُ ذَكَرَ أُمَّ جَبِينِ .

و دُمُوعُ غِزَارُ ، كَأَنَّمَا أُرْسَلَتْهَا لَغِزَارَتِهَا مِنْ جُفُونِ أَي : عِيُونَ ففِيمَا إِطْلَاقِ الْبَعْضِ عَلَى
الْكُلِّ . سَحَابَةٌ وَطَفَاءٌ ، أَي : مُسْتَرْخِيَةٌ الْجَوَانِبُ لِكثْرَةِ مَائِهَا .

فَلَمَّا إِنْتَهَى سَيْرُنَا حَطَطْنَا الرَّحَالَ ، أَي : وَضَعْنَا رِحَالَ رَوَّاحِنَا ، أَي : /⁵ مراكبنا عنها بفناء
كرمه - صلى الله عليه وسلم - حَيْثُ يُحِطُ ، أَي : يُوضَعُ الْوِزْرُ عَنَّا ، أَي : الْإِثْمُ

و أَصْلُهُ الْحَمْلُ الثَّقِيلُ : و منه قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴾⁶ أَي : حملا
ثقيلا من الإثم و حيث تُرْفَعُ الْحَوَاجَاءُ لِمَنْ هُوَ لِكْرَمِهِ جَدِيرٌ ، بِقَضَائِهَا و عَدَمِ رَدِّهَا

¹ - القاموس المحيط (ر.ح.ض) .

² - خير القرى في شرح أم القرى

³ - النهاية في غريب الحديث و الأثر، أبو السعادات مجد الدين بن الأثير (ت 606 هـ) محدث لغوي أصولي و هو أخ
ابن الأثير المؤرخ "انظر شذرات الذهب ج/ 5، ص: 22 ، 23 ووفيات الأعيان ج/ 3، ص: 289 و بغية الوعاة "
ج/ 3، ص: 274 .

⁴ - النهاية "باب الهاء مع الباء 170.

⁵ - بداية ص: 72 (ب)

⁶ - الآية : ﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴾ ، طه: 100

- و هي بفتح الحاء المهملة و سکون الواو بعدها جيم - . الحاجة يقال/ ¹ : ما بي في هذا حَوَجَاءُ أي :حَاجَةٌ و في بعض النسخ : الحَوْبَاءُ - الباء الموحدة بدل الجيم- و هي إلى الخطأ أقرب .

و قرأنا السَّلامَ أَكْرَمَ: منصوب على نزع الخافض. قاله الشارح أي: على أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ تعالى ، أي: أَشْرَفِهِمْ ، وَأَفْضَلِهِمْ ، على الإطلاق من الأنبياء و غيرهم، مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ الإِقْرَاءُ لِلسَّلامِ، وحذف الفاعل هنا، لتوافق القافية أخواتها في الإعراب، قال ابن حجر : "وما اقتضاه كلامه من أن زائرہ صلى الله عليه وسلم إذا صلى أو سلم عند قبره يَسْمَعُهُ سَمَاعًا حَقِيقًا و يرد عليه من غير واسطة، وإن صلى و سلم عليه من بعيد لا يسمعه إلا بواسطة يدل عليه أحاديث كثيرة ² أنتهي. المراد منه

و ذَهَبْنَا - بالفتح في الماضي و المضارع-. أي : اشْتَعَلْنَا عِنْدَ اللِّقَاءِ به -صلى الله عليه وسلم -عما عداه، وَ كَمْ أَذْهَلَ صَبًّا، أي: شديد الشوق، أي: شغله عما عداه، محبوبه بأنسه و شهوده و التمتع مِنَ الحَبِيبِ ، أي: من محبوبه، وهو حال من قوله: لِقَاءِ لِأَنَّهُ في الأصل صفة له لا متعلق به خلافا للشارح و ابن حجر .

ووجَمْنَا، أي: أمسكنا عن الكلام من أجل فرط المَهَابَةِ، وهي خوف مقترن بتعظيم وإجلال، حَتَّى: غاية لما قبلها و هي ابتدائية، قاله الشارح ³ لا كَلَامٌ مِنَّا: مبتدأ وخبر. قاله الشارح ، وفي بعض النسخ "لا كلام" -الفتح- على أن "لا" تبرئة ⁴ فشاهد الأولى في قوله: لا نَاقَةَ لي في هَذَا و لا جَمَلٌ ⁵

و شاهد الثانية قوله :

..... * لا أُمَّ لي إنْ كانَ ذاكَ و لا أَبٌ ¹

¹ - بداية ص 60 (أ)

² - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 141)

³ - خير القرى شرح أم القرى

⁴ - تسمى لا تبرئة: لأنها تبرئ المبتدأ عن اتصافه بالخبر وتسمى أيضا لا النافية للجنس حرف يدخل على الجملة الإسمية فيعمل فيها عمل إن

⁵ - البيت من البسيط قائلة الراعي النميري (ت- 90هـ) من فحول الشعراء عاصر جرير والفرزدق، انظر تاريخ

الإسلام ص: 708 و ص: 801

البيت أستشهد بيه الفراهيدي في كتاب الجمل في النحو ص: 394 و ابن هشام في أوضح المسالك ص: 115 صدره: وما هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ مُعْلَنَةً

و لا إيماءً منا ،أي: إشارة و المعنى حتى لا تستطيع الإفصاح عن المراد بالعبارة و لا نقرر أن نستعمل ما يقوم مقام الكلام من الرمز والإشارة،و كم رمنا بث الشوق عند لقائه، فلما التقينا ما نطقنا .

وَرَجَعْنَا إِلَى أوطاننا و الحال للقلوب مَنَّا إِنْثِقَاتٌ كثيرة إليه لما عندها من المحبة والشوق للذين مقتضاهما عَدَمَ المفارقة ، و للجسوم مَنَّا إِنْثَاءً ،أي: رُجُوع عنه .

وقول ابن حجر تبعا في المعنى للشارح : "إِنْثَاءً أي: انعطاف إلى البقاء في حضرته".² وسمَحْنَا -بِالفتح في الماضي و المضارع - أي: جدنا بما نُحِبُّ ،أي: إنقادت نفوسنا لمفارقة الشيء الذي نحب دوامه ونبخل بمفارقته ،وهو التمتع بتلك الحضرة العلية للضرورة الداعية إلى ذلك ،من وجود مقتضيات الرحيل وموانع الإقامة ولكن قد : للتحقيق³ يَسْمَحُ بالمال عند نزول الضرورة ،أي: شِدَّة الحاجة التي لا بد من صرفه وإخراجه /⁴ من اليد لأجلها .البُخْلَاءُ ،وهذا كقولهم : "قد يوجد البخيل"⁵.

يَأبَا القاسمِ الذي ضِمَّنْ إِقْسَامِي عَلَيْهِ - بالكسر - مصدر أقسم .مَدْحٌ لَهُ و ثناءٌ عليه وهما بمعنى يريد أنه أقسم عليه في نيل مطلوبه منه بأشياء كثيرة تأتي،قصد بها الشفاعة والإستعطاف ليُجاب سؤاله وأنَّ ذلك الإقسام غير خال مما هو بصدده من مدحه والثناء عليه بل هو متضمن/⁶لهما ومشتمل عليهما،وهما في ضمنه أي في أثنائه و داخله . بالعلوم " الباء " للقسمة التي عَلَيْكَ مِنْ الله بلا كاتب ، متعلقات بإملاء وجملة لها إملاء : صلة "التي" و التقدير : أقسم عليك بالعلوم التي لها إملاءً ،أي: إلقاء عليك ، من الله بواسطة جبريل بلا كاتب أي: بلا كتب (كاتب).⁷

1 - البيت من الكامل ، قائله جسَّاس بن مرَّة (ت 91 ق هـ) شاعر شجاع من أمراء العرب في الجاهلية ،انظر ترجمة في البداية و النهاية/ج3،ص:142.البيت ورد في الجمل في النحو،الفراهدى ص: 187 ، و الأصول في النحو، ابن سراج ص: 386 . و المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ص: 109 صدره :
هذا لعمرُك الصَّغَارُ بَعَيْنِهِ

2 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 141)

3 - مغنى اللبيب ص: 230 .

4 - بداية ص 73 (ب)

5 -المثال ورد في مغنى اللبيب ص: 230 ، وتاج العروس (ق د د) .

6 - بداية ص 61 (أ) .

7 - في (ب) كتاب

ومَسِير - بالخفض - عطف على العلوم بدون إعادة الخافض ،أي: و أقسم عليك بما أوتيته من مسير أي: سير ریح الصَّبَا، بأمر ربك إلى عدوك ، بنصرك ،أي: بنصر الله تعالى إياك على عدوك ،أي: بالأمر الذي هو سبب نصرك . و هو رُعب عدوك منك لتوقعهم محذوراً من قبلك ، والنصر : الإعانة ،شَهْرًا : ظرف للمسير ولأبي زيد الفازازي¹ رحمه الله تعالى :

تَسِيرُ رِيَّاحُ النَّصْرِ * الخ²

فَكَانَ رِيحَ الصَّبَا لَدَيْكَ ،أي: عندك في الإعجاز ،حيث كانت تحمل الرُّعب منك شهرا ، الرَّخَاءُ -بالضم- أي: الريح اللينة المُسَخَّرَةَ لِسُلَيْمَانَ عليه السلام ، حيث كان غُدُوهَا شَهْرًا ورواحها به شهرا ، قال الشارح³ "ومعجزة نبينا -صلى الله عليه وسلم- أعظم لأن ما سُخِّرَ لنفس السير لسليمان عليه السلام قد سخر لبعض صفات سيدنا رسول صلى الله عليه وسلم ،وهي هيئته .وتلك إنما كانت تسير بتوسط أمر السير من سليمان عليه الصلاة والسلام ، وهذه تسير بأمر الله تعالى من غير توسط أمر منه - صلى الله عليه وسلم- فهو من تشبيه الشيء الأعلى ، بالشيء العالی كقوله : " و الشمس كالمرآة و القمر كوجه زيد" انتهى.

و أقسم عليك ، بقصة عليّ كرم الله وجهه ، لَمَّا أي: حين تَقَلَّتَ -بالفتح- و مضارعه يكسر و يضم. بَعَيْنِيَه أي: فيهما و الحال كِلْتَاهُمَا مَعًا أي جميعا ، رَمَدَاءُ فَبَرَأْنَا لَمَّا خالطهما ريقه فغدا ، أي: صار بعد البرء ، جديد البصر ، ناظراً ، أي: ذا نظر ، أي: رُؤْيَا بَعَيْنِي عَقَاب-بالضم- أي:بعينين مثل عَيْنِي العُقَاب،وهو الطائر المعروف الذي يضرب ببصره المثل فيقال:«أَبْصَرَ مِنْ عُقَابٍ»⁴. في عَزَاةٍ:متعلق بـ" تفلت" ويعني:في غزوة

¹ - هو عبد الرحمن بن يَحْلَقْتَن الفازازي ،أبو زيد ،أديب ، كاتب ، شاعر ،محدث متكلم فقيه ،صوفي ،ولد بقرطبة ونشأ بها ثم سكن تلمسان و غيرها ، توفي بمراكش سنة 627 هـ من آثاره : العشریات ني المدائح النبویة ،انظر معجم المؤلفین ج/ 2 ، ص: 126 ، الأعلام للزركلي ج/4،ص: 118.

² - البيت من الطويل تمامه:

وكلّ من استعصى عليه أنامه * تسير رِيَّاحُ النَّصْرِ شَهْرًا أَمَامَهُ .

³ - خير القرى في شرح أم القرى.

⁴ - مجمع الأمثال للميداني ج/1 : ص 115 تح محمد محي الدين عبد الحميد دار المعرفة بيروت.

خبرحين قلت: «لأعطينَ الرّايةَ غداً رجلاً يُحبُّ اللهَ ورسولَهُ ، يفتحُ اللهَ على يديهِ»¹. فسوّف كل أحد لذلك فسألت عن عليّ رضي عنه فقيل به رمد، فقلت له بعد أن تَقَلَّت في عينيه: خذ هذه الراية و أمضي بها حتى يفتح الله عليك . فذهب بها فما رجع حتى فتح الله على يديه. و كانت غزوة خيبر سنة سبع² لها أي: فيها : حال من لواء ، والضمير للغزاة/³ العقاب بالضم ، راية النبي صلى الله عليه و سلم تسمى بذلك لأنها سوداء ، و لون العقاب أسود لواء : راية . و جملة" لها العقاب لواء " : صفة لغزاة ، والتقدير في غزاة ، موصوفة ، بأن العقاب لواء كائن فيها ، ثم يُحتمل أن هذه الرّاية هي التي أعطاه/⁴ صلى الله عليه وسلم يومئذٍ لِعليّ، ويحتمل أنّه أعطاه غيرها. قاله ابن حجر⁵.

وأقسم عليك برِيحَانَتَيْنِ المراد بهما: الحسن و الحسين رضي الله عنهما ، طَبِيهُمَا مِنْكَ الذي أودِعَتْهُمَا الزَّهْرَاءُ. الذي ظهر لي في هذا البيت أن تقديره: و بريحانتين طيبهما الذي أودعتهما الزهراء كائن من طيبك فقوله : أودعتهما -بالبناء للمفعول- و ضمير التثنية فيه عائد على الموصول الذي هو صفة المبتدأ و إن كان مفردا . و مثله قول امرئ القيس⁶ :

وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بَدْرَةٌ * شُقَّتْ مَآفِيهِمَا مِنْ أُخْرٍ⁷ .

لأنّه قال : "عين" فافرد ، ثم قال: "مآفيهما" فثنى الضمير العائد عليها. قال أبو عمر⁸ : " ويجوز هذا في الإثنين إذا كانا لا يفترقان"⁹ انتهى. فيكون الناظم إنّما ثنى الضمير فقال: أودعتهما، ولم يقل أودعته نظرا إلى طيب كل واحد من السيدين على حدة و أفرد

¹ - رواه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد و السير باب 141 رقم : 2847 و مسلم في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة باب 4 رقم 35 باختلاف اللفظ.

² - انظر البداية و النهاية ج/4، ص : 181

³ - بداية ص 74 (ب)

⁴ - بداية ص 62 (أ).

⁵ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 144) .

⁶ - سبق التعريف به ص: 128

⁷ - البيت من المنقارب في ديوان امرئ القيس، ص: 316 و لسان العرب (ح د ر)

⁸ - هو صالح بن إسحاق الجرمي أبو عمر البصري الأديب النحوي (ت252هـ) من تصانيفه، أبنية الأسماء و الأفعال و المصادر، تفسير غريب كتاب سبويه في النحو، كتاب العروض ، انظر هدية العارفين ج/1، ص: 220 و أبجد العلوم ج/3، ص: 42 .

⁹ - انظر هذه المسألة في خزانة الأدب للبغدادي ج/ 2، ص: 177 .

الموصول و موصوفه، و لم يقل طيباهما اللذان، نظرا إلى أنّ طيب أحدهما لا يفارق طيب الآخر إذ هما من أصل واحد و هو طيبه صلى الله عليه و سلم و قوله (في الشاهد)¹ :
حدره أي: مكتنزة ضخمة ، و بدرة أي: تبرد بالنظر ، و الضمير في "لها" لفرس يصفها .
كُنْتَ تَأْوِيهِمَا أَي : تضمهما إليك لمزيد محبتك ورحمتك بهما كما آوت -بالمد- أي: ضمتّ و حازت ، من الخطّ أي: المخطوط: و هو حال من الفاعل أو المفعول ، و هما قوله:
نقطتيها الياءُ : و كأنّه أخذ هذا التشبيه من حديث البخاري عن الحسين « كان صلى الله عليه و سلم يأخذني فيُقعدني على فخذهِ و يُقعدُ الحسين على فخذهِ الأخرى ثمَّ يَضُمُّنا : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا »².

من: بيان للريحانيتين . قاله ابن حجر³ . شهيدين ، تثنية شهيد : و هو المقتول ظلما .
ليس يُنسيني -بإسكان الياء بعد السين و فتح الأخيرة- الطفّ -بالفتح- مُصابيهما أي
مصاب الحسين فيذكرُ في مُصايه ، مُصاب الحسن قبله بالمدينة لأنه بها قتل مسموما، لأن المصائب بعضها يذكر ببعض. ولا كربلاءُ : هو موضع قتل الحسين ، و هو قريب من الطفّ المتقدم، و هو أرض بالعراق ، و قيل إنّ الطفّ يسمى كربلاء ، و عليه فالعطف للتفسير فقط .

مارعى أي: حفظ فيهما أي: في الشهيدين، والظرفية هنا مجازية ، و هو حال مما بعده.
ذِمَامِك أَي : حرمتك التي يجب على كل أحد رعايتها. مرؤوسٌ/⁴ أي: تابع، كجعدة الكندية⁵ في الحسن زوجها فإنّها سمّته بأمر يزيد بن معاوية فمرض أربعين يوما و مات بالمدينة سنة خمسين⁶ و كابن زياد و أتباعه في الحسين رضي الله تعالى عنه فإنهم قتلوه من قبل يزيد بن معاوية أيضا عام إحدى و ستين بكربلاء⁷ المتقدم في النظم .

1 - ساقط من (أ).

2 - رواه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب : وضع الصبي على الفخذ رقم 5657 ، و أحمد في المسند، حديث اسامة بن زيد رقم 21835

3 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 147)

4 - بداية ص : 75 (ب) .

5 - جعدة الكندية بنت الأشعث بن قيس

6 - انظر البداية و النهاية ج/ 8، ص: 33 و تاريخ الخلفاء السيوطي ج/1، ص : 169 مطبعة السعادة مصر الطبعة الأولى 1371 هـ - 1952 م .

7 - البداية و النهاية ج/ 8، ص : 210 .

و قد خَانَ عَهْدَكَ أَي: وصيتك عليهم التي يجب الوفاء بها الرؤساء أَي: المتبوعون من الظلمة الطغاة المتمردين كزيد بن معاوية لتسببه في قتلها معا كما تقدم أنفا .
أبدلوا أَي: هؤلاء المذكورون من المرؤوسين و الرؤساء الـوُدُّ -بتثليث الواو-
أَي: المودّة و المحبّة [و الحفيظة أَي: الحميّة - بفتحيتين - أَي: الغضب للحرمة .
قال الحمّاسي:

دعا دَعْوَةَ يَوْمِ الشَّرَى يَا لِمَالِكٍ * وَ مَنْ لَا يُجِبُ عِنْدَ الحَفِيظَةِ يُكَلِّمُ¹

في القربى : "في" هنا تعليلية : كما : « دَخَلَتْ إِمْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ »²

و هو راجع للودّ و الحفيظة. أَي: أبدلوا ما هو خير لهم و هو حبّهم للحسن و الحسين رضي الله عنهما لأجل قرابة النبي صلى الله عليه و سلم ، بما هو شرّ لهم و هو بغضهم لهما و إظهار عداوتهما ، و أبدلوا أيضا حميتهم و غضبهم لحرمتها و القيام بنصرهما لأجل قرابة النبي صلى الله عليه و سلم ، بمجانبتهم لهما و خذلانهما ، و إهمال حقهما. و أبدأتْ : أظهرت ضيآبها أَي: أراد بالضباب : اليرابيع لأن النَّافِقَاءَ لا تكون إلا لهما . قاله ابن حجر تبعا للشارح³ . النَّافِقَاءُ-بكسر الفاء- "إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها ، فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه ، فأنفق ، أَي : خرج"⁴ /هـ من القاموس. كأنّ الناظم أراد أنّ ضمائر السوء التي كان أولئك الظلمة قد كتموها و اظهروا غيرها لآل البيت أظهرت و أخرجت ما كان فيها من العداوة و البعض لهم ، و يحتمل أن يكون الضبَابَ هنا جمع ضَبَّ -بالفتح و الكسر-: و هو الحقد⁵ . و منه قول سيد الحسن اليوسي رحمه الله :

¹ - البيت من الطويل و هو للشاعرة بنت بهدل بن قرفة الطائي أحد لصوص العرب ، و كان في زمن بني أمية ، ورد في ديوان الحماسة لأبي تمام ص: 68 و معجم البلدان لياقوت الحموي ج/ 3، ص: 330.
² - أخرجه البخاري في بدء الخلق باب 16، و مسلم في السلام باب 40 ، و أحمد في مسنده ج/ 2، ص: 261 محل الشاهد : " في هرة " التقدير بسبب هرة و من أجل ما صنعتها معها ، انظر مغني اللبيب لابن هشام ص: 223.
و شرح بن عقيل ص: 46
³ - المنح المكية في شرح العمريّة (ورقة 151).
⁴ - قاموس المحيط (ن ف ق) .
⁵ - لسان العرب (ض ب ب) .

و لَرُبَّ فِرَاقٍ أَبَانَ فِرَارَهُ * طُولَ اللَّيَالِي عَنِ ضِيَابِ لُبِّهِ¹

أي: وأظهرت أحقادها صدور الفجرة المشبهة النافاء في خفاء ظرفها ومظروفها. والله أعلم. وقست ، أي: تصلبت واشتدت ولم تلن. منهم : حال من قوله : قلوبٌ خبيثة أي: شقية على من ، أي: أقوام بكت الأرضُ فقدَهُم ، أي: على قتلهم ، بكت عليهم مواضع عبادتهم من الأرض، و بكت عليهم السَّمَاءُ ، أي: مواضع صعود أعمالهم منها . و يروى :

« مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً فِي (بُقْعَةٍ)² مِنْ يَمِينِ الْأَرْضِ إِلَّا شَهِدَتْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ بَكَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ يَمُوتُ »³ .

فابكهم ، أي: تأسف عليهم لمصابهم فتجوز بلفظ المسبب عن السبب كما في قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾⁴ أي: الجنة ، فإنّه عبر بدار السلام عن الإيمان الذي هو سبب في دخولها ، و ليس المراد الأمر بحقيقتة البكاء ، لأنّه منهي عنه/⁵ . ما استطعت ، أي: مدة استطاعتك، لما في ذلك من إظهار ما يجب اعتقاده في حقها من الحرمة

و الجلالة، و في حق شأنهما من عظم الجريمة و فرط الجرأة و الجهالة. إِنَّ قَلِيلًا مِنْكَ فِي عَظِيمٍ : أي بالقياس على عظيم "ففي": هنا معناها المقايسة كما في قوله ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾⁶ . مِنْ : بيانية المصَاب : الذي حصل لهم البكاءُ ، أي : بكاؤك عليهم المعنى : حيث لم تحصل منك نصره لهم على أعدائهم بالمضاربة

و الطعان فلا أقل من أن تتأسف و تتحسر عليهم .

كَلَّ يَوْمٌ : تجدد علي و كلُّ أرضٍ أجلت فيها مقتلتي لِكِربِي ، أي: لأجل ما حصل لي من الكرب : و الحزن الذي يأخذ بالنفس. وهو متعلق بمضاف مقدر في الخبر. منهم ، أي: من أجل مصابهم. و هو متعلق بكرب أو بمحذوف حال منه. كربلا: خبر عن "كل" على حذف

¹ - البيت من الكامل و قائله هو الحسن بن مسعود بن محمد ابو علي نور الدين اليوسي فقيه مالكي أديب ينعت بغزالي عصره من بني يوس بالمغرب الأقصى توفي 1102هـ ، من كتبه : المحاضرات في الأدب و اللغة و زهر الأكم في الأمثال و الحكم . انظر ترجمته في نفحة الريحانة للمحبي ، ج/ 2، ص: 225 و هدية العارفين ص : 158

² - ساقط من الحديث ..

³ - الحديث رواه ابن مبارك ذكره القرطبي في تفسيره ج/ 16، ص: 12 ، و السيوطي في الدر المنثور ج/ 7 ، ص: 412 و الثعالبي في تفسيره ج/ 4 ، ص: 139 و الأصبهاني في حلية الأولياء ج/ 5، ص: 197

⁴ - الآية : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ يونس : 25 .

⁵ - بداية ص 76 (ب) .

⁶ - الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ التوبة : 38 .

مضافين، و هو راجع لكل أرض، قصر للضرورة ، أي: و لكل أرض عندي مثل أرض كربلاء التي قتل بها الحسين رضي الله عنه . و عاشوراء ، أي: راجع لكل يوم : على حذف مضافين أيضا . أي: كل يوم عندي مثل عاشوراء، الذي هو زمان قتلهم رضي الله عنهم. و مراد الناظم الإخبار عن استغراق كربة من أجل ما نزل بهم بجميع أزمئتهم و أمكنتهم .

ورأى بعض الشيعة أبا الفرج ابن الجوزي¹ و قد اكتحل يوم عاشوراء فقال له : أتكتحل في يوم قتل في مثله الحسين كأئك قد سررت بذلك فقال :

و لَأَيُّمَ فِي إِكْتِحَالِي يَوْمَ اسْتَحَلُّوا دَمَ الْحُسَيْنِ
فَقُلْتُ دَعْنِي. أَحَقُّ عُضْوٍ يَحْطَى بِلبِيسِ السَّوَادِ عَيْنِي² .

آل ، أي: يا آل بيت النبي صلى الله عليه و سلم إنَّ فُوَادِي ، أي: قلبي ليس يُسَلِّيه أي : يشغله أو يحمله على السلوى أي: الصبر عنكم، أي: عن محبتكم التأساء -بالتاء الفوقية المفتوحة- أي: التعزية. قاله الشارح³ . و هذه اللفظة لست منها عن ثقة ، و لم يظهر لي بعد إمعان النظر ما اعتمد عليه فيها . و أمَّا ما نقله ابن حجر عليها من قول القاموس : "تأساه: آذاه و استخف به"⁴ فبعيد بعد الثريا من الثرى . لأنَّ التاء في تأساه أصلية، و في التأساء زائدة. فوزن تأساه: فاعله . ووزن التأساء : النَّفْعَال . و ربك الفتحاح .

غيرَ أَنِّي: استثناء منقطع أي: لكني ، فوضتُ أمري أي: شأنِي في ذلك كله أي: تركت اختياري فيه إلى الله الفاعل المختار . و تقويضي الأمورَ إلى مدبرها برَاءُ أي : براءة لي من اعتمادي على شيء من حولي و قوتي ، إلى حوله و قوته تعالى. و هو بالفتح مصدر برئ من الأمر أي: تبرأ منه .

¹ - هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التميمي الجوزي (ت 597هـ) مؤرخ بغدادى علامة عصره و إمام وقته في الحديث و صناعة الوعظ. من آثاره المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم انظر أبجد العلوم ج/3، ص: 91 ، و كشف الظنون ج/2، ص: 1906

² - البيتان من مخلص البسيط قائلهما أبو محمد بن جكينا البرغوث (ت 528هـ) انظر الوافي بالوفيات للصفدي ص: 9141 ذكرهما المحببى في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج/1، ص: 3403 بلفظ مختلف

و قائل لم كحلت عَيْنًا * يَوْمَ اسْتَبَاحُوا دَمَ الْحُسَيْنِ
فَقُلْتُ كَفُوا أَحَقَّ شَيْئًا * يُلبِيسُ فِيهِ السَّوَادِ عَيْنِي

³ - الجوزي في خير القرى في شرح أم القرى

⁴ - القاموس المحيط (أ.س.1)

رُبَّ : للتقليل ، يَوْمِ بَكْرِبَلَاءَ أَي: فيها مُسِيء ، الإساءة في الأصل : صفة قاتلي الحسين
و من معه ، يومئذ وصف بها يوم و هو من مجاز اللزوم قال أبو عبيدة¹ :
" كلَّ شيء يعمل فيه يصير العمل له " ² .
قال جرير³ :

لقد لُمِئْتَنَا يَا أُمَّ غِيلَانَ فِي السُّرَى * وَ نِمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمٍ⁴
و قول/⁵ أبي زيد الفازاري :

..... * فليلٌ وَ يَوْمٌ قَائِمٌ ثَمَّ صَائِمٌ⁶

حَقَّقَتْ بَعْضَ وَزْرِهِ ، أَي: ثقله ، أَي : ثقل ما وقع فيه على النفوس التي عندها غيرة لأل
البيت. الزَّورَاءُ ، أَي: بغداد و المراد : من فيها من خلفاء العباسيين حيث خرجوا على
بني أمية و انتزعوا الخلافة منهم بعد أن قصرهم الله عليهم و أخذوا ببعض ثأر بني عمهم.
كما أشار إلى ذلك بقوله :

وَالْحَالِ الْأَعَادِي الَّذِينَ هُمْ أَوْلَئِكَ الْفَسَقَةُ الْفَجْرَةَ كَأَنَّ كُلَّ طَرِيحٍ أَي: مطروح أَي: مرمي
منهم على الأرض بالقتل الزَّقُّ - بالكسر - أَي: السقاء أَي: القربة حُلٌّ ، أَي: زيل بالمحل
أَي: الفتح عنه الوكَاءُ - بالكسر - قال في القاموس : " الوكاء : ككساء: رباط القربة
و غيرها"⁷ .

آلَ ، أَي: يآل بيت النبي صلى الله عليه و سلم طِبْئُمُ أَي: طهرتم من كل دنس و خلصتم
من كل عيب فبسبب ذلك طَابَ ، أَي: حسن أولذ المدْحُ لي : متعلق بطاب. فيكم : حال
من المدح ، أو متعلق به عن تضمينه معنى القول في الظرفية المجازية. و طَابَ الرثاءُ -
بالكسر - ، أَي: رثاء موتاكم ، أَي: بكاؤهم و تعديد محاسنهم ، و نظم الأشعار فيهم .

¹ - هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) عالم باللغة و الشعر من مصنفاته ، غريب القرآن ، الجمع و التنثية .

انظر الفهرست ج/1، ص: 79 . و أبجد العلوم ج/3، ص: 21.

² - من سنن العرب وصف الشيء بما يقع فيه أو يكون منه كقوله : " يوم عاصف " المعنى : عاصف الريح . و مثله
ليل نائم ، و ليل ساهر لأنه ينام فيه و يسهر فيه ، ينظر الصاحبى، ابن فارس ص: 331 تح فاروق، مكتبة
المعارف. بيروت، ط، 1414هـ - 1993م.

³ - هو جرير ابن عطية بن حذيفة الغطفي من تميم أشهر أهل عصره (ت . 110هـ)

⁴ - البيت من الطويل، ديوان جرير ص : 454 . دار صادر بيروت

⁵ - بداية ص 77 (ب)

⁶ - البيت من الطويل للفازاري. الموسوعة الشعرية للمجمع الثقافي بالإمارات العربية المتحدة. صدره :

مكارمهُ التقوى ، و تلك المكارمُ *
.....

⁷ - القاموس المحيط (و . ك . آ)

أنا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ ، أي: أنا مثل حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر الرسول صلى الله عليه و سلم و مادحه في الاعتناء بمدحك على أقصى ما يمكن من جودة البلاغة و قوانين الفصاحة . فَإِذَا نُحِتُ ، أي: بكيك عليكم راثيا لكم فَإِنِّي الْخُنْسَاءُ أي: مثل الخنساء بنت عمر بن الشريد السَّلمِيَّة الصحابية الشاعرة المشهورة في نوحها على أخيها صخر لأثها قالت فيه شعرا كثيرا ترثية به حين قتل و بكته بكاء كثيرا حتى إشتهرت بذلك .

سُدُّنُمْ ، أي: فضلتكم النَّاسَ زيادة على سيادة النَّسبِ بِالتَّقَى ، أي: زيادة التقى التي التي لا توجد في غيركم و أَمَّا سِوَاكُمْ أي: غيركم فمن لم يتصف بمثل ما إتصفتم به من التقى ، و لم يعمل بمثل عملكم و مع ذلك يدعى سيذا فإنما سَوَدَّتْهُ ، عند الجهلة مثله . الْبِيضَاءُ ، أي: الفضة و الصَّفْرَاءُ ، أي : الذهب . إِنَّمَا جعله سيِّدا عند الناس أي: رئيسا يتبع و يطاع طمعهم في ماله ، و شتان بين السياتين .

و أقسم عليك أيضا بِأَصْحَابِكَ الَّذِينَ هُمْ بَعْدَكَ ، أي: بعد وفاتك فِينَا: معشر الأمة الْهُدَاة إلى صراط المستقيم و الْأَوْصِيَاءُ الَّذِينَ أوصيتهم بالقيام بأمر الدين ، و المجاهدة عليها . و الظرف متعلق بمحذوف حال من الخبر و ما عطف عليه ، و كذلك المجرور ، و التقدير : الذين هم الهداة و الأوصياء حال كونهم متخلفين بعدك فينا .

أحسنوا أي: جادوا بَعْدَكَ ، أي: بعد وفاتك ، الْخِلَافَةُ عَنْكَ فِي الدِّينِ ، أي: في أمور الدين و مراعاة أحواله ، إقتداء بك . و هو متعلق بالخلافة . و كُلٌّ ، أي: كل واحد منهم لِمَا تَوَلَّى أي الذي تولاه من خلافة أو إمارة ، أو قضاء أو غير ذلك من الخطط الشرعية إِزَاءٌ - بالكسر - أي: أهل و مصلح ، و مدبر يقال : " هو إزاء مال/1 : إذا كان يدبره و يحسن القيام عليه. و هو إزاء خير ، و إزاء شرّ أي: صاحبه "2 .

أَغْنِيَاءُ ، أي: هم-رضي الله عنهم-أغنياء النفوس بالله تعالى عما سواه لا يلتفتون إلى هذه الدنيا الفانية .نَزَاهَةٌ -بالنصب- : تمييز . أي : من جهة نزاهتهم أي: بعدهم و رفعة نفوسهم و تعففهم عن جمعها لفخر ، أو مباهاة أو لمجرد محبة الجمع،بل من كان منهم بيده شيء منها فإنما هو خازن لله يصرفه في مصارفه الشرعية فُقْرَاءُ ، إلى الله تعالى

1 - بداية ص . 78 (ب)

2 - جهرة اللغة لأبن دريد (ز . أ . و ي) و تاج العروس (أ . ز . ي) .

ببواطنهم و ظواهرهم ، لا يَشْهَدُونَ لأنفسهم مالا و لا غنى و إنما يعد الغنى منهم نفسه خازنا لله لا غير كما مرّ .

علماء فيما لهم و عليهم ، أئمة يقتدي بهم في علومهم قال صلى الله عليه و سلم : « أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ يَأْتِيهِمْ اقْتِدَائِيكُمْ اهْتِدَائِيكُمْ »¹. أمراء ، أي: كثيرون منهم تولوا الإمارة على طائفة ، أو على جهة فبروا و عدلوا .

زَهْدُوا فِي الدُّنْيَا : قال في القاموس : "زَهَدَ فِيهِ : كَمَعَ وَ سَمَعَ وَ كَرَّمَ : زَهْدًا ، وَ زَهَادَةً . وَ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا وَ الزُّهْدُ فِي الدِّينِ : ضِدُّ رَغْبٍ"² . "و المراد بالدُّنْيَا هُنَا الأَمْوَالُ وَ تَوَابِعُهَا مِنْ نَحْوِ الْجَاهِ وَ الْكِبَرِ وَ الْخِيَلَاءِ وَ الْفَخْرِ" قاله ابن حجر³.

فَمَا عُرِفَ الْمَيْلُ إِلَيْهَا : متعلق بالميل منهم : متعلق بعرف . و لا الرغباء : الرغبة فيها وذلك لحقارتها في أعينهم بالنسبة لما تحققوا من خير الأخرة المدخر لهم .

أرخصوا في الوعى : قال ابن حجر : "بسبب الحرب الواقع منهم لأعدائهم في الواقع المشهورة"⁴ هـ . فقولُه الواقع صوابه الواقعة لأن الحرب اسم مؤنث⁵. نفوس ملوك : عظماء فمن دونهم حاربوها بنصرهم الله تعالى بالقتل فما دونه أسلابها - بالفتح - أي : أسلاب تلك الملوك . و هو جمع سلب - بفتحين - : و هو ما سلب من القتل من ثيابه وما عليه إغلاء - بالكسر - مصدر أغلاه : إذا زاد في ثمنه . و هو على حذف مضاف أي : محل إغلاء أو ذات إغلاء . على حد قوله :

ترتّع ما ارتعت * إلخ⁶.

¹ - الحديث ذكره أبو السعيد في تفسيره ج/5، ص:135 دار إحياء التراث العربي ببيروت و الألويسي في روح المعاني ج/1، ص: 47: دار إحياء التراث العربي ببيروت و ابن حجر في فتح الباري ج/4، ص:57: دار إحياء التراث العربي ببيروت.

² - قاموس المحيط : (زهد)

³ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 157) .

⁴ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 158) .

⁵ - حكى ابن الأعرابي فيها التذكير و هو نادر لأنه حملة على معنى القتل و الهرج انظر لسان العرب (حرب)

⁶ البيت من البسيط قالته الخنساء في رثاء أخيها صخر . ديوان الخنساء ص:48 طبعة دار صادر بيروت العربي بيروت ط1 و تمامه:

ترتّع ما ارتعت حتى إذا ادكرت * فأئما هي إقبالٌ و إنبارٌ .

استشهد به الجرجاني في دلائل الإعجاز ج/1، ص:23 دار الكتاب و الخطابي في غريب الحديث. ج/2،

ص: 414 . جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ط 1402 هـ

أي : ذات إقبال و إدبار . و منه ﴿ و السَّمَاءَ بِنَاءً ﴾¹ أي : ذات بناء .
و المعنى : أن أسلاب تلك الملوك التي حصلت بأيدي قائلهم كانوا في حال حياتهم قد
أغلوها أي: زادوا في أثمانها لجودتها و رفعتها و حسنها لغلاء أنفسهم عندهم ، كما هو
شأن الملوك و من في معانهم من اهل الرفاهية .
كُلُّهُمْ أي : كل واحد منهم في أحكامه ذو ، أي : صاحب اجتهادٍ : تام مستوف لشروطه
مؤجر عليه ، أصاب فيه أو أخطأ ، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ اجْتَهَدَ وَ أَصَابَ
فَلَهُ أَجْرَانِ أَوْ أخطأ فله أجر واحدٌ »² . و ذو صَوَابٍ: هذا مبني على القول الضعيف: « أَنْ
كُلَّ مجتهد مُصِيبٌ »³ . و هو ضد الخطأ. و كُلُّهُمْ أَكْفَاءٌ أي : "متكافئون متساوون من
حيث الاجتهاد و عدم صدور شيء/4 من الأحكام عن شهوة أو عرض "قاله الشارح⁵ .
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بطاعته . و رَضُوا عَنْهُ بثوابه و قال بعض المشايخ « رضا الخلق عن
الله تعالى رضاهم بما فعل ، و رضاه عنهم ، أن يوفقهم للرضا عنه » هـ .
فَاتِي: استفهام إنكاري تعجبي . يَخْطُو أي : يصل إليهم خَطَاءً يَأْتُمُونَ به مع أن المجتهد
إذا أخطأ له أجر ، و الخطأ -بالفتح و المد- نقيض الصواب ، و كذا الخطأ -بالقصر- .
جاء قومٌ : منهم من بعد مجيء قوم آخرين بحق أي: بعدل يعني : أن جميعهم عدول،
أولهم و آخرهم بالإتيان بالعدل و إتباعه لا يختص بقوم منهم دون قوم. و المجروران
متعلقان "بجاء". و على المنهج ، أي: الطريق الواضح الحنفي أي: المستقيم ، و هو
منهجه صلى الله عليه و سلم جاءوا : لا على غيره حتى لحقوا بالله -رضى الله عنهم-
وقد يأتي المجيء بمعنى الظهور ومنه ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ ﴾⁶ ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾⁷
أي: فإذا ظهرت .

1 - الآية: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة : 22

2 - رواه الترميذي ، في الأحكام باب 2 رقم الحديث : 1326 و ذكره ابن حجر في فتح الباري كتاب الفتن باب أجر الحاكم.

3 - انظر شرح النووي على مسلم كتاب الإيمان باب 22 .

4 - بداية ص 79 (ب) .

5 - الحوجري في خير القرى في شرح أم القرى

6 - الآية : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾ "النازعات : 34

7 - عيس : 33.

مَا لِمُوسَىٰ وَ لَا لِعِيسَىٰ ، عَلَىٰ نَبِينَا وَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ حَوَارِيُّونَ ، رَاجِعْ لِعِيسَىٰ
 أَي: أَصْفِيَاءُ وَ أَنْصَارُ كَانْتُون فِي فَضْلِهِمْ ، أَي: فِي فَضْلٍ مِثْلَ فَضْلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ لَا النَّقَبَاءُ ، فِي فَضْلِهِمْ ، وَ هُمْ ضَمْنَاءُ الْقَوْمِ وَ عَرَفَاؤُهُمْ أَي:
 رُؤَسَاؤُهُمْ ، وَ هُوَ رَاجِعٌ لِمُوسَىٰ : فِيهِ لَفٌ وَ نَشْرٌ مَعكُوسٌ . وَ الظَّرْفِيَّةُ هُنَا مَجَازِيَّةٌ كَمَا
 تَقُولُ : نَحْنُ فِي خَيْرٍ وَ عَافِيَةٍ ، قَالَ الشَّارِحُ : "النَّفْيُ مُتَسَلِّطٌ عَلَى الصِّفَةِ ، أَي: لِمُوسَىٰ
 نَقَبَاءُ وَ لِعِيسَىٰ حَوَارِيُّونَ وَ لَكِنْ لَا يَشْبَهُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِي
 فَضْلِهِمْ" ¹ ، أَي مِنْ جِهَةِ مَا خَصَّوْا بِهِ بِبِرْكَةِ صَحْبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ .

وَ أَقْسَمُ عَلَيْكَ أَيضًا بِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ أَفْضَلِ الْعَشْرَةِ الْآتِي ذَكَرَهُمُ الْمُشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ .
 الَّذِي صَحَّ لِلنَّاسِ بِهِ فِي حَيَاتِكَ الْإِقْتِدَاءُ أَي : الْإِتِّمَامُ فِي الصَّلَاةِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِي مَرَضٍ وَفَاتِهِ : « مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » ² . فَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الْفَجْرِ
 فِي حَيَاتِهِ يَوْمَ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ . قَوْلُهُ : " الْإِقْتِدَاءُ " قَالَ ابْنُ حَجْرٍ : " فَاعِلٌ صَحَّ
 وَ الظَّرُوفُ مُتَعَلِّقَةٌ بِهِ " ³ هـ .

وَ الْمُهْدِيّ : عَطْفٌ عَلَى الَّذِي ، وَ إِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا نَعْتًا . كَمَا فِي قَوْلِهِ :
 إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ * الْبَيْتِ ⁴ .

أَي الْمَسْكَنُ لِلْفِتْنَةِ وَ الْاضْطِرَابُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ أَي : سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ . وَ هُوَ ظَرْفٌ لِلْمُهْدِيِّ .
 لَمَّا أَرْجَفَ - بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - النَّاسُ يَعْنِي : الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ حِينَ خَاصَّوْا فِي أَخْبَارِ
 الْفِتَنِ وَ اضْطَرَبُوا بِأَنْ تَنَازَعُوا فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ . وَ قَالَ الْأَنْصَارُ : « مِنَّا أَمِيرٌ وَ مِنْكُمْ أَمِيرٌ
 فَقَالَ الصَّدِيقُ : لَا نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَ أَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَ بَايَعَهُ النَّاسُ » ⁵

¹ - خير القرى في شرح أم القرى للجوجري .

² - أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجماعة و الإمامة باب 11 رقم 633 و مسلم في الصلاة ، باب إستخلاف
 الإمام إذا عرض له عذر رقم 420 .

³ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 159) .

⁴ - البيت من المتقارب و هو مشهور لكنني لم أفهم مع ذلك على نسبه إلى قائل معين ، و قد أنشده الزمخشري في
 الكشاف عند تفسيره قوله تعالى من الآية 4 من سورة البقرة ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَأْخِرُونَ
 هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ، و لم ينسبه ، و لا نسبه شراح شواهد . الشاهد فيه عطف الصفات بعضها على بعض لما كان
 الموصوف بها واحدا . - تمامه :

إلى الملك القرم و ابن الهمام * و ليث الكتيبة في المزدحم

⁵ - أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة باب 5 رقم 3467 و البيهقي في السنن الكبرى كتاب قتال
 أهل البغي باب الأئمة من قريش رقم 16313 .

إِنَّهُ -بالكسر- أي : إنَّ أبابكر الدَّاءُ أي: المسكن للاضطراب لا غيره. كذا في الشارح و ابن حجر^{1/2} فظاهره أنَّ الناظم عبَّر عن اسم الفاعل بالمصدر ، أي : بالدَّاء عن المراد . كالوسواس بمعنى : المُوسَّوس و الصلصال بمعنى : المُصلَّصل و يجوز أن يكون على حذف مضاف ، أي: إته ذو الدَّاء . أي: صاحب التسكين و إنما قلنا هذا لأنهم جوزوا فتح فاء الفعل إذا كان فعلاً مُضاعفاً³ يقال : « دأدا الشيء دأداةً و ديداءً ، -بالكسر- و يجوز الفتح أي : سَكَّنَهُ »⁴ .

أُنْقَدُ -بالقاف و الذال المعجمة- : أي : نجَّى و خَلَّصَ الدين بَعْدَمَا كان للدين : فيه إقامة الظاهر مقام المضمَر أي: له . على كُلِّ كُرْبَةٍ -بالضم- : و هي الحزن الشديد إِسْتِفَاءً أي: إشراف و المراد : أنه نجَّى أهل دين الإسلام بإزالة أسباب الفساد بعد أن أشرفوا على ما هو سبب للحزن الأبدي من الوقوع في الفساد الدينية التي لا يجتمع للإسلام بعدها شمل أبداً . و من ثم قال أبو هريرة⁵ رضي الله عنه : « لولا أبوبكر ما عُبدَ الله بعد محمد صلى الله عليه و سلم أبداً »⁶ و أيضا فكلهم يوم وفاته صلى الله عليه و سلم طاشت عقولهم حتى تكلموا بكلمات غير منتظمة إلا أبا بكر فإنه كان غائبا فلما حضر دخل و كشف عن الوجه و قبله و قال: « لَقَدْ طُبِّتَ حَيًّا وَ مَيِّتًا لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ بَيْنَ مَوْتَيْنِ »⁷ ثم خرج فتلا عليهم : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ.....الشَّاكِرِينَ ﴾⁸ . فلما سمعوها رُدَّت إليهم عقولهم.

أُنْفِقَ المَالَ الكثير أي: صرَفَهُ في مصارف الخير في رِضَاكَ ، أي: لأجل رضاك المستلزم رضا الله عز و جل .

1 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 160)

2 - بداية ص 80 (ب)

3 - أوضح المسالك لإبن هشام (باب مصادر غير الثلاثي) .

4 - القاموس المحيط (د أ د) و تاج العروس (د أ د)

5 - عبد الرحمن بن صخر الأزدي (ت 59 هـ) من كرام الصحابة و كبار رواة الحديث توفي في المدينة ، انظر شذرات الذهب ج/1، ص: 63. و " تهذيب الأسماء و اللغات " ج/2، ص: 270 ترجمة 432 و " حلية الأولياء " ج/1، ص: 386.

6 - انظر الروض الأنف ابن إسحاق ج/4، ص: 457 ، و الرياض النضرة ج/1، ص: 38

7 -- أخرجه البخاري في صحيحه في الجنائز ، باب الدخول على الميت ، و النسائي في الجنائز ، باب تغسيل الميت

8 - الآية ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى

عَقْبِيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ آل عمران: 144

هو العَبْدُ إِنَّ أَرْضِيَّتَهُ تُرْضِي رَبَّهُ¹ *

أخرج أحمد و آخرون عن جماعة من الصحابة أنه صلى الله عليه و سلم قال : « ما نفعني مَالٌ قَطُّ ما نفعني مال أبي بكر ، فبكى أبو بكر و قال : هل أنا و مالي إلا لك يا رسول الله »² . « وفي رواية عن ابن المُسَيَّب³ مرسلًا أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كَانَ يَقْضِي فِي مَالِ أَبِي بَكْرٍ كَمَا يَقْضِي فِي مَالِ نَفْسِهِ »⁴ . « و أخرج ابن عساکر⁵ أنه أسلم

و له أربعون ألف دينار ، و في رواية أربعون ألف درهم فأنفقها على رسول الله صلى الله عليه و سلم «⁶ / هـ — من ابن حجر⁷ . و الحال أنه لا مَنُّ به عليك فيما أنفقه و إن كثر. و "المن" : ذكر النعمة على جهة الافتخار و ظاهر كلام الشارح : " أن "لا" هذه تبرئة و النكرة بعدها مفتوحة ، و الأحسن كما في بعض النسخ رفعها على ما هو مذكور في محله من كتب الفن⁸ . و أعطى : عطاءً جَمًّا : أي كثيرا ، و الحال أنه لا إكداءً : أي لا إنقطاع لعطائه ، بل إستمر على الإعطاء حتى توفاه الله . و جعل الشارح الواو هنا عاطفة على قوله : "لا مَنُّ" خلاف الظاهر .

و أقسم عليك أيضا بـ **أبي حفص الذي أظهر الله** : من الإظهار و هو ضد الإخفاء أي : أبان به : أي بسبب إسلامه الدين ، أي : دين الإسلام ، و قد قال رضي الله عنه يوم إسلامه: « قلتُ يا رسولَ الله ألسنا على الحقِّ قال : بلى ، قلتُ ففيمَ الاختفاءُ ، فخرَجنا صقَّينَ أنا في أحدها و حمزة في الآخر حتىَّ /⁹ دخلنا المسجد فنظرتُ قریشُ إليَّ و إلى حمزة ، فأصابتهم كآبةٌ شديدةٌ فسمَّاني رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الفاروقُ يومئذٍ وفرَّق

¹ - البيت من الطويل قاله أبو زيد الفازاري - عجزه :

..... و مَنْ زَارَهُ فَاللهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ .

² - رواه أبو هريرة في سنن ابن ماجة كتاب الإيمان ، و مسند أحمد رقم 7439 و فضائل الصحابة رقم 94

³ - هو سعيد بن المسيب سيد التابعين و أحد الفقهاء السبعة بالمدينة (ت 91 هـ) ، كتاب الوفيات لابن قنفذ ص: 88 تحقيق عادل نويهض 1982 .

⁴ - فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج/4 ، ص: 18 ، المكتبة التجارية الكبرى مصر ط 1356

⁵ - هو علي بن أبي محمد الحافظ أبو القاسم الدمشقي الشافعي (ت 577 هـ) من تصانيفه : إتحاف الزائر ، التاريخ الكبير لدمشق هدية العارفين ج/1، ص: 374.

⁶ - فيض القدير ج/4، ص: 18.

⁷ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 161)

⁸ - كتب الفن يقصد بها كتب النحو التي تناولت مسألة إعراب "لا" النافية للجنس و "لا" العاملة عمل ليس و هي كثيرة

⁹ - بداية ص: 81 (ب)

الله بي بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ»¹ و يحتمل أن يكون " أظهر " بمعنى : أعلى و نصر ، فيكون "الدين" على حذف مضاف . و المعنى : الذي أعلى و نصر به أهل الدين على أعدائهم . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « ما زلنا أعزّة منذُ أسلمَ عمر »² و قال أيضا « كان إسلامه فتحًا و هجرته نصرًا و إمامته رحمة ، و لقد رأنا و ما نستطيع أن نصِلَ إلى البيتِ حتى أسلمَ عمر رضي الله عنه فقاتلهم حتى تركونا و خلوا سبيلنا »³.

و يؤيد هذا الاحتمال قوله : **فَارْعَوَى** ، أي: كفّ و رجع الرقباءُ أي : عما كانوا عليه من إذاية أهل الإسلام . و أطلق الرقباء على الأعداء لأنهم يرقبون ما يظهر لهم من المسلمين و أعمال الإسلام فيؤذونهم عليها .

و الذي **تَقَرَّبُ الْأَبَاعِدُ فِي اللَّهِ إِلَيْهِ** ، أي : والذي تقرب إليه الأبعاد في النسب أي : تحظي عنده و تُكْرَمَ لأجل طاعة الله، والأقارب أخرى .و **تَبَعُدُ مِنْهُ الْقُرَبَاءُ فِي النِّسْبِ** لأجل مخالفة أمر الله ، والأبعاد أخرى .

عُمَرَ : بدل من أبي حفص فهو مجرور بالفتحة **ابن الخطاب** : رضي الله عنه مَنْ ، أي : الذي **قَوْلُهُ الْفَصْلُ** ، أي: الفاصل بين الحق و الباطل لبيانهِ و ظهوره أو الفصل ، أي: الحق و كلام **فَصْلٌ** ، أي: حق ليس بباطل . « و مَنْ ، أي:الذي **حُكْمُهُ السَّوِيُّ** أي: الذي لا إعوجاج فيه **السَّوَاءُ** : تأكيد أي:المعتدل»⁴ قاله ابن حجر .

فَرَّ مِنْهُ ، أي هرب . **الشيطان أي** : إبليس . **إِدَّ** ، أي: لأجل أنه كان **فاروقًا** . قال في القاموس : « و الفاروق : عمر رضي الله عنه لأنه فرق بين الحق و الباطل و أظهر الإسلام بمكة ففرق بين الإيمان و الكفر»⁵ هـ .

و في الحديث : «يا ابنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا قَطُّ فَجًّا إِلَّا سَلَكَ غَيْرَ فَجِّكَ»⁶ . **فَلْتَنَارَ مِنْ سَنَاهُ الْبِرَاءُ** : الفاء هنا للترتيب لا السببية خلافا لابن حجر، لأنّ ما قبلها وهو فرار الشيطان من عمر ليس سببا لما بعدها و إنّما هو مسبب عنه

¹ - حلية الأولياء و طبقات الأصفياء لعبد الله الأصبهاني ج/1 ، ص:40 دار الكتاب العربي بيروت ط 4 1405هـ

² - أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقم : 3481

³ - أخرجه الطبراني انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر ج/7، ص: 48 دار المعرفة ببيروت 1379

⁴ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 162)

⁵ - القاموس المحيط(ف ر ق)

⁶ - - أخرجه البخاري في الصحيح كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر رضي الله عنه

و عبّر عن الشيطان بالنار لأنها أصله و منها خلق ، و الضمير في سناه أي: ضوئه لعمر رضي الله عنه . و "من" : تعليلية. و الانبراء : الانمحاء ، و كأنه من برى القلم و نحوه فانبرى لما في البري و المحو من معنى الإذهاب .و المعنى : أنّ الشيطان يفر منه لأنه الفاروق الذي يفرّق بين الحق و الباطل ، فلا يثبت الشيطان للقائه لكونه من نار فيغلبها نور السيد عمر و تضحل مع نوره.

و أقسم عليك أيضا بابن عَقَانَ ذي النورين رضي الله عنه .ذي الأيادي أي: صاحب النعم و منه قول الحريري :

« و لا أغرسُ الأيادي في أرضِ الأعادي »¹ .

التي طال أي: إمتدّ منه إلى المصطفى، فيه التفات من الخطاب إلى² الغيبة .بها الإسداءُ -بالكسر- أي : الإحسان، والضمير للأيادي .

حَفَرَ البئرَ أي: بئر رومة بالمدينة بعد أن اشتراها لما قال صلى الله عليه و سلم : « مَنْ حَفَرَ بئرَ رومةَ دَخَلَ الجَنَّةَ »³ ، جَهَّزَ الجيشَ أي:جيش العسرة في غزوة تبوك فحمل على ألف بعير وسبعين فرسا لما قال صلى الله عليه وسلم:« من جَهَّزَ جيشَ العُسرةِ فله الجَنَّةُ »⁴ . و تجهيز الجيش تهيئة جهازه -بالكسر و الفتح- و هو ما يحتاج إليه من أهبة السفر أهدى الهدى : إلى مكة لما أن ، "أن" زائدة ، أي: حين صدّه أي: رده الأعداءُ أي: المشركون عن الدخول إليها عام الحديبية حين توجه صلى الله عليه و سلم إليها و معه ألف وأربعمائة في ذي القعدة سنة ست يريد العمرة .

و أبي أي: إمتنع أن يطوفَ بالبيت ، أي: الكعبة حين أرسله صلى الله عليه و سلم ليكلم أشراف قريش في أمر الدخول .و أنّه جاء بقصد الاعتمار وتعظيم البيت دون القتال. فكلّمهم فلم يقبلوا و احتبسوه عندهم، و قالوا له : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال : " لا أفعل حتّى يطوفَ رسولُ الله صلى الله عليه و سلم ، و هذا المراد بقوله : و أبي أن

¹ - العبارة في المقامة الدمياطية، و الأيادي بمعنى العطية و غرسها كناية عن بذلها، و هو مثل و معناه : لا أصنع الجميل عند أعدائي فيضيع . انظر شرح مقامات الحريري، الحريري ص: 35 دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع

² - بداية ص: 82 (ب)

³ - أخرجه البخاري في الصحيح كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عثمان رضي الله عنه بلفظ " من يحفر بئر رومة فله الجنة "

⁴ - أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الفضائل باب مناقب عثمان رضي الله عنه رقم : 2626

يطوف بالبيت.إدّ : قال ابن حجر : " تعليلية"¹ و قال الشارح " ظرفية " .لم يَدُنْ : أي يقرب منه أي: من البيت : و هو حال من " فناء " .إلى النبيّ: متعلق "بيدُنْ" فناءً - بالكسر - : أي ساحة .

فبسبب الفعلة التي فعلها من ذهابه إلى العدو، وامتناعه من الطواف مع إذنهم له فيه، جَزَتْهُ ، أي : جزت عثمان . و فاعله : يد . عنها ، أي: عن تلك الفعلة ببيعَةِ أي: في بيعة رضوان ، وقعت تحت الشجرة . سببها أنه بلغه صلى الله عليه و سلم أنّ عثمان قتل بمكة فدعا الناس للبيعة عندها على الموت أو على أن لا يفرّوا. فبايعوه إلا رجلا واحدا ، ثم ثبت حياة عثمان فهادنهم على شرط و رجع . يَدٌ مِنْ نَبِيِّهِ صلى الله عليه و سلم : متعلق "بجزته" أو وقعت بيد و الضمير لعثمان ببيضاء أي: مشهورة في الكرم .أشار بهذا إلى ما في البخاري . « فقال النبي صلى الله عليه و سلم بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب على يده اليسرى »² .

أدب : خبر مبتدأ محذوف أي: هذا الذي ألهمه عثمان من ترك الطواف ، لغى صلى الله عليه و سلم ، أدب عظيم . و الأدب استعمال ما يحمد قولاً و فعلاً ، و قيل الوقوف مع المستحسنات ، و قيل غير ذلك. عِنْدَهُ : متعلق بما بعده و الضمير فيه عائد على "الأدب" على حذف مضاف لا على "عثمان" ، خلافاً لابن حجر أي "عند" مراعاة ذلك الأدب . تَضَاعَفَتِ الأَعْمَالُ التي هي الطواف و ما اشتمل عليه أي: زاد ثوابها بالتركِ أي : بسبب تركها، لا يفعلها مع أنّ أصل الثواب إنّما يترتب على فعل العبادة لا على تركها فضلاً عن مضاعفة .فكان الترك هنا أفضل من الفعل. و هذا أمر غريب بل لو طاف رضي الله عنه لما فاز بهذا الأدب/³ الذي حاز به هذه الفضيلة العظمى .و لأجل هذا حق أن يقال فيه

¹ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 164) خير القرى في شرح أم القرى

² - أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بلفظ : " فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده اليمنى (هذه يد عثمان) فضرب بها على يده فقال (هذه لعثمان)

³ - بداية ص 83 (ب) .

و في أمثاله عن رسول الله صلى الله عليه و سلم على سبيل المدح **حَبْدًا الْأَدْبَاءُ** : و هو تتميم لطيف الموقع لا سيما مع الاحتياج إلى القافية . و كانت وفاته رضي الله عنه سنة خمس و ثلاثين¹ .

و أقسم عليك أيضا برابع الخلفاء الأربعة **عَلِيٌّ** كرم الله وجهه **صِنُو النَّبِيِّ** -بالكسر- يريد أنه ابن عمّه، و أنهما فرعان من أصل واحد، و هو عبد المطلب. و أصل هذا في النخل² .
«و مَنْ -بالفتح- أي: الذي دين فؤادي أي: اعتقاد قلبي»³ قاله ابن حجر .

وَدَادُهُ -بالتثنية- أي : حُبُّهُ. و **الْوَلَاءُ** ظاهر قول الشارح : « و **الْوَلَاءُ** : المُوَالَاةُ و قوله أيضا و موالاته »⁴ . و قول ابن حجر أي : «مناصرتَه». **إِنَّهُ** -بالكسر- و يؤيده و إتيانه بالولاء -بالفتح- بعدُ ، قبلَ سبعة أبيات، و حديث: « **اللَّهُمَّ وَالْ مَنْ وَالْ آةُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ** »⁵ قال الشارح : « و ذكره ذلك في حقه لأنه نوزع في الخلافة ، و خرج عليه طوائف و إن كان الحق معه و أنه و اجب النصره و لكن الله يفعل ما يشاء »⁶ /هـ .

وَوَازِيرٍ -بالخفض- : عطف على صنو ابن عمّه : من باب إقامة الظاهر مقام المضمّر .
في المعالي أي : في الرتب العالية . و في القاموس: «**المَعَالَةُ** : كَسْبُ الشَّرْفِ»⁷ هـ .
و أصل الوزارة من الوزر : و هو الحمل الثقيل⁸ . كان وزير السلطان القائم بأمره المعين له عليها يحمل عنه أوزارها أي : تَقْلُهَا. و ليست الوزارة خاصة بعلي رضي الله عنه ، فعمل مراد الناظم وزارة خاصة لا توجد في غيره كما في قوله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه : « **أَنْتَ مِثِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى** »⁹ . و ككونه أخاه دون غيره حين أخى بين أصحابه ، فجاءه تدمع عيناه فقال له : يا رسول الله آخيت بين أصحابك و لم تؤاخ بيني و بين أحد، فقال صلى الله عليه و سلم :

¹ - كتاب الوفيات، ابن قنفذ، ص: 27 . و مختلف كتب التاريخ

² - أي الصنوان : نخلتان في أصل واحد

³ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 165).

⁴ - خير القرى في شرح أم القرى

⁵ - روي بطرق و أساليب متعددة أخرجه ابن ماجة في السنن ج/1، ص: 42.

⁶ - خير القرى في شرح أم القرى

⁷ - القاموس المحيط (ع . ل . و)

⁸ - القاموس المحيط (و . ز . ر)

⁹ - أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه (رقم 2404)

و ابن ماجة في المسند ج/5، ص: 45 (رقم 121).

« أنت أخي في الدنيا والآخرة »¹ . وكاستخلافه له بمكة عند الهجرة متى أدى ودائعه ، و قضى ما عليه و أتاه بأهله . **وَمِنَ الْأَهْلِ تُسَعِدُ الْوُزَرَءُ**: فاعل تُسَعِدُ - بضم أوله وكسر ثالته- أي: تُعين والمفعولُ محذوف، والمجرور: حال من الوزراء ، وتقديمه يدل على الحصر والتقدير: **إِنَّمَا يُسَعِدُ الرَّجُلَ وَزَرَؤُهُ وَيُعِينُونَهُ كُلَّ الْإِعَانَةِ**، إذا كانوا من أهله كحال علي رضي الله عنه معه- صلى الله عليه وسلم - . لأنَّ الأجنبي يقرع بالقصور ولا يهتم بالأمر . وهذا سرُّ إقامة الظاهر مقام الضمير في قوله : " ووزير ابن عمه " إذ لو قال : " ووزيره " لم يُفدَّ أنَّه من أهله وهذا الشعر لم يتعرَّض لمعناه/² الشارح ولا ابن حجر فلهذا الحمْدُ وله المنة .

لم يَزِدْهُ كَشْفُ الْغِطَاءِ ،أي: إزالة السَّاتر عن الأمور التي يتعلّق بها يقينه يقيناً كما أخبر ذلك بنفسه بقوله : " لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا "³ والمعنى أنَّه كرم الله وجهه كان في غاية من اليقين بها وهو إتقان العلوم بنفي الشك والشبهة عنها بالبراهين العظيمة ، حتى لو قدر أنَّه أزيل الغطاء عنها حتى رآها عيانا ما زاده ذلك يقينا على يقينه قبلُ . بل:لانتقال⁴ هو ، أي: يقينه .الشَّمْسَ ،أي: مثلها ما عليه غِطَاءُ الذي يظهر من كلام الشارح⁵ أنَّ الضمير من " عليه" للشمس لكنه أنثه على الأصل فيكون تذكيره في النظم على تأويل الشمس بالكوكب .والمعنى ما تعلق به يقينه رضي الله عنه كان ظهر له بالدلائل ظهوراً مثل ظهور الشمس لمن نظر إليها ليس دون حجاب ، وكانت وفاته رضي الله عنه بالكوفة في شهر رمضان سنة أربعين⁶ ، وسبب اختصاصه بقوله " كرم الله وجهه " أنَّه لم يلبس بكفر قط ولم يسجد لغير الله في صغره وكون أبيه على غير الإسلام .

وأقسم عليك أيضا بباقي أصحابك العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم المظهر الترتيبَ فينا تفضيلهم والولاءُ - بالفتح- أي: الذي أظهر معشر الأمة تفضيلك لهم على

¹ - أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه (رقم 2404)

² - بداية ص 84 (ب)

³ - ورد في " حلية الأولياء " للأصبهاني (ت 430 هـ) (ج/ 10، ص: 203 دار الكتاب العربي بيروت ط 1405 هـ و حاشية السندي على النسائي ، ج/ 8، ص: 96 و الوافي في الوفيات ج/ 1، ص: 1061 .

⁴ - بل للإضراب الإنتقالي ومعناه: الإنتقال من غرض إلى آخر. نحو الآية " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ تَكَرَّ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ، بل تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا "

⁵ - الجوجري في خير القرى في شرح أم القرى

⁶ -الرياض النضرة ،ج/ 2، ص: 153 ، و كتاب الوفيات، ابن قنفذ . ص: 28 .

غيرهم وولاءك من النسب ترتيبهم " المظهر أي : المُفشي الترتيب أي : « تقديمهم على غيرهم »¹ قاله الشارح . تفضيلهم : فاعل والولاء - بالفتح - . والتقدير : المظهر فينا تفضيلهم وولاءهم الترتيب أي : الذي أفضى وأذاع فينا تفضيلك إياهم شهادتك لهم بالجنة ، وولاءهم . النسبي أنهم مقدّمون على غيرهم من الصحابة فضلا عن سواهم وإنما حملنا الولاء على ولاء النسب ، لأنّ العشرة رضي الله عنهم كلّهم قريشيون .

طلحة : مخفوض - بالفتحة - على أنّه بدل من " باقي " وقول الشارح " خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم طلحة الخَيْرَ ومن ذكر معه أي : الصحابة الذين رتبهم متفاوتة في الفضل هم طلحة فمن بعده إلى آخر ما ذكر " ² فيه نظر من وجهين : أحدهما أن قول الناظم بعدُ : " والصفين " يأبي رفع طلحة . والثاني أنّ اللقاني³ قال في شرح جوهرته : « انظر من الأفضل من هؤلاء يعني الستة ومن يليه إن كان فإنني ما رأيت ، الخير » ذكر بعض شراح المنفرجة " ⁴ أنّه من باب النعت بالمصدر للمبالغة لكثرة خيره ومعروفه ويؤكد ذلك تسميته طلحة الفياض وهما اسمان سمّاه النبي صلى الله عليه وسلم بهما . وسمّوه / ⁵ أيضا طلحة الجود وكان غاية فيه ، واسم أبيه عبد الله المرتضية ، أي : الذي ارتضى حال كونه رفيقاً واحداً معك لا غير يوم : ظرف لاسم الفاعل فرت الرفقاء : عنك وهو يوم أخذ - بضمّتين - ولم يبق معك غيره ، بل لازمك ووالأك ونصرك ، ولاقى عنك ضربة فصدت بها ، فأصابته يده فشئت .

وحواريك - بالجر - عطف على " طلحة " أي ناصرك الزبير بن العوام رضي الله عنه الذي

¹ -خير القرى في شرح أم القرى .

² -خير القرى في شرح أم القرى

³ -هوبرهان الدين ابراهيم اللقاني المالكي (ت 1041 هـ) من علماء الحديث له " بهجة المحافل " و " جوهرة التوحيد و هي أرجوزة في العقائد و تعرف بالجوهرة في علم الكلام " انظر : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة للكتاني ص : 206 . دار اللساكر الاسلامية بيروت . ط 4 1406 هـ . 1986 م .

⁴ - القصيدة المنفرجة و هي خمس و ثلاثون بيتا مطلعها :

" استندّي أزمة تنفرجي * قد أذن ليّك بالبلج "

و هي لأبي الفضل يوسف بن محمد التوزي المعروف بان النحوي توفي بقلعة بني حماد " الجزائر " سنة 513 هـ ومن شراحها : أبو العباس البهائي (ت 810 هـ) ، الجوري (ت 889 هـ) و زكريا بن محمد الأنصاري (ت 926 هـ) و محمد الدلجي (ت 949 هـ) . هدية العارفين " ج / 2 ، ص : 551 و كشف الظنون ج / 2 ، ص : 1346 - 1347 .

⁵ - بداية ص 85 (ب) .

وثلاثين عبدا حتى جاء أن جملة ما أعتقه ثلاثون ألفا وتصدق بشرط ماله .أربعة آلاف دينار ثم بأربعين ألف دينار ثم بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وفي رواية ألف وخمسمائة راحلة، وقدمت له عبر من الشام بسبعمائة راحلة فسمعت عائشة¹ أصواتها، فروت حديثا: « يَدْخُلُ ابْنُ عَوْفِ الْجَنَّةِ حَبَوًّا » فبلغه فاتاها فحدثته فقال :

« أَشْهَدُكَ أَنَّهَا بِأَحْمَالِهَا وَ أَقْتَابِهَا وَ أَحْلَاسِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ »² « وَبَاعَ أَرْضًا لَهُ مِنْ عَثْمَانَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَفَسَّمَهَا فِي أَقَارِبِهِ بَنِي زُهْرٍ وَفُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ »³ **يَمْدُهُ:** - بفتح الياء وضم الميم - أي : يزيده زيادةً مُتَّصِلَةً ، أي : زيادة بعدها أخرى متصلة بها . والمدد : الزيادة .إِثْرَاءُ:- بالكسر - مصدر أَثْرَى الرَّجُلَ : إذا كَثُرَ مَالُهُ « لأنه رضي الله عنه كان محظوظا في التجارة ببركة دعائه- صلى الله عليه وسلم -، وخلف من الذهب بما جاد ، رُبِعَ ثَمَنُهُ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَتَرَكَ أَلْفَ بَعِيرٍ وَمِائَةَ فَرَسٍ وَثَلَاثَةَ أَلْفِ شَاةٍ تَرَعَى وَحُورَ الذَّهَبِ مِنْ تَرْكِهِ بِالْفُؤُسِ حَتَّى مَجَلَّتْ فِيهِ الْأَيْدِي »⁴

و **المكنى أبا عبدة** الذي وُضعت له هذه الكنية ، واسمه عامر (بن الجراح)⁵ إذ : ظرف " لأقسام " المقرر أي: تعليل له **يَعْزِي** - بفتح أوله - أي: ينسب ومثله **يَعْزُو** - بالواو- فهو من الأفعال التي جاءت لاماتها بالوجهين . وقد نظمها ابن مالك رحمه الله في أبيات أولها :

قُلْ إِنْ نَسَبْتَ عَزْوُهُ وَعَزِيَّتُهُ * وَ كُنُوتُ أَحْمَدَ كُنْيَتُهُ وَ كُنْيَتُهُ
وَ طَعَوْتُ فِي مَعْنَى طَعَيْتُ وَ مَنْ قَنَى * شَيْئًا يَقُولُ قَنُوْتُهُ وَقَنِيَّتُهُ⁶

إليه الأمانة : ضد الخيانة مصدر أمن . **الأمناء** أي: النبي - صلى الله عليه وسلم- فهو من باب ذكر الجمع والمراد الواحد . ومنه : ﴿ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾⁷

¹ - بداية ص 86 (ب) .

² -أخرجه أحمد في المسند : باقي مسند الأنصار حديث عائشة - رضي الله عنها- (رقم 23698) باختلاف اللفظ .

³ -راجع مسند أحمد ج/ 6، ص:103 (رقم 24762) . وحليه الأولياء و طبقات الأصفياء عبد الله الأصبهاني (ت

43 هـ) ج/1، ص: 98 .

⁴ -انظر أسد الغابة ج 1، ص 711 و الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج1 ص 215 مكتبة الحلبي

و أولاده بمصر ط 1369 هـ - 1950م

⁵ في(ب) بن الحاج و هو تحريف

⁶ -المزهر، السيوطي باب ذكر الأفعال التي جاءت لاماتها بالواو و الباء ص: 289 ، 290 تح على منصور

دار الكتب العلمية بيروت ط1. 1998

⁷ - الآية : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الحجرات : 4.

والمنادى واحد ومنه : ﴿ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾¹ وهو واحد بدليل : ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾² ذكره السيوطي³ رحمه الله عن ابن فارس⁴ .⁵ ويحتمل أن تكون الكلمة على ظاهرها والمراد بالأمناء - النبي صلى الله عليه وسلم - ومن اقتدى به وقال بقوله من أكابر الصحابة رضي الله عنهم وفي قوله: "إِدْ يَعْزِي" إشارة إلى قوله - صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ »⁶

وفيه أيضا إشارة إلى أن صفة المدح ، إذا أثبتتها المتّصف بها لغيره ، كان إثباته أوقع في النفس من إثبات غيره ممّن لم يتصف بها من المعلوم أنّ من فيه صفة المدح ، إذا وُصف بها غيره دلّ ذلك على كمالها في ذلك الغير .

لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَايِدُهُ *البيت⁷

وأقسم عليك أيضا بِعَمِيكَ :وهما حمزة والعبّاس رضي الله عنهما نَيْرِي : " تثنية نَيْرٍ وهو الكوكب المضيء " ⁸ قاله الشارح .

فَالِكِ - بفتحتين - وهو ما تسيرفيه الكواكب " ⁹ قاله الشارح أيضا . الْمَجْدِ : هو كَرَمُ الآباء يريد أن شهرتهما رضي الله عنهما في نسبهما الرفيع كشهرة كوكبين مُضِيئَيْنِ ، كالشمس والقمر في الفلك . وَكُلٌّ واحد منهما أَتَاهُ؛ أي:جاءه مِنْكَ إِتَاءٌ - بالكسر - وهو في الأصل مصدرأنت /¹⁰الماشية إِتَاءٌ - بالكسر - إذا نمت ، أي : زادت، والمُرَادُ بِهِ هنا ما أفادتهما قرابة النبي - صلى الله عليه وسلم - من خِصَالِ الْبِرِّ والخَيْرَاتِ والمناقب

¹ - ﴿وَأَنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ النمل : 35

² - ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِيلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ النمل : 37

³ - هو جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ) عالم مشارك في أنواع العلوم له نحو 600 كتاب في التفسير والحديث و الفقه و اللغة و التاريخ . منها : الدر المنثور في التفسير ، المزهر في اللغة ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة . انظر النور السافر ج/1،ص:29.

⁴ - هو أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ) لغوي كوفي المذهب له كتاب " المجمل في اللغة " و " الصحاحي في فقه اللغة " و " مقاييس اللغة " انظر شذرات الذهب ج /3،ص: 132 .

⁵ - المزهر للسيوطي باب معرفة خصائص اللغة ص: 102 .

⁶ - أخرجه البخاري في مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه رقم 3534 . و سلم في فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه رقم 2419 ..

⁷ - البيت من البسيط قائله أبو الشمقمق (ت 200 هـ) شاعر هجاء من أهل البصرة له أخبار مع شعراء عصره ، كبشار و أبي العتاهية ، عجزه :

..... و لا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا .

⁸ - خير القرى في شرح أم القرى .

⁹ - خير القرى في شرح أم القرى .

¹⁰ - بداية ص 87 (ب) .

الثواب والفضائل والكرامات ، لا يزال شرفها ينمى على مرّ الغدوات و الروحات ، وفي شرح ابن حجر : " إِتَاءٌ : بوزن كتاب وهو ما يخرج من الشَّجَرِ والنَّمَاءِ " ¹ كما في القاموس .هـ وقوله : من الشَّجَرِ والذي في القاموس : " مِنْ إِكَالِ الشَّجَرِ " ² ولا شك أنّ حذف هذه الكلمة يُوقع في حمل الكلام على غير المعنى المراد ، ولعلّ هذا هو الحامل لابن حجر على قبول تفسير الشارح . لإتاء بما ذكر بعد نقله له مع أنّ فيه نظر، بالنظر إلى ما في القاموس على ما قدمناه .

وأقسم عليك أيضا بِأَمِّ السَّبَطَيْنِ - بالكسر - أي :سبطيك ، أي : ولدي بنتك صلى الله عليه ورضي الله عنهما زَوْجُ عَلِيٍّ كرم الله وجهه وبنيتها يعني: "أولادها الحسن والحسين ومُحْسِنًا وهذا مات صغيرا وأم كلثوم وزَيْنَبُ وأولادهم إلى يوم القيامة " ³ من ابن حجر . وَمَنْ حَوَّثَهُ ،أي: جَمَعَهُ العِبَاءُ : - بالكسر - جمع عِبَاءة - بالفتح - على غير قياس وهو ضرب من الأكسية وفيه التعبير بالجمع عن المفرد كما تقدم قريبا⁴. أي : العبَاءة التي جعلتها عليهم وذكرت أنّهم أهل بيتك وخصّصك ودعوت لهم ، بإذهاب الرّجس عنهم والتطهير وهم : فاطمة ، وعلي وأبناؤهم رضي الله عنهم وأقسم عليك أيضا بِأَزْوَاجِكَ النَّوَاتِي تَشْرَفْنَ أي : صرن شريفات على النساء بِأَنَّ : الباء سببيه وأنّ : مصدرية ، صَاتِهِنَّ أي: حَفِظَهُنَّ عن غيرك لأنّ من دخلت بها من نسائك حرام علينا نكاحها بعدك ، مِنْكَ : حال من قوله بِنَاء : أي دُخُولٍ وأصله أنّهم كانوا يَبْنُونَ للمتزوج قبة يدخل فيها على أهله . الأمانَ : هذا جواب الأقسام السَّابِقَة ، وهو مفعول لفعل محذوف تقديره : "أَلْنِي الأمانَ " من المؤاخذة تأخذني أي : ذنوبي بواسطة شفاعتك أيها النبيّ الكريم ، الأمانَ : تأكيد . إنَّ فَوَادِي أي: قلبي مِنْ أَجْلِ ذُنُوبٍ عَظِيمَةٍ وهو متعلق بهواء . أَتَيْتُهُنَّ أي: فَعَلْتُهُنَّ ، فاشتدّ خوفي من عقوبة ربّي. هَوَاءُ أي : خال من الأمن والسُّرور ، أو من الخير، أو من فهم ما ينفعني في ديني ودُنْيَاي ، ويقال لكل خال هواء كما يقال له أيضا خَلَاءٌ .

¹ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 174)

² - القاموس المحيط (أ ت ي)

³ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 176)

⁴ - ص: 170-171 من هذا البحث .

قد تَمَسَّكَتُ أَي : اعتَصَمْتُ . مِنْ : بيانية ، بَيَّنَّتْ إِبْهَامَ الْمُوصُولِ بَعْدَهَا وَدَادِكَ - بِنْتَلِيثِ
 الواو- أَي : مَحَبَّتِكَ بِالْحَبْلِ أَي : الْعَهْدِ الَّذِي اسْتَمَسَّكَتُ أَي : اعتَصَمْتُ بِهِ /¹ الشُّفْعَاءُ :
 الَّذِينَ بَلَّغُوا رُتْبَةَ الشَّفَاعَةِ . وَالْمَعْنَى : قَدِ اعْتَصَمْتَ مِنْ شَرِّ ذُنُوبِي بِالْعَهْدِ الَّذِي اعْتَصَمَ بِهِ
 الشُّفْعَاءُ ، وَهُوَ مَحَبَّتُكَ ، لِأَنَّهُ وَرَدَ عَنْكَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ »² وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعَمَلِهِمْ ،
 فَأَنَا أَحَبُّكَ كَمَا أَحَبُّكَ أَوْلَاكَ الشُّفْعَاءُ حَتَّى بَلَّغُوا مَبْلَغًا بِسَبَبِ مَحَبَّتِكَ ، وَكَانُوا مَعَكَ ، فَأَكُونُ أَنَا
 مَعَكَ مِثْلَهُمْ بِجَامِعِ الْمَحَبَّةِ ، وَإِنْ لَمْ أُبْلَغْ مَرْتَبَتَهُمْ فَيُنْكَشَفُ لَذَلِكَ كَرْبِي ، وَيَضْمَحِلُّ عَظِيمُ ذَنْبِي .
 وَأَبَى اللَّهُ بِمَقْتَضَى فَضْلِهِ أَي : لَمْ يُرَدَّ أَنْ يَمَسَّنِي ، أَي : يُصِيبَنِي السُّوءَ بِالضَّمِّ - أَي :
 الْبَلَاءُ وَالْهَلَاكُ وَالضَّرَرُ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا أَكْرَهُ ، وَمَنْ جُمِلَتْهُ مُؤَاخَذَتِي بِذَنْبِي بِحَالٍ أَي : حَالٍ
 مِنَ الْأَحْوَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ وَالْحَالِ لِي إِلَيْكَ التَّجَاءُ أَي : اسْتِنَادٌ .

قَدْ رَجَوْنَاكَ : مَعِشْرَ مُحِبِّيكَ ، أَيُّهَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ . وَضَمَّنَ رَجَوْنَاكَ مَعْنَى دَعْوَانِكَ لِإِفَادَةِ
 مَعْنَاهُمَا مَعًا فَلِذَلِكَ عَدَّاهُ بِاللَّامِ فِي قَوْلِهِ : لِلْأُمُورِ ، وَالتَّقْدِيرُ : قَدْ دَعَوْنَاكَ لِلْأُمُورِ رَاجِينَ
 إِجَابَتِكَ أَي : لِدَفْعِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي مِنْ جُمْلَتِهَا ، مَا تَأْجِجُ فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْكُرُوبِ ،
 لَخَوْفِ الْأَخْذِ بِالذُّنُوبِ الَّتِي أَبْرَدُهَا أَي : أَيْسَرُهَا - فَعَلَ تَفْضِيلًا مِنَ الْبَرْدِ - هَذَا الْحَرْفُ فِي
 فَوَادِنَا أَي : أَفْتَدْتَنَا أَي : قَلُوبِنَا ، فَهُوَ مِنْ بَابِ التَّعْبِيرِ بِالْمَفْرَدِ عَنِ الْجَمْعِ
 كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

بِهَا جِيفُ الْحَسْرَى * الْبَيْتُ³

وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَبْرَدِهَا . رَمَضَاءُ أَي : مِثْلُ الرَّمَضَاءِ فِي الْحَرَارَةِ وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي اسْتَدَّتْ
 حَرَارَتُهَا مِنَ الشَّمْسِ ، فَمَا ظَنَّكَ بِغَيْرِ الْأَبْرَدِ مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ وَهُوَ الْبَارِدُ وَالْحَارُ .
 وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَي : جِئْنَا وَتَوَجَّهْنَا بِقُلُوبِنَا إِلَى ضَرِيحِكَ الشَّرِيفِ حَالِ كَوْنِنَا مُنْكَسِرَةً قُلُوبِنَا ،
 خَاضِعِينَ مُتَذَلِّلِينَ لَخُلُونِنَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ . أَنْضَاءَ فُقْرٍ - بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ - أَي : مِثْلُ

¹ - بداية ص 88 (ب) .

² - أخرجه البخاري في الأدب باب 96 (رقم 5816) و مسلم في البر و الصلة باب 50 (رقم 161) و أبو داود في
 الأدب باب إخبار الرجل للرجل محبته إياه (رقم 5127) و أحمد في المسند ج 392

³ - البيت من الطويل قائله : علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس من بني تميم . شاعر جاهلي من الطبقة الأولى . كان
 معاصرا لامرئ القيس وله معه مساجلات (ت 20ق.هـ) انظر ترجمة في الأغاني ج / 5 ، ص : 392 . البيت استشهد
 به سيبويه في " الكتاب " باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى ص : 42 والمبرد في المقتضب ص : 96 . تمامه :
 بِهَا جِيفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا * فَبِيضٌ وَأَمَّا جَلْدُهَا فَصَلْبٌ

أناس مهزولين ضُعفاء من شدة الفاقة والحاجة أي : مثلهم في انكسار القلوب ، والخضوع والتذلل . " و الأَنْضَاءُ : جمع نَضُو - بالكسر - وهو المهزول من الإبل وغيرها " ¹ كما في القاموس . حَمَلْنَا أي : حال كونها قد حملتنا إلى محلّ الغنى ركائب أَنْضَاءُ - بالفتح - أي : مهازيل قد أنضاهما شدة الإسراع بها إلى تلك الحضرة العلية .

و أَنْطَوْتُ ، أي : وحال كوننا قد انطوت أي : اشدتت و انكتمت في الصدور ، أي : في

قلوب منها حاجات نفس ، أي : نفوس تريد قضاءها لديك مآلها ، أي : تلك الحاجة عن ندَى

يَدَيْكَ أي : جودهما . وأصل الندى : المطرُ و البَلَلُ ، ونُقِلَ إلى الجود ، أَنْطَوَاءُ : إذ لا

وسيلة لقضائها غير جاهك العظيم عند المولى الكريم .

فبسبب رجائنا إياك الأمور الموصوفة وإتياننا إليك على الأحوال المذكورة ، أَعْتْنَا أي :

أجبنا إلى ما طلبناه بكريم حضرتك ، من دفع مضرة أو جلب منفعة ² / ³ وقيل معناه فرج

همومنا وفي المجهول على المقامات : " أَعَاثَ يُعِيْثُ : إذا أعانَ ونَصَرَ " ⁴ انتهى .

يا مَنْ هُوَ الْعَوْتُ للمكروبين المنقذ لهم في الشدائد قال الشارح/ ⁵ : " المراد بالعَوْتُ هنا

المُعِيْثُ وهو يُعِيْثُ المُسْتَعِيْثُ به " ⁶ انتهى . أي : يفرج عنه ، والعِيْثُ للمظطرين ، وأصل

الغيث : المطر وكنى عنه - صلى الله عليه وسلم - به لكثرة كرمه وجوده وإنعامه . وفي "

مطالع المسرات" ⁷ الغوثُ : يقال في النُصرة . والعِيْثُ : في المطر " واستَعْنَيْتُهُ : طلبتُ

الغوث أو الغيث فأعائني من الغوث وعائني من الغيث " ⁸ قاله الراغب . ⁹

إذا أَجْهَدَ أي : هزلَ الوري أي : الخلق اللأواءُ - بالهمزة - أي : شدة العيش والضيق

والمراد الجذب . ومنه قول الفازاري :

¹ - القاموس المحيط (ن ض و) .

² - ما بين معقوفين من (ب) ويشمل الصفحات: 151 إلى 173 .

³ - بداية ص 63 (أ) .

⁴ - شرح المقامات للشريشي ج 1/، ص: 198 .

⁵ - بداية ص 89 (ب)

⁶ - خير القرى في شرح أم القرى .

⁷ - مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات لمحمد بن يوسف المغربي الفاسي ولد 988هـ - توفي 1052هـ . انظر

هدية العارفين ج/ 2، ص: 94 . فهرس الفهارس للكتاني (ت 1382 هـ) . ج/ 1، ص: 186 .

⁸ - مفردات القرآن للراغب الأصفهاني كتاب الغين

⁹ - هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني صاحب اللغة العربية و الحديث و الشعر

و الكتابة و الأخلاق . (ت 502هـ) من كتبه: محاضرات الأدباء و الذريعة إلى مكارم الشريعة و الأخلاق و أفانين

البلاغة . انظر الأعلام ج/ 2، ص: 255 و معجم المؤلفين ج/ 4، ص: 59 .

..... * لَكَفَّيْهِ فِي الْأَوَّاءِ عَشْرُ سَحَائِبٍ¹.

ويا من هو الجَوَادُّ، أي: السخيّ - بفتح الواو- وقد أولع عوام الطلبة بتشديدها قال الخفاجي²: " والتشديد غير مسموع فيه " وقال في عمدة الحفاظ : " لا مانع منه إن قصدت المبالغة"³ وفيه نظر . انتهى .

الذي به، أي: بالتوسّل بجاهه، أي: بسبب ذلك تُفَرِّجُ- بالبناء للمجهول- أي: تفرِّجُ بالتشديد، أي: تكشف ، وتذهب الكربة الدنيوية والأخروية العُمة - بالضم- الحزن الذي يسد على النفس حتى يكاد يذهب بها . وبعبارة الكربة الشدة العظيمة عَنَّا وَتُكْشَفُ ، أي: تُفَرِّجُ وَتُرْزَلُ الغمَّاءُ

يا نبيا رحيمًا بالمؤمنين : أي مُريدًا لهم الخير. إذا ما: زائدة، دَهَلَتْ -بالفتح- غفلت عن أبنائها الرُحَمَاءُ جمع رحيم ، والرَّحمة : الشفقة ، والعَطْفَ والحَنَانَ .

يا شَفِيعًا ، أي : يا صَاحِبَ الشَّفَاعَةِ ، فِي الْمُذْنِبِينَ إِذَا أَشْفَقَ ، أي: خاف وحذر من خَوْفِ ذَنْبِهِ، أي: عقوبته، فتجوزّ بالخوف عن العقوبة ، فهو من باب مجاز الملازمة⁴ لأنّ الخوف لازم للعقوبة، فإذا علمت هذا ظهر لك أنّ تفسير الشارح للإشفاق بالخوف هنا مناسب وملائم لما بعده ، خلافا لابن حجر .⁵ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾⁶ البرّءاءُ من الكبائر ، وأشفق أيضا من لم يكن لهم ذنب أصلا وهم المعصومون والمحفوظون ، وذلك لشدة هول ذلك اليوم نجانا الله (بَمَنِيهِ)⁷ وَقَفَّضَهُ مِنْهُ بِجَاهِ الشَّفِيعِ فِيهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم -، والضمير في "ذنبه" للبرءاء وأُفرد على معنى من دُكِرَ .

¹ - البيت من الطويل قاله الفازازي : صدره :

بَارَوْعَ بَادِي الْبِشْرِ مُعْطِي الرَّغَائِبِ

² - هو أحمد بن بن عمر المصري القاضي شهاب الدين الخفاجي (ت 1069 هـ) من تصانيفه : حديقة السحر،

شرح درة الغواص الحريري ، نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض ، انظر هدية العارفين ج/1، ص:86

³ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي(ت756هـ) هدية العارفين، ج/1، ص:59

⁴ -مجاز الملازمة:هو علاقة من علاقات المجاز المرسل و تسمى " اللازمية " و هي كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر . نحو : طلع الضوء ، أي: الشمس ، فالضوء مجاز مرسل علاقة (اللازمية) لأنّه يوجد عند وجود الشمس

⁵ - يرى ابن حجر " أشفق" بمعنى ذلّ . ينظر المنح المكية (ورقة 181) .

⁶ - الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ المؤمنون : 57 .

⁷ - في (ب) منته .

جُدُّ لِعَاصٍ أي: لعبدٍ مرتكب للمعصية ، ولم يقل بكذا وكذا . قصد للتعميم وما : نافية
سِوَايَ أي: غيري **هُوَ الْعَاصِي** : بل أنا العاصي وحدي **وَلَكِنْ** - بالتخفيف - **تَتَكِيرِي** -
بسكون النون وفتح ياء المتكلم - أي : تعبيرِي بلفظ النكرة في قولِي : "العاص" دون لفظ
المعرفة فهو **استحياءً** أي: حياءً منك وتعظيم لك أن أذكر لك نفسي بما يُعَيِّنُهَا من ألفاظ¹/
المعارف مع ارتكابها ما نهيتها عنه من المخالفات .

وتَدَارَكُهُ أي: أدركهُ وهذا الفعل لم يأت به في القاموس متعدياً على مادته ، وإنما أتى به
لازماً فقط² إنَّ ذلك غفلة منه رحمه الله تعالى، لقول زهير³ :

" تداركتمَا عبسًا ودُبَيَّانَ بَعْدَمَا * البيت⁴

بالعناية⁵ قال ابن مرزوق⁶ : " و العنايةُ بالشئِ بمعنى الاعتناء به أي الاهتمام

والتنزيل له المنزلة الرفيعة " ⁷ قال الشارح : " العناية بالشئِ بَدَلُ الهَمَّةِ فِيهِ " ⁸ انتهى .

ما دَامَ أي :مُدَّة مادام **لَهُ بِالذَّمَامِ** - بالكسر - أي: بالحرمة منك **ذَمَاءٌ** - بالفتح - يعني حياة
وأصله بقية الروح في المذبوح وتقدير البيت : **وتَدَارَكُهُ** أي: العاصي ، بعنايتك به مدة

ما دامت له حياة متعلقة بالحرمة منك،حتى لا يأتي من الأعمال إلا ما يرضاه ذو الجلال .
فـ "لَهُ" :خبر مادام ، و" **بِالذَّمَامِ** " : صفة لذمَاء ، فُقدِم فَصَارَ حَالاً ، و "منك" : حال من
الذَّمَام ، و "ذَمَاءٌ" : اسم مادام .

أَخْرَجَهُ أي: خلفت ذلك العاصي عن السابقين **الأعمال** و **المال** **عَمَّا قَدَّمَ الصَّالِحُونَ**

و **الأغنياء** ، المعنى : أَخْرَجَهُ عَدَمَ الأعمال الصالحة **عَمَّا قَدَّمَ الصَّالِحُونَ** وَأَخْرَجَهُ عَدَمَ
المال **عَمَّا قَدَّمَهُ** الأغنياء من صرف المال في وجوه البرِّ .

1 - بداية ص 90 (ب).

2 - القاموس المحيط(د ر ك)

3 - هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني حكيم الشعراء في الجاهلية من أصحاب المعلقة (ت13ق هـ)
انظر أخباره في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص: 51 دار المدني جدة تحقيق محمود شاكر ، و شرح المعلقة
السبع ص : 132، مكتبة المعارف. بيروت ط 1408هـ-1988م.

4 - البيت من الطويل لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص: 79 دار بيروت للطباعة و النشر ط: 1406هـ-1986 م ،
وشرح المعلقة السبع ص : 143 مكتبة المعارف بيروت ط: 1408هـ-1988 م.عجزه:

تفانواً ودقوا عطرَ منشم

5 - بداية ص 64 (أ).

6 - سبق التعريف به ص:48.

7 - شرح بن مرزوق على البردة

8 - خير القرى في شرح أم القرى

كلُّ يومٍ ذُنُوبُهُ صَاعِدَاتٌ أَي: معروضة على الله تعالى . و الحال عليها أَي: من أجل خوفها ، وهو متعلق " بصُعْدَاء " " أَنْفَاسُهُ صَعْدَاءٌ - بضم أوله وفتح ثانيه- أَي: مَمْدُودَةٌ بتوجُّع ، وقال الشريشي : " الصُعْدَاء " ارتفاع نَفْسِ المَهْمُوم " ¹ انتهى.

أَلْفَ - بالكسر - أَي: صَحِبَ و لَازَمَ البِطْنَةَ - بالكسر - امتلاءُ البَطْنِ من الطَّعامِ امتلاءً شديداً ² . قاله الشارح . ظاهر كلام ابن حجر أن صاحب القاموس لم يذكر هذا المعنى للبِطْنَةَ مع أنَّه ذكره بلفظ : الكِظَّة - بالكسر - و الذي في القاموس أنَّها أَي البِطْنَةُ : الأَشْرُ و البَطْرُ و الكِظَّةُ ³ انتهى المراد منه. المَبْطِنَةُ التي تُبْطِئُ السَّيْرَ أَي: الذهاب أَي: تعوق عن الاجتهاد في الأعمال الصالحة بسبب ما ينشأ عنها من الكسل ومن كلامهم : " البِطْنَةُ تُدْهِبُ الفِطْنَةَ " ⁴ أَي: تكلُّ الفهم وتقلل الذكاء. و قال الأصمعي ⁵ : قال أعرابي : " إذا كنت بطينا فعدَّ نفسك زمناً " ⁶ انتهى . بدار : متعلق بـ " المَبْطِنَةُ " أو بـ " أَلْفَ " و الباء ظرفية ، أَي: في دار وهي الدنيا، بها البِطَانُ - بالكسر - جمع بطين : وهو العظيم البطن . بَطَاءٌ - بالكسر - أيضا جمع بطئ ضد (المُسْرَعُ) ⁷ و المراد بالبِطَانِ : الأغنياء فهو من مجاز تسمية السبب باسم المسبب . أَي : بدار موصوفة بأنَّ الأغنياء ⁸ فيها بطنان في الآخرة عند دخول الجنة بالنسبة إلى الفقراء لتأخرهم عن الفقراء . « و سبق الفقراء إلى الدخول بخمسمائة عام » ⁹ كما في الحديث.

فبسبب ما شرحه ذلك العاصي في أحواله الغير مرضية بكَى ذُنْبُهُ الصادر عنه بقسوة قلب أَي: مع صلابة قلب قامت به فمنعته التأثير بالمواعظ المبكية ، والتخلي عن الشواغل

¹ - شرح مقامات الحريري للشريشي ج/ 3، ص: 33.

² - خير القرى في شرح أم القرى

³ - القاموس المحيط: (ب ط ن)

⁴ - يضرب في ذم الرغب و الشره، المثل في لسان العرب (بطن) و تاج العروس (بطن) المستقصى في أمثال العرب ص: 304 . البيان و التبيين ج/1، ص: 253

⁵ - هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي (ت215هـ) كان عليما باللغة والنحو والغريب والأخبار والملح من مؤلفاته خلق الانسان، غريب القرآن، كتاب المقصور و الممدود ، ترجمة في طبقات الزبيدي : 167 ووفيات الأعيان ج/ 2، ص: 344، 305 .

⁶ - شرح مقامات الحريري للشريشي ج/3، ص: 329.

⁷ - في (ب) الإسراع

⁸ - بداية ص: 91 (ب)

⁹ - أخرجه الترميذي في الزهد، باب 37 رقم 2351 باختلاف اللفظ و أحمد في مسنده ، مسند المكثرين من الصحابة رقم 7933

المُلهية . نَهَتْ تلك القسوة الدَّمْع أي: منعته من الخروج . فبسبب هذا النهي البُكَاءُ أي: بكاؤه ذنبه/ ¹ و الحالة هذه . مُكَاءُ أي: صفير ، مثله في أنه صوت جرى على اللسان ولم يتأثر به القلب .

وَعَدَا أي: صار هذا العاصي بعد أن وقع منه ما وقع يَعْتَبُ الْقَضَاءَ - بكسر التاء وضمها - أي: يلومه ، ويعتَبُ القضاء - بكسر التاء وضمها - أي: يلومه ويعترض عليه فيما وقع منه من المنهيات . قال ابن حجر : " أي يقول : لم ؟ وكيف قدر عليّ هذا ؟² انتهى .

و الحال أنه لا عُدْرَ نافعٍ لعاصٍ فيما يسوقُ إليه القضاء من المعاصي . قال الشارح : " أي لا يسقط إثم الذنب الاعتذار بالقضاء " ³ انتهى . و يُطَلَبُ تحقيق هذه المسألة في محلها من المصنفات الكلامية ⁴ . و فرق بعضهم بين القضاء و القدر بأنَّ القدر تقدير الله الأمور قبل وقوعها و القضاء إخراج ذلك القدر من العدم إلى الوجود .

أَوْتَقَّتْهُ أي : منعته ، وحسبته عن الوصول . يقال : "أَوْتَقَّتْهُ : إذا شَدَّه بالوثاق - بالفتح و قد يكسر - و هو حَبْلٌ أو قَيْدٌ يُشَدُّ به الأسير"⁵ من الذنوب ، جمع ذنب : و هو ما يترتب اللوم على فعله ، إن كان منهيًا عنه، وتركه إن كان مأمورًا به ، و هو حال من قوله : دِيُونُ أي : حقوق كثيرة عليه للعباد ، لا يَنفَكُ العبد غالباً عن تعاطي أسبابها ، ولا يستطيع أن ينزّه نفسه عن الحلول . شَدَّدَتْ عليه في اقتضائها الغرماء أي : غرماؤه ، لأنَّ حقوق الأدميين مبنية على المشاحنة و المضايقة ، و لا تسقط إلاَّ بأداء من هي عليه ، أو بأداء الله تعالى عنه ، وحينئذ فالتشديد حاصل إمَّا بالفعل أو بالقوة . و الغرماء جمع غريمٍ : و هو من له الدين كما هنا ، لأنَّه يلازم من عليه الدين و يقال لمن عليه الدين أيضا: غريم لأنَّ الدين لازم له ، فهو من الأضداد ⁶ .

مَالُهُ حَبِيلَةٌ يتوصل بها إلى خلاصه من وثاق تلك الديون سوى حيلة الموثق - بضم الميم و فتح المثناة - اسم مفعول . أي : الأسير الذي صار لا يقدر على إنقاذ نفسه بوجه

¹ - بداية ص 65 (أ)

² - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 182)

³ - خير القرى في شرح أم القرى

⁴ - منها : إيثار الحق على الخلق ، لابن الوزير . و ايضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل . ليدر الدين بن جماعة

⁵ - تاج العروس (و ث ق) لسان العرب (و ث ق)

⁶ - لسان العرب (غرم)

من الوجوه ، وَحِيلَةُ الْمُوتَّقِ أَحَدُ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ إِمَّا تَوَسَّلَ أَي : تقرب إلى الله تعالى بعمل صالح رغبة إلى الله تعالى بعمل صالح في أن يخلصه مما هو فيه أو دُعَاءُ أَي : رغبة إلى الله تعالى في أن يرضى عنه غرماًؤُهُ / 1 .

رَاجِيًّا: قال الشارح : " حال ، إِمَّا من عاص ، أو ضمير يعود عليه سابقاً " 2 انتهى .
فقوله: إِمَّا من عاص فيه نظر، لأنه نكرة بلا مسوغ لمجيء الحال منها ، والأولى أن يقول من الضمير المستتر في عاص . أن تَعُودَ أَي : تَصِيرَ أَعْمَالُهُ السُّوَاءَ - بالفتح - أي : ذات السُّوَاءَ ، أي : الذم من الفُحْحِ أو الفساد و الرِّدَاءَةِ . و أَمَّا السُّوَاءَ - بالضم - فمعناه : العَذَابُ ، و البلاءُ . كذا قال بعضهم و فيه نظر . فَإِنَّ السُّوَاءَ - بالضم - يكون بمعنى المعاصي أيضاً ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَاءَ بِجَهَالَةٍ ﴾ 3
أَي : المعاصي و بمعنى الفُحْحِ و منه قوله تعالى : ﴿ أَقَمَنَ زَيْنٌ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ ﴾ 4 أَي فُحْحُ عَمَلِهِ ، وعليه فيصَحُّ الضَّمُّ في البيت .بِغْفَرَانِ اللَّهِ ، أضيف إلى فاعله و حذف مفعوله ،
أَي : بسبب أن يغفرها الله ، وهي هَبَاءٌ أَي : مِثْلُهُ أَي : مُضْمَلَةٌ لا وجود لها .

و الهَبَاءُ : ما يخرج من الكُوَّةِ مع ضوء الشمس يُشْبِهُهُ / 5 العُبار .

أو ترى أَي : وراجيا أن ترى أَي : تُعْلَمُ سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ فبسبب ذلك يقال تمثيلاً استحالت الصَّهْبَاءُ أَي : الخمر أَي: تحوَّلت بالتخلل طاهرة محترمة بعدما كانت نجسة مُحَرَّمَةً .

كُلُّ أَمْرٍ أَي : شأن تُعْنَى به - بالبناء للمفعول - أَي : تَعْتَنِي به و تَوَجَّه هِمَّتَكَ إِلَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ .تُقَلَّبُ أَي : يُبَدَّلُ و تحوَّل و تَغَيَّرَ . الأَعْيَانُ ، جمع عين : و هي هنا : ذات الشيء وشكله و صورته أَي : الأجسام فيه أَي : حال كونها فيه ، فيحوَّلها الله إلى الحقيقة التي تريد أن تكون عليها ، و تَعَجَّبُ مِنْهُ- بفتح التاء والجيم - البُصْرَاءُ أَي : ذووا الأبصار و البصائر من ذلك ما تَضَمَّنَهُ هذا البيت و هو :

1 - بداية ص 92 (ب)

2 - خير القرى في شرح أم القرى

3 - الآية : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَاءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء : 17

4 - الآية : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَاءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء : 17

5 - بداية ص 66 (أ) .

رُبَّ عَيْنٍ من عيون الماء تَقَلَّتْ أي : بَصَقَتْ . قال في القاموس : « تَقَلَّ يَتَقَلُّ و يَتَقَلُّ : بَصَقَ و التَّقَلُّ و التَّقَالُ - بضمهما - : البُصَاقُ »¹ انتهى . في مائها المِلْح - بالكسر - ضد العذب . و قول العامة : " ماء مَالِحٌ " لغة قليلة . قال الشاعر :

بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا * يُطْعِمُهَا الْمَالِحَ وَ الطَّرِيًّا²

فَأَضْحَى أَي : صار و هو الْفَرَاتُ أَي : العَدْبُ جَدًّا ، الرَّوَاءُ - بالفتح - " الذي يحصل بقليله الرَّيُّ لشاربيه "³ انتهى من الشارح . و قال في القاموس : " و ماء رَوِيٌّ ، و رَوَى ، وَرَوَاءٌ كَغَنِيٍّ وَإِلَى وَسَمَاءٌ : كَثِيرٌ مُرُوٌّ "⁴ انتهى .

أه : كلمة تقال لإظهار التوجع من الشيء يؤلم قائلها مِمَّا جَنِيْتَهُ على نفسي من الذنوب ، إن كان يُغْنِي أَي يُغْنِينِي ، ضَمَّنَهُ معنى يُخْلَصُ ، أو يُنْجِي أو نَحَوْهُمَا فَعَدَّاهُ بـ " مِنْ " . في قوله : أَلْفٌ مِنْ عِقَابٍ عَظِيمٍ ذَنْبٍ أَي : ذَنْبٍ عَظِيمٍ وَهَاءٌ . و أصل الكلام ، إن كان يُغْنِي أَلْفٌ وَهَاءٌ منه . فأناب الظَّاهِر عن المضمَر ، و الذي سهله هنا هو مخالفة الثاني للأوَّل في اللَّفْظِ⁵ . كما في قول /⁶ الشاعر :⁷

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَعْشَ الْكَرْيَهَةَ أَوْ شَكَتْ * حِبَالُ الْهُوَيْنَا بِالْفَتَى أَنْ تَقْطَعَا

أرتجي أصله : أرتجي بحذف الهمزة للاستفهام التَّوْبَةَ النَّصُوحَ أَي : الصادقة و الحال في القَلْبِ مَنِي نِقَاقٌ ، " من حيث العمل ، باعتبار أنَّه قد يبطنُ خلاف ما يُظْهِرُ ، لا من حيث الاعتقاد لأنَّ ذلك إِمَّا يصدر مِمَّنْ آمَنَ بلسانه فقط "⁸ . انتهى من ابن حجر . و في اللِّسَانِ مَنِي رِيَاءٌ بَأَن أَتَكَلَّمُ بما يوافق التَّوْبَةَ وفي النفس خِلافه . و المراد : أنَّه تعجب من رجائه التَّوْبَةَ النَّصُوحَ مع تلبُّسه بمنافياتها . و اختيارنا كونه إستفهاماً يؤيِّده ما بعده ، من

1 - القاموس المحيط : (تَقَلَّ)

2 - البيت من الرجز ، قائله : هو عُدَّافِر بن أوس الكندي . و هو في لسان العرب (ملح) (بصر) و تاج العروس . (ملح) (بصر) . و إصلاح المنطق ابن السكيت ج/1، ص: 288، تح عبد السلام هارون، دار المعارف ط : 4 ، 1949 .

3 - خير القرى في شرح أم القرى

4 - القاموس المحيط (روى)

5 - يجوز عند الأخفش سواء كان في شعر أو غيره

6 - بداية ص: 93 (ب)

7 - . هو الكلبة العرنى اسمه هبيرة بن عبد مناف شاعر محسن أحد فرسان بني تميم . انظر لسان العرب (كلحب)

و تاج العروس (كلحب) الأعلام ج/8، ص: 76 البيت من الطويل : وهو في لسان العرب (وشك) و تاج العروس (

عرر) و يروى حبال المنايا بدل حبال الهوينا . خزنة الأدب للبغدادي ص: 735 و العمدة في صناعة الشعر ونقده (باب

الحشو) ص 860 .

8 - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 182)

قوله : ومتى : للاستفهام الاستبعادي ، لا التعجبي خلافا لابن حجر . أي : أو زمان يَسْتَقِيم قلبي ، بامتنال ما أمر به وترك ما نهى عنه . و من جملته ما به من النفاق المخبر عنه في البيت قبل هذا . و خصَّ القلب بالذكر لأنَّ الجوارح تستقيم باستقامته وتعوَّج باعوجاجه ، فكأنَّه قال :

و متى يستقيم قلبي تستقيم جوارحي أي : تَتَّبَعُهُ في الاستقامة . و الحال للجسم مني الشامل للأعضاء **إِعْوَجَاجٌ مِنْ أَجْلِ كِبَرَتِي** - بالفتح - أي : كِبَر سني ، وانحناءً ، أي : انعطاف لقامتي فهو من عطف الأخص¹ . و المعنى : أنه استبعد استقامة قلبه في أيام² الشيخوخة بخلافه في أيام الشبيبة ، لأنَّ الشباب و إن كان ذا هفوات وزلاّت لكن رجوعه عنها يسهل ، فهو كالغصن الرطب نُقُومُهُ بأدنى عمل بخلاف الشَّيْخ فإِنَّه بعكس ذلك كله ، ولله در الحسن اليوسي³ رحمه الله حيث يقول في هذا المعنى :

من يُعِيه أن يستقيم * البيت⁴ .

كنتُ في نومةِ الشَّبَابِ أي : في زمن شبيبي ، أي : حادثة سنِّي غافلا غفلة عظيمة مستحكمة تشبه نومة المستغرق . **فما استيقظتُ** من تلك النومة إلا و الحال أنَّ لِمَتِّي - بالكسر - و هي الشَّعْرُ المُجَاوِزُ شَحْمَةَ الأذن ، وقول ابن حجر : " ولحيتي " ⁵ فيه نظر . **شمطاءً** ، أي : اختلط سوادها بياض الشَّيْبِ ، و المراد : تذكرت ما أنا عليه من الغفلة وقبيح العيب ، حتى غشيني زمان الشيب ، وقد تقدّمت الإشارة إلى أنَّه زمن تعسر فيه الاستقامة التي هي تُسلم إلى السلامة من الملامة .

وتَمَادَيْتُ على استيقاضي الكائن في تلك الحالة ، حال كوني **أقنفي** ، أي : أتبع أثر القوم الصالحين لألحق بهم ، **وطالت** في كثير / ⁶ من النسخ بالواو . فتكون حاله بتقدير " قد " أي : و الحال أنَّه قد طالت و في نسخة الشارح " طالت " ⁷ - بالفاء - على أنَّها سببية . و فيه نظر تأمله . **مَسَافَةً** : بيني و بينهم و شقَّ **اقتفاءً** ، لآثارهم لبعدهما بيني

¹ - هو من عطف الأخص لأنَّ الاعوجاج يعم الأعضاء كلها ، و الانحناء مختص بالقامة إذ هو تقوس الظهر

² - بداية ص : 67 (أ)

³ - سبق التعريف به ص : 154

⁴ - لم أصل إلى تمام البيت

⁵ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 183)

⁶ - بداية ص : 94 (ب)

⁷ - خير القرى في شرح أم القرى

و بينهم في الجدّ الذي تَقْتَرِب معه المسافة ، ولا يَصْعُب معه الاقتفاء .

فوراً- فُصِر للضرورة- أولئك القوم السَّائِرِينَ أي : الذاهبين إلى الله . و قول ابن حجر أي : السَّائِرِينَ ليلاً من السَّرَى و هو السَّيْر ليلاً " ¹ غلط واضح ، وقوله وهو أَمَامِي : جملة معترضة بين الخبر و المبتدأ و الضمير عائد على المبتدأ و ما عطف عليه .
وأفرد على معنى ما يذكر سُبُلٌ وَعَرَّةٌ أي : طُرُقٌ غير سهلة لسالكها .وَأَرْضٌ عَرَاءٌ - بالفتح - أي : فضاء ، لا يستتر فيها بشجر ولا غيره .

حَمَدَ أولئك القوم المُدْلِجُونَ أي : السائرون اللَّيْل كله . يقال : " أدلج - بالتخفيف - إذا سار اللَّيْل كله ، و أدلج - بتشديد الدال - إذا سار آخر الليل " ² كذا عند أكثر أرباب اللغة كما قاله : عياض ³ . غِبَّ سُرَاهُمْ - بكسر المعجمة - أي : عاقبته . و من أمثالهم : « عند الصَّبَّاح يَحْمَدُ القَوْمُ السَّرَى » ⁴ . وكفى مَنْ تَخَلَّفَ عنهم في سُرَاهُمْ الإِبْطَاءُ : ضد الإسراع .
رَحْلَةٌ - بالضم و الكسر - اسم من الإرتحال من مكان إلى آخر و قيل الرُّحْلَةُ - بالضم - الوجّه الذي تَقْصِدُهُ . وهو كما قال الشارح : " خبر مبتدأ محذوف تقديره : السَّيْرُ إلى الله تعالى رحلة عظيمة " ⁵ لم يَزَلْ يَفِنْدُنِي الصَّيْفُ أي : يُعْجِزُنِي و يُضْعِفُنِي . إذا ما ، ما : زائدة نَوَيْتُهَا أي : الرحلة و الشتاء . و معنى ذلك : أني إذا نويتها في الصَّيْفِ .
يَتَّقِي حُرّاً وَجْهِي - بالضم - أي : خَدَّهُ و بعبارة هو أعتق موضع فيه وأحسنه منه انتهى . ويقال : " حُرٌّ كل شيء : أكرمهُ وأعزّه " ⁶ . الحَرُّ و إذا نويتها في الشتاء يتقي حُرّاً وجهي البرد . يقول : أن مشقة العبادة حاصلة في كلا الزمنين بما أتقيه من الحرّ و البرد فيهما . ولاشك أنّ ما أتقيه من ذلك ، ضرره يسير بالنسبة إلى الضرر المتوقع في اليوم العسير .
و الحال أنّه قد عزّ أي : صَعِبَ عَلَيَّ مِنْ لُظِي : اسم من أسماء جهنّم وهو متعلق بقوله :
الانْتِقَاءُ لأنّي متلبس بما يؤول إليها ، إلا أن يتغمدني الله برحمته .

¹ - المنح المكية في شرح لبهمزية (ورقة 183)

² - تاج العروس (دلج) مختار الصّاح (دلج) ، كتاب العين (دلج)

³ - عياض بن موسى بن عمرو بن اليحصبي السبتي أبو الفضل عالم المغرب و إمام أهل الحديث في وقته و لي قضاء سبتة و غرناطة توفي سنة 544هـ . من تصانيفه : الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، مشارق الأنوار في الحديث ، انظر

تاريخ قضاة الأندلس ص : 101 ، كتاب الوفيات ص : 280 الترجمة رقم 544 . هدية العارفين ص : 428

⁴ - يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة أول من قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه . مجمع الأمثال للميداني

ج/2، ص:3

⁵ - خير القرى في شرح أم القرى

⁶ - القاموس المحيط (رحل) . تاج العروس (حرر)

ضِفْتُ دَرْعًا أَي: قَلْبًا يُقَالُ : " ضاق ذرعُ فلان بكذا إذا وقع في مكرُوه لا يُطيق الخروج منه " ¹ مِمَّا : مصدرية أو موصولة جَنِيْتُ : أي : من أجل جنائتي أو من أجل الذنب الذي جنيته ، أي : كسبته فبسبب ذلك يَوْمِي قَمْطِيرٍ أَي : شديد ، وَلَيْتِي دَرْعَاءُ - بالدال المهملة - كناية عن شدة ما يلقي فيها . والمراد : أن ذلك الضيق لا ينفك عنه في ليل ولا نهار . " وأصل / ² الدَّرْعَاءُ : التي يطلع قمرها عند الفجر " ³ .

وَتَذَكَّرْتُ : عُطِفَ عَلَى ضِقَّتْ . رَحْمَةُ اللَّهِ الَّتِي سَبَقَتْ غَضَبَهُ وَوَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَبِسَبَبِ ذَلِكَ الْبِشْرُ - بالكسر - أَي : الْفَرَحُ وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ لَوَجْهِهِ : متعلق بتلقاء أنى: شرطيه بمعنى : أَنَّى انْتَحَى : فعل ماضٍ في محل جزم بالشرط . أَي : قصد و توجه . تَلْقَاءُ - بالكسر - أَي : مقابل . والتقدير : فالبشر مقابل لوجهه يتذكّره رحمة الله ، فَإِنَّهُ تَعَالَى عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ .

فَالْحَّ أَي : دَامَ الرَّجَاءُ وَ الْخَوْفُ بِالْقَلْبِ ، أَي: قَلْبِي . فالرجاء لسعة رحمة الله والخوف لما فرطت في جنب الله . و الحال للـخوف و الرجاء - بالقصر للضرورة - و الأصل : ولهما . إِحْفَاءُ - بالمهملة - أَي : مبالغة من قولهم " أحفى شاربه : إذا بالغ في أخذه " ⁴ و المعنى: أن كلاً من الخوف و الرجاء مبالغة في القلب على حد سواء ، كما هو الأولى في حق الصحيح ، أَي : أن لا يغلب أحدهما على الآخر ، أمّا المريض فيغلب الرجاء . لقوله- صلى الله عليه وسلم- « لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ » ⁵ أَي : يظن أنه يغفر له بكرمه وَيَرْحَمُهُ . قال الطرطوشي ⁶ رحمه الله في سراج الملوك : « قال علماءنا ليس في خصال الخير و إن جلت و لا في أنواع الأعمال و إن عظمت أعلى من حسن الظن بالله " ⁷ انتهى

¹ - القاموس المحيط(ذرع) ، تاج العروس (ذ.ر.ع)

² - بداية ص: 95 (ب)

³ - لسان العرب (درع)

⁴ - لسان العرب (حفا)

⁵ - أخرجه مسلم في الجنة حديث 81-82 و أبوداود في الجنائز باب 03 ، و ابن كاجة في الزهد باب 14، و أحمد في المسند ج/ 3، ص : 293،325،330،334.

⁶ - هو محمد بن الوليد بن محمد القرشي الفهري المالكي أديب وحجة في الفقه و الحديث ولد في طرطوشة سنة 451هـ وتوفي سنة 520هـ . له تصانيف منها سراج الملوك ، ومختصر تفسير الثعالبي، انظر هدية العارفين ص:490

⁷ -سراج الملوك ص : 142

صاح ، أي : يا صاحبي لا تأس معناه : لا تحزن وليس معناه لا تقنط كما هو ظاهر كلام ابن حجر . إن ضَعُفَتْ - بضم العين وفتحها وضمَّها في المضارع - ضد قويت عن كثرة الطاعة التي هي أعمال الخير. واستأثرت أي: انفردت وتخصَّصت بها أي : بكثرتها الأقوياء .

إنَّ لله رَحْمَةً واسعة تَعَمُّ القوي والضعيف و الدنيء والشريف، ولكن أَحَقُّ النَّاسِ مِنْهُ : حال من قوله بِالرَّحْمَةِ الضُّعْفَاءُ : لانكسار خواطرهم ، بتخلفهم عن مولاهم بواسطة العجز الناشئ عن الضعف ، فقد يحصل لهم من فيض رحمة الله فوق ما يحصل له ما لا يحصل للقوي .

فبسبب الأسبقية المذكورة للضعفاء أبق أي : دم على البقاء في حال سيرك في جملة العُرْج - بالضم - جمع أَعْرَجٍ عند مُنْقَلَبٍ - بفتح اللام - أي : انقلاب الدَّوْدِ أي : رجوعه إلى رَبِّه . " وهو من الإبل ما بين الإثنين إلى التسع وقيل غير/ ¹ ذلك ² . ففي العَوْدِ تسبِقُ العَرَجَاءُ من الذود إلى رَبِّهَا/ ³ فتفوز منه بمأولها ، فتأخرها أوْجَب لها السبق ، فكذلك تأخرك عن كثير الطاعات ، ربَّما أوجب لك سَبَقُ المكثِر منها . لأنَّه قد يصحبك من الدُّل والافتقار والإخلاص ما يُوجب تأخره ، بخلاف المكثِر قد يصحبه من العجب والافتخار ما يوجب تأخره . انظر ابن حجر ⁴ إلى آخره فإنَّه في غاية الحُسن .

لا تَقُلْ حال كونك حاسداً لغيرك : متعلق " بتقل " أو باسم الفاعل أو بهما على سبيل التنازع وهو أحسن . هذا أَثْمَرَتْ نَخْلُهُ أي : صار فيها الثمر ، والمراد كثرت أعماله ، ونَخْلِي عَقَاءُ - بفتح العين المهملة - كذا في جميع ما وقعت عليه من النسخ، وفسرَّه الشارح بالتراب لا ثمرة لها ⁵ انتهى. ويكون العفاء أيضا بمعنى الدروس ومحو الأثر . قال زهير ⁶ :

" * على آثار مَنْ ذَهَبَ العَقَاءُ " ¹

¹ - بداية ص 96 (ب)

² - لسان العرب (ذود)

³ - بداية ص 69 (أ)

⁴ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 186)

⁵ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 186)

⁶ - سبق التعريف به ص: 175.

فمعناه على هذا ، ونخلي ذات عفاء أي: دَارسة لا أثر لها فضلا عن أن تُثمر . والأنسب لو ساعدته الرواية أن يكون بالغين المعجمة، " لأنه آفة للنخل كالغبار يقع على البسر فما يدرك " ² كما في القاموس ، فيكون المعنى هذا : أثمرت نخلي ، أي : بلغت أن تجنى لصالحها و المراد : سلمت أعماله من العوارض التي تفسدها ونخلي ذات عفاء أي: تصيب بُسرَها آفة تمنعها من الإدراك و المراد:و أعمالها ذات فساد ، لِمَا خالطها من موانع القبول كالرياء ونحوه.

وآتٍ : أجيء **بالمُسْتَطَاع** أي: بما تقدر عليه من **عَمَلِ الْبِرِّ** - بالكسر - أي: الطَّاعَةِ ولا تعتمد على مُجرّد الرّجاء من غير عمل إذ ذلك غير نافع ، بل هو بعض غرور. **فقد يُسْقَطُ الثَّمَارَ الْإِتَاءُ** : يقع في أكثر النسخ بالمتناة الفوقية ، وفي بعضها المتلثة ولم يتعرض الشارح لبيان ذلك ، بل ولا لضبط همزته ، وفسره بصغار النخل ، ولم يقع هذا المعنى لتلك اللفظة في القاموس .وممّا فيه بهذا المعنى لفظة " الأشاء"-بالشين المعجمة وفتح الهمزة،ففيه في باب الهمزة:"الأشاء : كسحاب صِغَارُ النَّخْلِ « ³ انتهى .وفيه أيضا في باب الواو و الياء : " وَأَشَاءُ النَّخْلُ : صِغَارُهُ أَوْ عَامَّتُهُ ، الواحدة أَشَاءَةٌ " ⁴ انتهى. و في ابن حجر بعد كلام ما نصه : " وهذا أي: الإِتَاءُ ⁵- بالمتلثة وكسر الهمزة- بمعنى الحجارة يمكن تنزيل كلام الناظم عليه أي: النخلة إذا طالت وصعب عليك رَيِّقُهَا ⁶ يمكنك أن تسقط بعض ثمرها بضربة حجارة " ⁷ انتهى .

و المراد :إن لم يمكنك عمل من أعمال البرّ مباشرة ، فقد يُمكنك بواسطة. والله أعلم .
و**حُبُّ النَّبِيِّ** - صلى الله عليه وسلم- / ⁸ **فَأَبْغُ** : أَطْلُبُ رِضَاَ اللَّهِ عَنْكَ **فَفِي حُبِّهِ الرِّضَا** من الله تعالى **عَمَّنْ يُحِبُّهُ ، وَالْحَبَاءُ** - بالكسر - أي: العطاء منه لجميع الخيرات الدنيوية والأخروية كالتوفيق للأعمال الصالحة السنيّة و الفوز بالمقامات العالية ويقال :

¹ -البيت من الوافرلزهير في ديوانه ص:8. صدره :

تَحْمَلُ أَهْلَهَا مِنْهَا فَبَانُوا *

² - القاموس المحيط (غفى) ، تاج العروس (غفى)

³ - القاموس المحيط (أ شأ)

⁴ - القاموس المحيط (وشأ)

⁵ - تاج العروس (آث)

⁶ - الرَيِّقُ من كل شيء أو وّله و أفضله

⁷ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 187)

⁸ - بداية ص: 97 (ب)

يا نبيَّ الهدى استغثت بك استغاثة أي: ناديتك نداءً مَهْؤُفٍ أي: مظلوم مُضطر يستغيث
و يتحصّر. أَضْرَتُ بِحَالِهِ الْحَوْبَاءُ أي: المسكّنة و الضّعْفُ /¹ قاله الشارح².

يَدْعِي الْحُبَّ لَهِ وَرَسُولَهُ ، وَ الْحَالُ هُوَ مَعَ ذَلِكَ مُشْتَغِلٌ بِمَا يَكْذِبُ دَعْوَاهُ لِأَنَّهُ يَأْمُرُ نَفْسَهُ
بِالسُّوءِ أَي: بِالْفِعْلِ الْقَبِيحِ أَوْ بِالْمَعْصِيَةِ ، ثُمَّ التَفَتَ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكْلِمْ فَقَالَ مُسْتَفْهِمًا عَلَى
سَبِيلِ الْإِسْتِبْعَادِ عَمَّنْ يَتَكَلَّفُ لَهُ بِصَدَقٍ وَرَغْبَةٍ . فَقَالَ : وَمَنْ يَتَكَلَّفُ لِي وَيَتَفَضَّلُ عَلَيَّ بِأَنْ
تَصُدُقَ الرَّعْبَاءُ - بفتح ثم سكون - أي: بحصول صدق رغبتني في الرجوع إلى الله تعالى
بالتوبة و العمل الصالح . وادّعاء الحُبِّ مع ظهور ما يُكذِّبُه نقص . ثم التفت من التكلم
إلى الغيبة فقال :

أَيُّ حُبٍّ : اسْتَفْهَمَ إِتْكَارِي . يَصِحُّ مِنِّي وَ الْحَالُ أَنَّ طَرْفِي أَي: عيني بِالْكَرَى أَي: في
حالة النوم واصل أي: مثل واصل³ وهو علم على شخص كان لا يُحسن النطق بالراء
فتجنبها و صار لا ينطق بكلمة فيها راء بل بما يراد فيها أو يقرب منها . و طيفك أَي:
خيالك راء أَي: مثل الراء . و المعنى : لا يصح صدق محبتي مع ما أنا عليه من احتجاب
خيالك عن عيني في التوم كما احتجبت الراء عن منطلق واصل ، فكما أنه لا تمر الراء
بلسانه على كل حال ، فكذلك طرفي عزّ أن يلمّ بساحته منك طيف خيال ، إذ لو صحت
محبتي لما غاب خيالك الشريف عن مخيلتي في نومي و لا في يقظتي .

لَيْتَ شِعْرِي أَي: لَيْتَنِي شَعَرْتُ أَي: عَلِمْتُ أَدَاكَ أَي: احتجاب طيفك الشريف عني من أجل
عُظْمِ دُنْيِي وَهُوَ الظاهر الذي يدلّ عليه قوله بعد :

" إِنْ يَكُنْ عُظْمُ زَلَّتِي * " البيت .

أَمْ مِنْ نَقْصِ حَظِي عِنْدَكَ إِذْ حَظُوظُ الْمُتَمِيمِينَ ، أَي: أَنْصِبَاءِ الْمُحِبِّينَ مِنْ قَرَبِ مَحْبُوبِهِمْ
حِظَاءُ أَي: مِثْلَ حَظُوظِهِمْ مِنَ الرَّزْقِ . فبَعْضُهُمْ يَحْظِي بِالرَّزْقِ الْكَثِيرِ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَ لَا
كَبِيرِ عَمَلٍ ، وَبَعْضُهُمْ بِالْعَكْسِ . وَهَذَا أَمْرٌ ظَاهِرٌ . فَهَمُّ مِنْ تَرَدُّدِ النَّاطِمِ فِي سَبَبِ تَخَلُّفِ
الطَّيْفِ الشَّرِيفِ عَنْهُ ، أَنَّهُ رَجَعَ عَنِ إِنْكَارِ أَصْلِ الْمَحَبَّةِ وَ أَثْبَتَ حُصُولَهَا وَ " الْحِظَاءُ " -

¹ - بداية ص 70 (أ)

² - خير القرى في شرح أم القرى

³ - هو واصل بن عطاء أبو حذيفة (ت 131 هـ) رأس متكلمي المعتزلة من تصانيفه " معاني القرآن " و " أصناف
المرجئة " و " المنزلة بين المنزلتين " انظر الواقي في الوفيات ص: 3442 الأغاني ج/3، ص: 137 - 138 دار الفكر
بيروت ط: 2 تح سميير جابر . البيان والتبيين للجاحظ ص: 24. تح فوزي عطوي دار صعب بيروت. ط: 1. 1968 م

بالكسر - جمع حُطْوَة - بالضم و الكسر - وهي هنا : الحَطُّ من الرِّزْقِ " ¹

إِنْ يَكُنْ عَظْمُ زَلَّتِي / ² التي ارتكبتها ، والزَّلَّةُ : السَّقْطَةُ ، من زَلَّتْ قدمه: إذا زلقت فسقط

حُجْبًا - بالنصب- خبر يَكُنْ على حذف مضاف أي: بسبب منع رُؤْيَاكَ أي: رؤية طيفك

يفقد قَدَّ عَزَّ دَاءَ قَلْبِي أي: مرضه لفقد رؤياك، أي: فقد صعب عليّ داء قلبي. " فهو على

حذف الجار " ³ كما قال الشارح. الدَّوَاءُ - بتثنية الدال - أي: دَوَاؤُهُ أي: وجود ما يكون به

شفاؤهُ ، فلا يوجد بوجه . إذ لا وجود له إلا من جانبه الكريم - صلى الله عليه وسلم - .

كيف : استفهام معناه : الاستبعاد يَصْدَأُ - بالفتح وتخفيف الهمزة - أي: يتسخ بسبب ارتكاب

الذَّنْبِ ، قَلْبٌ مُحِبٌّ لَكَ و الحال له : متعلق بجلاء، ذِكْرُكَ : مصدر مضاف للمفعول أي:

ذكره لك ، الجميلُ أي: الحسن ، كَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ . جِلاءٌ أي: صِقَالٌ .

هذه عَلَّتِي، يعني: عظم الذنب الذي حجب عنه الرؤية . و أنت طبيبي أي: الماهر في

معرفة ما يزيلها . لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ : حال من قوله دَاءٌ ، أي: مَرَضٌ

وَمِنْ الْقَوْرِ أي: فوزي ، أي: ظفري بما أوْمَلَهُ من جانبك الشريف أنْ أُبْنِكَ قصة شكوى

أي: أظهرها . يريد هذه القصيدة و أُبْنِكَ - إمّا بفتح الهمزة وضم الباء- أو بضم الهمزة

وكسر الباء- قال في القاموس: " وَبِئْتُنَّكَ السِّرَّ و ابْنَتُنَّكَ / ⁴ : أظهرته لك " ⁵ انتهى .

هي شَكْوَى مرفوعة إليك تصريحاً . وهي مع ذلك اقتضاءً ، أي: طلب .

ضَمَّنْتَهَا - بالبناء للمجهول - أي: جعلت في ضمن تلك الشكوى أي: أثنائها مدائح جمع

مديح : وهو ما يمدح به من الألفاظ الجميلة مُسْتَطَابٌ أي: مُسْتَلَذٌ من استطاب الشيء ، إذا

وجده طيباً. فيك منها أي: من تلك الشكوى متعلقاً بما قبلهما أو بما بعدهما. و"من":

تبعيضية ⁶. قاله ابن حجر. المديح أي: إنشاده و الإصغاء : إليه أي الميل بالسمع .

قَلَمًا حَاوَلْتُ : أي: ما أرادت تلك الشكوى أي: القصيدة ، أي: ناظمها فـ " قَلَّ هنا : فعل

¹ - القاموس المحيط (ح ظ و) تاج العروس (ح ظ و)

² - بداية ص 98 (ب)

³ - خير القرى في شرح أم القرى

⁴ - بداية ص 71 (أ)

⁵ - القاموس المحيط (ب ث ث)

⁶ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورة 188)

مكفوف بـ "ما" عن طلب الفاعل جار مجرى النفي مختص بالدخول على الجملة الفعلية¹ .
مَدِيحَكَ أي: نظم مديحك ، **إِلَّا سَاعَدَتْهَا** : عليه ، أي: أعانتها ميم ودال وحاء أي: مسمى
هذه الأسماء ، وهو مَدَح . و المراد الألفاظ الدالة على المدح لأنها كثيرة بكثرة خصال
التمدح التي كملت فيك . وكثرتها تعين قريحة الشاعر من تأدية المعنى المليح باللفظ
الرائق الفصيح .

حَقَّ لِي فِيكَ - بالبناء للمفعول - أي: أوجب لي في نظم مَدَحِكَ أَنْ أُسَاجِلَ قَوْمًا : وهم
شعراء عصره الذين مَدَحُوكَ ، أي: أقالوهم² / وأعارضهم ، وأفاخرهم في نظم مَدَحِكَ بَأَنْ
أضع فيه مثل صنْعِهِمْ . " و أصل المُسَاجِلَة ، المفاخرة في نَزْعِ الماءِ بالسَّجْلِ و هو الدَّلْوُ
الكبير " ³ قال الشريشي⁴ رحمه الله " المُسَاجِلَةُ : أَنْ يَقِفَ رَجُلَانِ عَلَى الْبُئْرِ فَيَنْتَزِعُ هَذَا
دَلْوَهُ وَهَذَا دَلْوَهُ ، فَمِنْ قَبْضِ عَلَى دَلْوِهِ قَبْلَ صَاحِبِهِ ، حُكْمَ عَلَيْهِ بِالْقُوَّةِ " ⁵
قال أبو العباس المبرد⁶ : " و المساجلة أَنْ يَسْتَقِي سَاقِيَانِ فَيُخْرِجُ كُلُّ وَاحِدٍ فِي دَلْوِهِ مِثْلَ مَا
يُخْرِجُ الْآخَرُ ، فَأَيُّهُمَا نَكَلَ فَقَدْ غَلَبَ . فَضَرَبَتْهُ الْعَرَبُ مَثَلًا لِلْمَفَاخِرَةِ " ⁷ انتهى
ومنه قول الشاعر :

" مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جِدَا * يَمَلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ " ⁸

سَلَّمَتْ : ينبغي أن يكون في الكلام حذف تقديره : فلما ساجلتهم سلمت أي: أدعتُ وانقادت
منهم: حال من الفاعل **لِدَلْوِي** : متعلق بسَلَّمَتْ **الدَّلَاءُ** جمع دلو : أي: كَفُّوا عن معارضتي
حين أعجزتهم قوة عارضتي . و في الإكليل⁹ للسيوطي رحمه الله عند قوله تعالى :

¹ - الأصول في النحو لابن سراج ج/2، ص: 168 مؤسسة الرسالة بيروت ط1988 . وموصل الطلاب إلى قواعد

الأعراب للأزهري ص: 155.. تح ع الكريم مجاهد. مؤسسة الرسالة، بيروت ط1 . 1966م

² - بداية ص 99 (ب)

³ - القاموس المحيط (سجل)

⁴ - سبق التعريف به ص: 49

⁵ - شرح مقامات الحريري للشريشي ج/2، ص: 376.

⁶ - هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأسدي المعروف بالمبرد (210هـ-287هـ) ولد بالبصرة
كان إماماً للعربية، له الكامل و المذكر و المؤقت ، إعراب القرآن وشرح شواهد سيبويه انظر وفيات الأعيان

ج/ 3، ص: 408 و كشف الظنون ج/6، ص: 18 و بغية الوعاة ج/1، ص: 269 و الأعلام ج 8، ص: 18

⁷ - شرح المقامات للشريشي ج2، ص376

⁸ - البيت من الرَّمَل ، قائله للفضل بن عباس بن غنبة بن أبي لهب (ت 95هـ) شاعر من فصحاء بني هاشم كان
معاصراً للفرزدق.

⁹ - الإكليل في استنباط التنزيل تأليف جلال الدين السيوطي ذكر فيه كل ما استنبط منه من مسألة فقهية أو عقائدية
وبعض مما سوى ذلك كثير الفائدة . أبجد العلوم ج/ 2 ، ص: 502 وكشف الظنون ج/ 1 ، ص: 81.

﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾¹ ما نصبه استدلال به على جواز وصف الإنسان نفسه بصفة مدح المصلحة خصوصاً لمن لا يعلم مقامه ، وعلى أن المتولي أمراً شرطه أن يكون عالمابه ، خيراً ، ذكي الفطنة " انتهى .

إِنَّ لِي غَيْرَةً - بالفتح - وهي أن يكره الإنسان أن يُشاركه غيره فيما حوله و الحال أنه قد زاحمتني قال في القاموس: " زَحَمَهُ كَمَنَعَهُ زَحْمًا وَزَحَامًا - بالكسر - : ضايقُهُ " ² انتهى . في معاني جمع معنى : وهو المجال الذي يعنى باللفظ أي: يُقصدُ به مديحك : على حذف مضاف أي: أفاظ مديحك . والمديح : ما يُمدح به الشعراءُ ، يعني شعراء عصره . ومعنى ذلك أنهم يريدون التقدم عليه في اختراع المعاني المهذبة الدقيقة محللة بالألفاظ المستعذبة الأنيفة .

ولقلبي فيك أي: في مَحَبَّتِكَ الغلُو أي: مجاوزته الحد الذي / ³ بلغ إليه غيره فيها . وأنى - بفتح الهمزة وتشديد النون - استفهام بمعنى الإستبعاد لللساني في مدحي إياك وذكر أوصافك الكريمة ، الغلواء - بضم الغين المعجمة وفتح اللام - أي: مُجاوزه الحد . المعنى: لا يكون لللساني مُجاوزه للحد في مدحك لا يبلغ أحد مداه ولا يصل إلى منتهاه .

فإن فضل رسول الله ليس له * حدٌ البيت ⁴

..... * غلوك تفصير إذا ما مدحتهُ . البيت ⁵

فائب : أمر من الإثابة : وهي إعطاء الثواب خاطراً أي: قلباً . وأصلُ الخاطر : ما يخطر بالقلب أي: يتحرك فيه من الأفكار ثم سُمي به محلّه . يلذ له مدحك / ⁶ - بفتح أول الفعل و ثانية - أي : يكون مدحك لذيداً له أي : طيباً واللذيد ما يوافق الطبع و يلائمه . علماً مصدر في موضع الحال من الهاء في " له " أي : حال كونه أي : الخاطر عالماً بأنه أي : مدحك اللألاء - بالفتح - أي : الفرح التام له أي : للخاطر .

1 - الآية : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ يوسف: 55

2 - القاموس المحيط (ز ح م)

3 - بداية ص 72 (أ)

4 - البيت من البسيط للبوصري من برده ، عجزه :

..... حَدُّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ يَقْمُ

5 - البيت من الطويل للفازري ، الموسوعة الشعرية ، صدره :

..... وَلَسْتُ تُوقِي مَدْحَهُ مَا شَرَحْتَهُ

6 - بداية ص: 100 (ب)

حاك : أي نسج ذلك الخاطر بمدحك من **صنعة القريض** أي : الشعر، وهو حال من قوله: **بروداً جمع برود - بالضم -** وهو ثوب مخطط أي : فيه خطوط . لك : متعلق بـ "حاك" **لم تحك وشيهاً** أي : لم يشبه نقشها وشي برود **صنعاء** : و هي مدينة باليمن مشهورة بجودة الوشي و النسج. شبه نظم الأشعار وما تضمنته من المعاني البديعة بنسج البرود و ما يكون فيها من النقوش الحسنة، ووجه الشبه أن المعنى إذا كان بديعاً أدesh قلوب السامعين كما يدesh الوشي عين الناظرين.

أعجز الدرّ : جمع **درة** : مفعول مقدم **نظمه** : فاعل مؤخر، والضمير للخاطر، والنظم هنا بمعنى : المنظوم. و المعنى: أن ما نظمه ذلك الخاطر **أعجز الدرّ** المنظوم أي : جعله عاجزاً عن أن يشبهه في حسنه وإتقانه. فسبب ذلك استوت فيه " أي : في العجز عنه "1. قاله الشارح و ابن حجر. ويجوز أن تكون " في " للمقايسة² والضمير للنظم. **اليدان الصناع** - بفتح الصاد المهملة وتخفيف النون - أي : " الحاذقة الماهرة بالعمل"³ **والخرقاء** : التي لا تحسن الصنعة فالمعنى على الأول أن القريحة الذكية المعبر عنها باليد الصناع والجمادة المعبر عنها باليد الخرقاء مستويتان في العجز عن محاكاة ما أبرزه ذلك الخاطر من النظم البديع بسبب أنه يفوق الدرّ . وعلى الثاني أنهما مستويتان بالقياس إليه لما ذكر بسبب ما تميّز به النظم الفصيح عن غيره .

فارضه أي : اقبله حيث تضمن من الفصاحة ما لا يدركه من البشر على الحقيقة سواك. **لا يعرف الشوق إلا من يكأيدُه** * البيت .⁴

و إن لم يشم أدنى رائحة من روائح فصاحتك ، بل و لا وافي بما يليق بكمالك يا **أفصح** امرئ **نطق الضاد** نصب بنزع الخافض أي : بالضاد التي هي حرف هجاء للعرب خاصة و لذا قلت : « أنا أفصح من نطق بالضاد »⁵ أي : أنا أفصح العرب العرباء

¹ المنح المكية في شرح الهزبية (ورقة 189)

² -في التي بمعنى المقايسة: وهي الواقعة بين مفضول سابق و فاضل لاحق نحو الآية ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ طه: 38 .مغني اللبيب، ص: 225

³ - القاموس المحيط (ص ن ع)

⁴ - سبق ذكره في ص: 171 من هذا البحث

⁵ - الحديث قال عنه السخاوي : معناه صحيح و لكن لا أصل له . انظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني باب فضائل النبي - صلى الله عليه وسلم - ص: 327 .. تج عبد الرحمن يحي، المكتب الإسلامي بيروت ط 3. 1407 هـ

حتى في النطق بهذا الحرف الذي يتعذر النطق به على غيرهم ، فصارت للضاد . بذلك
مِيزَةً على الظاء المقاربة لها في المخرج فضلا عن غيرها، فلذلك خصَّها بذكر الغيرة دون
غيرها فقال : ب/سبب¹ اختصاص الضاد بما ذكر /² قَامَتْ أي: طفقت، فهومن أفعال
الشروع، تَغَارُ مِنْهَا الظَّاءُ .

أ: استفهام إنكاري ، بذكر الآيات في هذا النظم ، أي: الخصائص و المعجزات . أوفيكَ
مَدْحًا : يقصد أنني أوفي بها حقك . أين مَنِّي الوفاء بذلك وأنا من جملة العاجزين
المُقَصِّرِينَ و أين مِنْهَا الوفاء و هي مَحْصُورَةٌ .

أم : مُتصلة أُمَارِي بِهِنَّ ، أي: أجادل بذكرتي لتلك الآيات ، قومَ نَبِيٍّ - بياء المتكلم - أي:
المادحين له من أمته - صلى الله عليه وسلم - . سَاءَ : كلمة ذمَّ ما ظنَّه بِيَّ الأَعْيَاءُ : من
ذلك لأنهم من قِلَّة فطنتهم يتجاسرون على النَّاس بما هم بريئون منه. قال بعضهم : الغبَاوَةُ:
الغفلة و الجهل " ³ انتهى .

و لك الأُمَّة الوسط أي: الخيار العدول التي غَبَطْتَهَا - بالفتح - أي: تمتت أن تكون من
جُمَلتها بك أي: بسبب انتسابها إليك لَمَّا أُتِيَّتْهَا أي: أُرْسِلَتْ إليها . الأَنْبِيَاءُ: فاعل غَبَطَها .

لم تَخَفْ أي: تلك الأنبياء و في بعض النسخ ، نخف بالنون بَعْدَكَ أي: بعد وفاتك الضَّلَال
عما تركتم عليه من الصراط المستقيم و الحال فيها : أي: في الأُمَّة : وهو خبر مقدم .

و في بعض النسخ "وفينا" بضمير المتكلم . وَاَرْتُوا : مبتدأ وهو جمع سلامة حذف نونه
للإضافة. نُورٍ، مخفوض بإضافة ما قبله إليه . هَدِيكَ أي: طريقتك وسيرتك النبويَّة، العلماء

: الذين هم أهل السنة والجماعة، وهم أتباع أبي الحسن الأشعري⁴ و أبي منصور
الماتريدي⁵ رحمهما الله . و ذلك كما أخبرتنا بقولك في الأحاديث الصحيحة:

¹ - بداية ص: 101 (ب)

² - بداية ص: 73 (أ)

³ - جمهرة اللغة لابن دريد (ب.غ.و.أي)

⁴ - هو أبو الحسن علي الأشعري (ت 324 هـ) متكلم من الأئمة ، أسس مذهب الأشاعرة مؤلفاته : " الإبانة عن

أصول الديانة " و " مقالات الإسلاميين " انظر الأعلام للزركلي ج/ 4، ص: 263 ووفيات الأعيان ج/ 3 ، ص: 285

⁵ - هو أبو منصور محمد الماتريدي(ت333 هـ) من علماء الكلام والأصول من كتبه : " تأويلات أهل السنة " انظر

طبقات المفسرين للدنروي ص: 69- تح سليمان صالح - مكتبة العلوم المدينة المنورة ط 1 . 1997م

« لَاتَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ »¹ أي: و هؤلاء هم أهل العلوم الشرعية و الإلهية من أهل السنّة ، لأنّ الناس مع وجودهم آمنون من كل محنة و ضلالة دينية .وبقولك أيضا « العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَآفِرٌ »² .

العلماء : بدل من المبتدأ أو عطف بيان " ³ قاله الشارح . ويجوز أن يكون العلماء : مبتدأ مُخْبِرًا عنه بخبرين مقدمين عليه ، وهما " فيها " و " وارثوا " .

فَانْقَضَتْ أَيُّ أَيُّ: من معجزات غيرك من الأنبياء عليك وعليهم الصلاة والسلام بانقضائهم ، وذلك لانتساح شرائعهم بموتهم /⁴ .و أَمَّا آيَاتُكَ ، فلم تنقض بموتك ، بل هي باقية في النَّاسِ ببقاء العلماء المذكورين مَالَهُنَّ انْقِضَاءُ بموتك لما تقدم .

والكراماتُ منهم أَيُّ: من النَّاسِ " وهو متعلق بمخدوف أَيُّ: الكائنة منهم " ⁵ قاله الشارح ، انظر ذلك . معجزات لك إذ كلّ منهما أمر خارق للعادة وإِنَّمَا يَتَفَرَّقَانِ بِالتَّحْدِي وَعَدَمِهِ حَازَهَا مِنْ نَوَالِكِ ، أَي : عطائك وكرمك الْأَوْلِيَاءُ الَّذِينَ صَدَرَتْ عَنْهُمْ تِلْكَ الْكَرَامَاتُ ، لِأَنَّ مَا كَانَ مُعْجَزَةً لِبنِي جاز أن يكون كرامة لوليّ . قال ابن حجر " كان القياس "حازوها"/⁶ . لكنّه أظهر ليتبين أن مراده بـ " منهم " العائد على الناس خواصهم وهم الأولياء .⁷

إِنَّ مِنْ مُعْجَزَاتِكَ الْعَجْزُ ، أَي : عجز الواصفين لك من البلغاء فضلًا عن غيرهم عن استيعاب وَصْفِكَ الذي اختصك الله به من سائر الكمالات من فضائل وفواضل . إذ : تعليله لَا يَحْدُهُ ، أَي : لا يحصره الإحصاءُ ، أَي : العَدُّ . وبعبارة ، الإحصاءُ : إحاطة العلم بالشيء . كيف يَسْتَوْعِبُ ، أَي : يستكمل الكلام الصادر من أوصافك سجايك ، جمع سجيّة : وهي الخلق والطبيعة أي : ما جبلت عليه من الأخلاق الحميدة والخصال الشريفة .قال الشارح:

¹ -أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب باب 10 ومسلم في الإمارة باب 53.

² -أخرجه أبو داود في العلم باب 1، و الترميذي في العلم باب 19 و ابن ماجة في الايمان و فضائل الصحابة و العلم باب : 17 .

³ -خير القرى في شرح أم القرى

⁴ -بداية ص 102 (ب)

⁵ - خير القرى في شرح أم القرى

⁶ - بداية ص: 74 (أ)

⁷ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 191)

" لأَنَّهَا فَضْلٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَمَوَاهِبٌ ، وَمَوَاهِبُهُ وَفَضْلُهُ لَا غَايَةَ لَهُمَا وَلَا انْتِهَاءً .

والقول متناهٍ لأنَّه مركب من الحروف المتناهية، والمتناهي لا يحصر غير المتناهي¹ انتهى.

وَهَلْ : إستفهام معناه النفي ، أي : لَا تَنْزَحُ -بفتح التاء والزاي ، ويجوز كسر الزاي مع فتح

التاء وضمها - الْبِحَارِ، أي: تستقي ما فيها من الماء حتى ينفد أو يقل الرِّكَّاءُ " جمع ركوة:

التي يملأ بها الماء "² كذا في الشارح . شَبَّهَ سَجَايَاهُ بِالْبَحَارِ وَأَقْوَالَ الْوَاصِفِينَ بِالرِّكَّاءِ الَّتِي

يَغْتَرِفُ بِهَا مِنْ تِلْكَ الْبَحَارِ فَكَمَا لَا تَنْزَحُ الرِّكَّاءُ الْبَحَارَ فَكَذَلِكَ أَقْوَالَ الْوَاصِفِينَ لَا تَحِيطُ

بأوصافه الغر وفضائله الغزار والله درأبي زيد الفازازي³ حيث يقول :

..... * وَصَفْنَاهُ مُذَّ عَامَيْنِ وَصَفَّ مُقَصَّرٌ⁴

لَيْسَ مِنْ : زائدة . غَايَةَ لَوْصَفِكَ ، أي : ليس لوصفك نهاية أبغيتها، أي : أطلب بلوغها بهذا

النظم الذي قلته فيك والحال لِلْقَوْلِ مِنْ غَايَةَ وَانْتِهَاءً. بل لو عبر عن أوصافك الشريفة

من أول الدهر إلى آخره لعاد المُعَبَّرُ وإن كان سَحْبَانُ⁵ باقلاً .⁶

إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ ، أي :مثل الزمان أي يشبهه من حيث الإجمال فيهما إذ كل منهما فيه

جزئيات و آياتك فيما نَعُدُّهُ الْإِنَاءُ ، أي :ومعجزاتك وخصائصك التي هي من جزئيات

فضلك ، مثل أناء الزمان أي :ساعاته/⁷ بل مجرد لحظاته التي هي جزئياته ، فكما لا

حصر لعددتها فكذلك لا حصر لآياتك ، ويحتمل أن يكون المراد بالزمان هنا : الدهر ،

وهو الأبد الممدود ، وتشبيهه الفضل به من حيث الاستمرار وعدم الانقطاع، فيكون راجعا

إلى اتصال الزيادة. وتشبيهه الآيات بالأناء من حيث الكثرة وقوله : "فيما نعهده" ، قال

الشارح : " جملة حالية من آياتك " ⁸ إنتهى. وفيه نظر من وجهين.

لَمْ أَطَّلُ - بضم أوله وكسر ثانيه- في حال تَعَدَادِ - بفتح التاء - آيِكَ أي :آياتك الباهرة ،

1 - خير القرى في شرح أم القرى

2 - المصدر نفسه

3 - سبق التعريف به ص:150

4 - البيت من الطويل قائله الفازازي صدره:

إِذَا خِيضَ مِنْهَا الْبَحْرُ مَدًّا بِأَبْحُرٍ *

5 - هو سَحْبَانُ وائل كان خطيبا بليغا ضرب به المثل في البيان (ت54 هـ) انظر : مجمع الأمثال للميداني ص: 109

، و الأعلام للزركلي ج/ 3، ص: 79

6 - هو باقل الإيادي جاهلي رجل من بني قيس ضرب به المثل في العي و البلاهة .انظر مجمع الأمثال للميداني ص

214 و الأعلام للزركلي ج /2، ص:42.

7 - بداية ص 103 (ب)

8 - خير القرى في شرح أم القرى

وفي بعض النسخ : مدحك **نطقي** والحال أن مرادي **بذلك** : أي: بما ذكر من إطالة النطق، والإشارة عائدة على المصدر ، الذي أشعر به الفعل **استقصاء** لها، أي: بلوغ غايتها واستيفاء جميعها لتعذر ذلك عليّ وعلى غيري.

غَيْرَ أَيْ : استثناء منقطع ، أي: لكني: **ظمان**، أي: عطشان **وجد** ، أي: حبّ شديد والمعنى: ما أُلجأني إلى الإطالة المذكورة إلا لأني مشتاق إلى سماع أوصافك الشريفة والتلذذ بذكرها لأجل وجدي بها، فصرت كمن به ظمأ شديد ، وإذا أشرف على ماء عذب كثير لا يقتنع منه باليسير . وهذا المعنى قوله : **و مَالِي بِقَلِيلٍ /¹ من الوُرُودِ إِرْتِوَاءً** أي : و ليس يحصل لي ارتواء بقليل من الماء المورود . فيه مجاز التعبير بالمصدر عن المفعول و منه قوله تعالى : ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾ ² ﴿مُنْعَ مِمَّا الْكَيْلُ﴾ ³ أي الطعام المكيل .فبسبب هذا الكلام الذي ذكرته الآن ، يؤذن بختم القصيدة . و آثرت أن يكون ختم القصيدة بالصلاة و السلام و الثناء عليك .

فَقَلتَ سَلَامٌ عَظِيمٌ عَلَيْكَ تَتَرَى : حال من الضمير في الخبر ، وأصلها وتَرَى أي: متواترا أي: مترادفاً متتابعاً .ولابن حجر نقلٌ عن القاموس⁴ على هذه اللفظة و استشكل كلاهما ليس بشيء ، و الذي أداه إلى ذلك جهله بأصل الكلمة و الله أعلم. **مِنَ اللَّهِ**: متعلق بما تعلق به الخبر. **وَتَبَقِيَ بِهِ** أي: بسببه والضمير للسلام. **لَكَ الْبَأْوَاءُ** أي: الفخر وقوله : **و تَبَقِيَ عَطْفٌ عَلَى تَتَرَى** لقول الخلاصة⁵ :

وَاعْطِفْ عَلَى إِسْمِ شَيْءٍ فِعْلٌ فِعْلًا *⁶

و إنما جاز ذلك لأنّ الثاني هنا في تأويل الأوّل أي: و باقية به لك البأواء . ومنه :

﴿صَاقَاتٍ وَيَبِضُنَ﴾ ⁷ أي: و قابضات .

و سَلَامٌ عَلَيْكَ كَانْنَا مِنْكَ فَمَا غَيْرُكَ مِنْهُ لَكَ السَّلَامُ كِفَاءً - بالكسر - مصدر كافأه أي: مآثله

¹ - بداية ص 75 (أ)

² - الآية : ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ يوسف: 59 .

³ - الآية : ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنْعَ مِمَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكَتْلُ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ يوسف: 63

⁴ - القاموس المحيط (و ت ر)

⁵ - الخلاصة هي تسمية الألفية في النحو.

⁶ - المتن لابن مالك في الألفية ص: 78 . دار ابن خزيمة للنشر ط1. 1414 هـ . وعجزه :

..... وَعَكْسًا اسْتَعْمِلَ تَجِدُهُ سَهْلًا

⁷ - الآية : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَاقَاتٍ وَيَبِضُنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ الملك: 19 .

لكنه بمعنى اسم فاعل أي: فما غيرك من المخلوقين السلام منه عليك كفاء أي: مكافئ لك أي: لسلامك.

و سلام عليك / ¹ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ عَاقِلٍ وَ غَيْرِهِ . وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ " مَنْ خَلَقَ اللَّهُ " وَ كَلَا اللَّفْظَيْنِ يَصِحُّ هُنَا . وَ مِنْهُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ﴿ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ² ﴿ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ³

فما : لغير العاقل و لكثرتة غلب . " و من " : للعاقل ولشرفه غلب ،إنما جئت بهذا للعموم .لتحيا - بالبناء للفاعل -ب سبب ذِكْرِكَ الْأَمْلَاءُ ، أي: الجماعات جمع مآ ، والمراد بحياة الأملاء : حُسْنُ أَحْوَالِهَا وَظُهُورَ خَيْرِهَا وَبِرِكَتِهَا ، من قولهم : " أَرْضٌ حَيَّةٌ ، إِذَا كَانَتْ مُخْصِيَةً " ⁴

وَ صَلَاةٌ عَلَيْكَ ، أَي: رَحْمَةٌ مَقْرُونَةٌ بِالْتَعْظِيمِ . كَالْمِسْكِ ، فِي الطَّيِّبِ ، أَي: مَقْبُولُهُ قَبُولَ رَائِحَةِ الْمِسْكِ . تَحْمِلُهُ ، أَي: تَحْمِلُ ذَلِكَ الْمِسْكَ لِيَبْلُغَكَ بِسُرْعَةٍ مِنْ شِمَالٍ - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ - قَالَ ابْنُ حَجْرٍ « هِيَ الَّتِي تَهْبُ مِنْ جِهَةِ الْقُطْبِ إِلَى الْمَغْرِبِ » ⁵ . وَ تَسْمَى كَذَلِكَ الْحَدَوَاءَ - بِنَاءٍ وَ دَالٍ مَهْمَلَتَيْنِ - إِلَيْكَ : مُتَعَلِّقٌ " بِتَحْمِلِهِ " . أَوْ نَكْبَاءٌ ، النَكْبَاءُ : الَّتِي تَتَكَبَّتْ عَنْ جِهَاتِ الرِّيَّاحِ ، أَي: انْحَرَفَتْ وَهِيَ أَرْبَعٌ : نَكْبَاءُ الْجَنُوبِ وَ الصَّبَا وَ تَسْمَى : الْأَرْبَابُ - بِزَاءٍ مَعْجَمَةٌ بَعْدَهَا فَمَوْحَدَةٌ - بِوزن الْأَحْمَرِ ، وَنَكْبَاءُ الصَّبَا وَ الشَّمَالِ وَ تَسْمَى : الصَّابِيَةُ فَاعِلَةٌ : مِنْ صَبَا يَصْبُو - وَ نَكْبَاءُ الشَّمَالِ وَ الدَّبُورِ ، وَ تَسْمَى الْجَرِيْبَاءُ - بِكسْرِ الْجِيمِ - وَتَقَدَّمَتْ ، وَ نَكْبَاءُ الدَّبُورِ وَ الْجَنُوبِ وَ تَسْمَى الْهَيْفُ - بِفَتْحِ الْهَاءِ وَ سَكُونِ الْيَاءِ وَ بَعْدَهَا فَاءٌ - وَ الْهُوفُ - بِالضَّمِّ لُغَةٌ فِيهَا كَلَامٌ .

عَلَى ضَرِيحِكَ ، أَي: قَبْرِكَ الشَّرِيفِ ، وَ لِأَجْلِ اسْتِعْظَامِهِ وَ شَرْفِهِ عُوْمِلَ مُعَامَلَةٌ مِنْ يَعْقِلُ فِي السَّلَامِ . تَخْضَلُ - بِمَعْجَمَتَيْنِ - أَي: تَبْتَلُّ ، أَي: بِالسَّلَامِ الْمَشْبَبِ بِالْمَاءِ الْكَثِيرِ ، الطَّيِّبِ

¹ - بداية ص: 104 (ب)

² - الآية : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ آل عمران : 109

³ - الآية : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ يونس : 66

⁴ - القاموس المحيط (خ ص ب)

⁵ - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 193)

البارد البالغ في التّع. ¹/ منه، أي: من الضريح وهو حال من قوله تربة وعسَاء قال الشارح: ² "الوعسَاء: السَّهْلُ اللَّيْنُ مِنَ الرَّمْلِ" ³ انتهى .

و ثناء قَدِّمْتُ : قال الشارح : " ثناء: مبتدأ، أي: عليك ، وجملة قَدِّمْتُ ، خبر المبتدأ ⁴

بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَايَ : أي: قبل مناجاتي إياك بقولي في هذه القصيدة : جُدْ لِعَاصٍ الخ

إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءٌ ، أي: حين لم يكن عندي مال أتصدَّق به إِذْ ذَاكَ إِمْتِنَالًا لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ﴾ ⁵ و كان هذا في

صدر الاسلام واجبا و مندوباً ثم نسخ بقوله تعالى : ﴿ أَشْفَقْتُمْ ﴾ ⁶ و لا يَلْمُ من نسخ

الوُجُوبِ أَوْ النَّدْبِ الْإِمْتِنَاعَ فَلِذَلِكَ أَتَى النَّازِمُ بِالثَّنَاءِ ، بدلا من الصدقة حيث لم يكن له مال .

ثم أبدى صلاته و سلامه و ثنائه عليه - صلى الله عليه وسلم - بقوله : ما: ظرفية

مصدرية . أقام الصلاة ، أي: أدامها في أوقاتها و أزال ما يُشْيئُهَا من الأمور التي تُخَلُّ بها

فالأول من أقمتُ السوقَ ، و الثاني من أقمتُ العودَ ، أي: قومته و أزلتُ ما فيه من عوج

مَنْ عَبْدَ اللَّهِ ، أي: مدة إقامته الصلاة. وهذا الأمر باق ما بقيت الدنيا لقوله - صلى الله عليه

وسلم - « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقِّ » ⁷ وما قامتُ ، أي: ثبتت و دامتُ

و بقيتُ ، بربِّها ، أي: مُصاحبة لتدبير مآلكها و حفظه الأشياءِ ، أي: الموجودات في الدنيا و

الآخرة حتى لا يتصور لها دوام وجود إلا به .

قال وأضِعُهُ عفا الله عنه . هذا آخر ما يسرَّ الله إملأه على هذه القصيدة ، من الألفاظ

المُهَدَّبَةِ المفيدة المقرِّبة لأفهام المبتدئين ما عسى أن يكون عندهم من المعاني البعيدة .

و الله المسؤول أنْ يَجْعَلَهُ لكل من حصله نافعاً ، وأن يجعل هذا الممدوح الكريم للجميع يوم

الحشر شافعاً - صلى الله عليه وسلم - و على آله و صحابته الأكرمين .

¹ - بدالية ص 76 (أ)

² - بياض في (أ)

³ - خير القرى في شرح أم القرى

⁴ - خير القرى في شرح أم القرى

⁵ - الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ المجادلة: 12

⁶ - الآية : ﴿ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المجادلة: 13

⁷ - أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب و السنة ، باب : لا تزال طائفة من أمتي ، رقم : 6767 .

و مسلم في الإمارة باب : قوله لا تزال طائفة من أمتي ، رقم 3544 .

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

و أقول مخاطباً لكلّ من له معقول :

كَتَبْتُ هَذَا وَ الزَّمَانَ لَهُ * تَصْرُفَاتُ وَ صَوَلَاتُ وَ عُدْوَانُ

فَإِنْ تَجِدُ خَطَأً بِهِ فَلَا عَجَبُ * بَلِ الصَّوَابُ إِذَا فِيهِ لَهُ شَانُ

و كان الفراغ منه : يوم الإثنين من جمادى الأخير بعد أن مضت منه ثلاثة عشر يوماً من

عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف، على يد كاتبه لنفسه ومن شاء بعده ، أحقر العبيد

وأحوجهم إليه :أبي بكر بن الحاج محمد بن عبد الصمد اللهم اغفر له و لوالديه

و أشياخه و أحبابه وحتى من نظر فيه إلى يوم الحشر آمين آمين آمين يا ربّ العالمين

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

ملحق

همزية البوصيري

كَيْفَ تَرَقَّى رُقِيَّكَ الْأَنْبِيَاءُ
لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلاكَ وَقَدْحًا
إِنَّمَا مَثَلُوا صِرْفَاتِكَ لِلنَّاسِ
أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصُنْ
لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالِمِ الْغَيْ
لَمْ تَنْزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ نُحْتًا
مَامَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا
تَبَّاهَى بِكَ الْعُصُورُ وَتَسْمُو
وَبَدَا لِلوُجُودِ مِنْكَ كَرِيمٌ
نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلا بِحُلاهُ
حَبَّذَا عَقْدٌ سُودِدٍ وَقَحَارٌ
وَمُحْيِيًا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ
لَيْلِيَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّي
وَتَوَالَتِ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ
وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَوْلَا
وَعَدَا كُلُّ بَيْتِ نَارٍ وَفِيهِ
وَعِيُونَ لِلْفُرسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا
مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكُفِ
فَهَيِّئْ بَابَهُ لِأَمْنَةِ الْفَضْلِ
مَنْ لِحَاوَاءَ أَنْهَاحَمَلَتْ أَحْ

يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلْتَهَا سَمَاءُ
لَسَانِي مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَانَاءُ
سُكْمًا مَثَلِ النَّجُومِ الْمَاءُ
دُرُّ الْأَعْيُنِ ضَوْوَتِكَ الْأَضْوَاءُ
بِوَمْنِهِهَا لَادَمَ الْأَسْمَاءُ
رُ لَكَ الْأُمَّهَاتُ وَالْأَبَاءُ
بَشَّرَتْ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ
بِكَ عَلِيَاءُ بَعْدَهَا عَلِيَاءُ
مِنْ كَرِيمِ آبَاؤُهُ كَرَمَاءُ
قَلْدَتْهَا نُجُومَهَا الْجَوَازَاءُ
أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ الْعَصْمَاءُ
أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلِيَةُ غَرَاءُ
نُ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَأَزْدَهُاءُ
وَلِذَلِكَ صُنْفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ
آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ
كُرْبِيَّةٌ مِنْ خُمُودِهَا وَبَلَاءُ
نَ لِنِيَرَانِهِمْ بِهَا إِطْقَاءُ
رُ وَبَالَ عَلِيهِمْ وَوَبَاءُ
لُ الَّذِي شُرِّقَتْ بِهِ حَاوَاءُ
مَدَاوُ أَنْهَاحَمَلَتْ نَفْسَاءُ

يَوْمَ نَالَتْ بَوَاضِعِهِ ابْنَهُ وَهَبِ
وَأْتَتْ قَوْمَهَا بِأَقْضَلِ مَمَّا
شَمَّتَهُ الْأُمَمَلَاكُ إِذْ وَضَعَتْهُ
رَافِعَارَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفِّ
رَامِقَاطِرْفُهُ السَّمَاءَ وَمَرَمَى
وَتَدَلَّتْ زُهُورُ النُّجُومِ إِلَيْهِ
وَتَرَاعَتْ قُصُورٌ قَيْصَرًا بِالرُّو
وَبَدَّتْ فِي رِضَاعِهِ مُعْجِزَاتُ
إِذْ أَبَتْهُ لِيُثْمِرَهُ مُرْضِعَاتُ
فَأَتَتْهُ مِنْ آلِ سَعْدٍ فَتَاهُ
أَرْضًا عَنَّهُ لِيَأْنَهُ مَا فَسَّقَتْهَا
أَصْنُ بَحْتِ شَوْلَا عَجَافَاوَأْمَسْتِ
أَخْصَبَ الْعَيْشُ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحَلِّ
يَا لَهَا مَيَّةَ لَقَدْ ضُوعِفَ الْأَجْ
وَإِذَا سَاخَرَ الْإِلَهَ أَنَا سَاءَ
حَبَّةَ أَنْبَتَتْ سَنَايِلَ وَالْعَصْ
وَأْتَتْ جَدَّهُ وَقَدْ فَصَلَتْهُ
إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّ
وَرَأَى وَجَدَهَا بِيهِ وَمِنْ الْوَجْ
فَارَقَتْهُ كَرِهًا وَكَانَ لَدَيْهَا
شُقَّ عَنِ قَلْبِهِ وَأَخْرَجَ مِنْهُ

مِنْ فَخَارِ مَالِ تَتْلُوهُ النَّسَاءُ
حَمَلَتْ قَبْلَ مَرِيْمِ الْعَذْرَاءُ
وَشَأَفَتْنَا بِقَوْلِهَا الشَّقَاءُ
عَ إِلَى كُلِّ سُؤْدَدٍ إِيْمَاءُ
عَيْنٍ مَنْ شَأْنُهُ الْعُلُوقُ الْعَلَاءُ
فَأَضَاعَتْ بِضَوِيِّهَا الْأَرْجَاءُ
مَ يَرَاهَا مَنْ دَارُهُ الْبَطْحَاءُ
لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْعِيُونَ خَفَاءُ
قُلْنَ مَا فِي الْيَتِيمِ عَنَّا غَنَاءُ
قَدْ أَبَتْهَا لِقَفْرَهَا الرُّضْعَاءُ
وَبَنِيَهَا الْبَبَانَهُنَّ الشَّاءُ
مَا يَهَا شَائِلٌ وَلَا عَجَفَاءُ
إِذْ غَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ
رُعَايَهَا مِنْ جِنِّ سَهَاوَالْجَزَاءُ
لَسَعِيدٍ فَيَأْتِيهِمْ سُعْدَاءُ
فُ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعْفَاءُ
وَبَهَا مِنْ فِصَالِهِ الْبُرْحَاءُ
وَ فَظَّنَّتْ بِأَنَّهُمْ فَرَنَاءُ
لِيَهِيَّبُ تَصَلَّى بِهِ الْأَحْشَاءُ
ثَاوِيَا لَا يُمَلُّ مِنْهُ النَّوَاءُ
مُضْغَةً عِنْدَ غَسَلِهِ سَاوَدَاءُ

دَعَّ مَالِمٌ تُذَعُّ لَهٗ أَتْبَاءُ
 ضُؤٌ مُلِمٌ بِهِ وَلَا إِفْضَاءُ
 وَهٗ طِفْلًا وَهَكَذَا النَّجْبَاءُ
 نَشِطَتْ لِلْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ
 بَحْرًا سَاوَضَ سَاقَ عَنْهَا لَفْضَاءُ
 عَمَّا تَطْرُدُ الدُّنَابَ الرَّعَاءُ
 تَمِنَ الْوَحْيِ مَالَهُنَّ انْمِحَاءُ
 زُهْدٌ فِيهِ سَاحِيَّةٌ وَالْحِيَاءُ
 حَاطَتْهُ مِنْهُمَا أَقْيَاءُ
 اللَّهُ بِالْبَعَثِ حَانَ مِنْهُ الْوَقَاءُ
 سَنَ مَا يَبْلُغُ الْمَنَى الْأَذْيَاءُ
 وَإِذِي الْأُتْبُ فِي الْأُمُورِ ارْتِيَاءُ
 أَهْوَى الْوَحْيِ أَمْ هُوَ الْإِغْمَاءُ
 لُفْمَاعَادًا أَوْ أَعْيَدَ الْغَطَاءُ
 الْبُذِي حَاوَلْتُهُ وَالْكَيمِيَاءُ
 وَفِي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِيَاءُ
 رَفْدَاءُ الضَّلَالِ فِيهِ عِيَاءُ
 وَإِذَا الْحَقُّ جَاعَزَالَ الْمِرَاءُ
 نُورٌ تَهْدِي بِهِمَا مَنْ تَشَاءُ
 هِمَّ مَا لَيْسَ يُلْهَمُ الْعُقْلَاءُ
 لَوْلَمْ يَنْفَعِ الْحَجَاوَالِدَكَاءُ
 رَسَّ عَنْهُ لِأَحْمَدَ الْفُصْحَاءُ

خَمَّمَتْهُ يُمَنِّي الْأَمِينِ وَقَدْ أَوْ
 صَانَ أَسْرَارَهُ الْخِتَامُ قَلَا الْفِ
 الْفِ النَّسْكَ وَالْعِبَادَةَ وَالْخَلْ
 وَإِذَا حَلَّتِ الْهَدَايَةُ قَلْبِيَا
 بَعَثَ اللَّهُ عِنْدَ مَبْعَثِهِ السُّنَّةُ
 تَطْرُدُ الْجِنَّ عَنْ مَقَاعِدِ السَّمِّ
 فَمَحَّتْ آيَةَ الْكَهَانَةِ آيَا
 وَرَأَتْهُ خَدِيجَةَ وَالنُّقْيَى وَال
 وَأَتَاهَا أَنَّ الْعَمَامَةَ وَالسَّرَّ
 وَأَحَادِيثُ أَنْ وَعَدَ رَسُولُ
 فَدَعَتْهُ إِلَى الزَّوْجِ وَمَا أُحْ
 وَأَتَاهُ فِي بَيْتِهَا جَبْرِيْلُ
 فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْخِمَارَ لِتُذْرِي
 فَاخْتَقَى عِنْدَكَ شَفَهَا الرَّأْسَ جِبْرِي
 فَاسْتَبَانَتْ خَدِيجَةَ أَنَّهُ الْكَنْ
 ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ يُدْعُو إِلَى اللَّهِ
 أُمَّمًا أَشْرَبَتْ قُلُوبَهُمُ الْكُفْ
 وَرَأَيْنَا آيَاتِهِ فَاهْتَدَيْنَا
 رَبِّ إِنَّهُ هُدَى هُدَاكَ وَإِيَا
 كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ يَعْقُلُ قَدْ أَلْ
 إِذْ أَبَى الْفَيْلُ مَا أَتَى صَاحِبُ الْفِي
 وَالْجَمَاعَاتُ أَفْصَحَتْ بِالَّذِي أُخْ

وَيَحَ قَوْمٌ جَفَوْا نَبِيًّا بِأَرْضِ
 وَسَالُوهُ وَحَنَّ جِدْعٌ إِلَيْهِ
 أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَأَوَاهُ غَارٌ
 وَكَفَّتُهُ بَنَسْجِهَا عَنكَبُوتٌ
 وَأَخْتَفَى مِنْهُمْ عَلَى قُرْبٍ مَرَأً
 وَنَحَالَ مُصْطَفَى الْمَدِينَةِ وَأَشْتَا
 وَتَعَنَّتْ بِمَذْجِهِ الْجِنُّ حَتَّى
 وَاقْتَفَى إِثْرَهُ سُرَاقَةٌ فَاسْتَتَتْهُ
 ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَمَا سَيِمَتْ الْخَسُوفُ
 فَطَوَى الْأَرْضَ سَائِرًا وَالسَّمَوَا
 فَصِفِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ لِلْمُخِ
 وَتَرَقَى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَى
 وَتَلَقَّى مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ
 زَاخِرَاتِ الْبِحَارِ تَعَجَزُ عَنْ إِذِ
 رُتِبَتْ تَسْقُطُ الْأَمَانِيُّ حَسْرَى
 ثُمَّ وَاقَى يُحَدِّثُ النَّاسَ شُكْرًا
 وَتَحَدَّى فَارْتَابَ كُلُّ مُرِيْبٍ
 وَهُوَ يَدْعُو إِلَى الْإِلَهِ وَإِنْ شَ
 وَيَدُلُّ الْوَرَى عَلَى اللَّهِ بِالتَّوْ
 فِيمَا رَحِمَةً مِنَ اللَّهِ لِأَنَّتِ
 وَأَسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْرٍ وَقَوَّحِ

أَلْفَتْهُ ضِيبَابُهَا وَالظَّبَّاءُ
 وَقَلَّوهُ وَوَدَّهَ الْعُرْبَاءُ
 وَحَمَّتُهُ حَمَامَةٌ وَرَقَاءُ
 مَاكَفَّتُهُ الْحَمَامَةُ الْحَصْدَاءُ
 هُ وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَاءُ
 قَتَّ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةِ الْأَنْحَاءُ
 أَطْرَبَ الْإِنْسَ مِنْهُ ذَلِكَ الْغِنَاءُ
 وَثَبَتْ فِي الْأَرْضِ صَافِنُ جَرْدَاءُ
 فَ وَقَدْ يُنْجِدُ الْغَرِيْقَ النَّدَاءُ
 تَ الْعُلَا فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ
 تَارَ فِيهَا عَلَى الْبُرَاقِ اسْتِوَاءُ
 نَ وَتَلَّكَ السَّيِّدَةُ الْقَعَسَاءُ
 كُلَّ شَمْسٍ مِنْ دُونِهَا هَبَاءُ
 رَاكَهَا الْعُلَمَاءُ وَالْحُكَمَاءُ
 دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ
 إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ النِّعَمَاءُ
 أَوْ يَبْقَى مَعَ السُّبُولِ الْغِنَاءُ
 قَ عَلَيْهِ كُفْرٌ بِهِ وَأَزْدِرَاءُ
 حِيدٌ وَهُوَ الْمَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ
 صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَاءُ
 بَعْدَ ذَلِكَ الْخَضْرَاءُ وَالْغَيْبَرَاءُ

بَاءُ وَالْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ
رَى عَلَيْهِمُ وَالْعَارَةُ الشَّعْوَاءُ
تَلَاةُ كَتَيْبَةَ خَضْرَاءُ
ءَ نَبِيًّا مِنْ قَوْمِهِ اسْتَهْرَاءُ
الْبَيْتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ
وَالرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ الْأَدْوَاءُ
عَمَى مَيِّتٌ بِهِ الْأَحْيَاءُ
أَنْ سَقَاهُ كَأْسَ الرَّدَى اسْتِسْقَاءُ
قَصَّرَتْ عَنْهَا الْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ
صِي فَلِأَنَّهُ التَّفَعُّةُ الشُّوْكَاءُ
لَ بِهَا رَأْسُهُ وَسَاءَ الْوَعَاءُ
ضُ فَكَفُّ الْأَذَى بِهِمْ شَلَاءُ
ةَ إِنْ كَانَ لِلْكَرَامِ فِدَاءُ
زَمَعَةَ إِنَّهُ الْقَتْلَى الْأَثَاءُ
وَأَبُو الْبُحَيْرِيِّ مِنْ حَيْثُ شَاءُوا
دَّتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِدَا الْأَثْدَاءُ
ةَ سُؤْلِيْمَانَ الْأَرْضَ الْخَرَسَاءُ
رَجَ خَبِيًّا لَهُ الْغُيُوبُ خِيَاءُ
حِينَ مَسَّهُ مِنْهُمْ الْأَسْوَاءُ
دَّةُ فِيهِ مَحْمُودَةٌ وَالرَّخَاءُ
رَ لَمَّا اخْتِيَرَ لِلنُّظَارِ الصَّلَاءُ
وَفِي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِيَاءُ

وَأَطَاعَتْ لِأَمْرِهِ الْعَرَبُ الْعَرُ
وَتَوَالَتْ لِلْمُصْطَفَى الْآيَةَ الْكُتُبُ
وَإِذَا مَا تَلَا كِتَابًا مِنْ اللَّهِ
وَكَفَّاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَاءَ
وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فَنَاءِ
خَمْسَةَ كُلُّهُمْ أَصِيبُوا بِدَاءِ
فَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ مُطَلِّبِ أَيُّ
وَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثِ
وَأَصَابَ الْوَلِيدَ خَدَشَهُ سَاهُمْ
وَقَضَّتْ شَوْكَةً عَلَى مُهَجَّةِ الْعَا
وَعَلَى الْحَارِثِ الْفَيْوُحُ وَقَدْ سَاءَ
خَمْسَةَ طَهَّرَتْ بِقَطْعِهِمُ الْأَرْ
فَدَيْتْ خَمْسَةَ الْأَصْحِيْفَةَ بِالْخَمِّ
يَالَ أَمْرَ أَتَاهُ بَعْدَ هِشَامِ
وَزُهَيْرٍ وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ
نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحِيْفَةَ إِذْ شَا
أَذْكَرْتَنَا بِأَكْلِهِمَا أَكْلَ مِنْسَا
وَبِهَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ وَكَمْ أَخْ
لَا تَخَلَّ جَانِبَ النَّبِيِّ مُضَامًا
كُلُّ أَمْرٍ نَابَ النَّبِيِّينَ فَالْشَّ
لَوْ يَمَسُّ النَّظَارَ هَوْنٌ مِنَ النَّا
كَمْ يَدِ عَنِ نَبِيِّهِ كَقَهَا اللَّهُ

إِذْ دَعَا وَخَذَهُ الْعِبَادَ وَأَمْسَتْ
 هَمَّ قَوْمٌ يَقْتُلِيهِ فَاَبَى السَّيِّ
 وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عُنُقَ الْفَحْ
 وَأَقْتَضَاهُ النَّبِيُّ دِينَ الْأُرَاشِ
 وَرَأَى الْمُصْطَفَى أَتَاهُ بِمَا لَمْ
 هُوَ مَا قَدَرَاهُ مِنْ قَبْلِ لَكِنْ
 وَأَعَدَّتْ حَمَالَةَ الْحَطَبِ الْفِئَةِ
 يَوْمَ جَاءَتْ غَضِبِي تَقُولُ أَفِي مِثْ
 وَتَوَلَّيْتُ وَمَا رَأَيْتُهُ وَمِنْ أَيِّ
 ثُمَّ سَمَّتْ لَهُ الْيَهُودِيَّةَ الشَّامَا
 فَأَذَاعَ الدَّرَاعُ مَا فِيهِ مِنْ سُ
 وَيَخْلُقُ مِنَ النَّبِيِّ كَرِيمِ
 مَنْ قَضَلَا عَلَى هَوَازِنَ إِذْ كَا
 وَأَتَى السَّبِيَّ فِيهِ أَخْتُ رَضَاعِ
 فَحَبَاهَا بِرَأْتُوهُمَّتِ النَّاسَا
 بَسَطَ الْمُصْطَفَى لَهَا مِنْ رِدَائِ
 فَعَدَّتْ فِيهِ وَهِيَ سَائِدَةٌ النَّسْ
 فَتَنَزَّهَ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِي
 وَأَمَلِ السَّمْعِ مِنْ مَحَاسِنِ يُمْلِي
 كُلُّ وَصْفٍ لَهُ ابْتَدَأَتْ بِهِ اسْتَوُ
 سَائِدٌ ضِحْكُهُ النَّبَسُ وَالْمَشْ

مِنْهُ فِي كُلِّ مُقَالَةٍ أَقْدَاءُ
 فُ وَقَفَاءً وَقَفَاءَتِ الصَّقَوَاءُ
 لِ الْيُنْهِ كَأَنَّهَا الْعَنْقَاءُ
 يَّ وَقَدْ سَاءَ بَيْعُهُ وَالشَّرَاءُ
 يُنْجِ مِنْهُ دُونَ الْوَقْفَاءِ النَّجَاءُ
 مَا عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ الْخَطَاءُ
 رَ وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا الْعَنْقَاءُ
 لِي مِنْ أَحْمَدٍ يُقَالُ الْهَجَاءُ
 نَ تَرَى الشَّمْسَ مُقَالَةً عَمِيَاءُ
 ةَ وَكَمْ سَامَ الشَّقْوَةَ الْأَشْقِيَاءُ
 مٌ بِنُطْقِ إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ
 لَمْ نُقَاصَ بَجَرِحِهَا الْعَجْمَاءُ
 نَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِيهِمْ رَبَاءُ
 وَضَعِ الْكُفْرُ قَدْرَهَا وَالسَّبَاءُ
 سٌ بِهِ أَمَّا السَّبَاءُ هِدَاءُ
 أَيُّ قَضَلِ حَوَاهُ ذَلِكَ الرَّدَاءُ
 وَةَ وَالسَّيِّدَاتُ فِيهِ إِمَاءُ
 وَ اجْتِلَاءً إِنْ عَزَّ مِنْهَا اجْتِلَاءُ
 هَا عَلَيْكَ الْإِنْشَادُ وَالْإِنْشَاءُ
 عَبَّ أَحْبَابَ الْقَضَلِ مِنْهُ ابْتِدَاءُ
 يُّ الْهُوَيْنَا وَتَوْمُهُ الْإِعْقَاءُ

ر مُحَيِّاهُ الرَّوْضَةَ الْعَنَاءُ
 وَوَقَارٌ وَعِصْمَةٌ وَحَيَاءُ
 ر وَلَا تَسْتَحْفُهُ السَّرَّاءُ
 ءُ عَلَي قَابِيهِ وَلَا الْفَحْشَاءُ
 قَاسِنٌ تُقَلَّتْ لِي زِكْرُهُ الْعُظْمَاءُ
 وَأَخُو الْحَلِيمِ دَأْبُهُ الْإِغْضَاءُ
 فَهُوَ بَخْرٌ لَمْ تُعْيِهِ الْأَعْبَاءُ
 سَاكٌ مِنْهَا إِلَيْهِ وَالْإِعْطَاءُ
 أَنَّهُ الشَّمْسُ رَفَعَهُ وَالضِّيَاءُ
 لَّ وَقَدْ أَتَيْتَ الظَّلَالَ الضَّحَاءُ
 مَنْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدُّفْعَاءُ
 بَاتَ بِهِ عَنْ عِيُونِنَا الْأَهْوَاءُ
 أَمْ مَعَ الشَّمْسِ لِلظَّلَامِ بَقَاءُ
 الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ مُقْسِطٌ مِعْطَاءُ
 فَهُوَ الْبَحْرُ وَالْأَنْهَامُ إِضَاءُ
 لَ النَّبِيِّ اسْتَعَارَهُ الْفَضْلَاءُ
 رُ وَمِنْ شَرْطٍ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءُ
 مَا الْعَصَا عِنْدَهُ وَمَا الْإِلْقَاءُ
 سَانَةٌ مِنْ مُحُولِهَا شَهْبَاءُ
 مَ عَلَيهِمْ سَاحَابَةٌ وَطَفَاءُ
 وَحَيْثُ الْعِطَاشُ تُوهَى السَّقَاءُ
 وَرَخَاءٌ يُؤْذِي الْأَنْهَامَ غَلَاءُ

مَا سَوَى خُلُقِهِ النَّسِيمُ وَلَا غِي
 رَحْمَةً كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ
 لَا تَحُلُّ الْبِاسَاءُ مِنْهُ عُرَى الصَّبِّ
 كَرُمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّو
 عِظَمَتْ نِعْمَةُ الْإِلَهِ عَلَيْهِ
 جَهَلَتْ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى
 وَسِعَ الْعَالَمِينَ عِلْمًا وَحِلْمًا
 مُسْتَقَلُّ دُنْيَاكَ أَنْ يُسَبَّ الْإِمُّ
 شَمْسٌ فَضْلٌ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ
 فَإِذَا مَا ضَحَا مَحَى نُورُهُ الظُّ
 فَكَأَنَّ الْعَمَامَةَ اسْتَوْدَعْتَهُ
 خَفِيَتْ عِنْدَهُ الْقَضَائِلُ وَأَنْجَا
 أَمَعَ الصُّبْحُ لِلنُّجُومِ تَجَلُّ
 مُعْجِزُ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ كَرِيمُ
 لَا تَقِسْ بِالنَّبِيِّ فِي الْفَضْلِ خَلْقًا
 كُلُّ فَضْلٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْ قَضُ
 شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ وَشُقَّ لَهُ الْبَدُنُ
 وَرَمَى بِالْحَصَى فَأَقْصَدَ جَيْشًا
 وَدَعَا لِلْأَنْهَامِ إِذْ دَهَمَتْهُمْ
 قَاسِنٌ تَهَلَّتْ بِالغَيْثِ سَابِعَةٌ أَيَّا
 تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّغْيِ وَالسَّقْيِ
 وَأَتَى النَّاسُ يَسْتَكُونُ أَذَاهَا

فَدَعَا فَاَنْجَلَى الْعَمَامُ فَقُلْ فِي
ثُمَّ أَثَرَى الثَّرَى فَقَرَّتْ عُيُونَ
فَتَرَى الْأَرْضَ غَيْبَهُ كَسَمَاءِ
تُحْجِلُ الدُّرُّ وَالْيَوَاقِيَتِ مِنْ نَوِ
لِيَتَّهَ خَصَنِي بِرُؤْيَاةٍ وَجْهٍ
مُسْتَقْرٌ يَلْتَقِي الْكَتَيْبَةَ بَسًا
جُعِلَتْ مَسْجِدًا لَهُ الْأَرْضُ فَاهْت
مُظَهَّرُ شَجَّةِ الْجَبِينِ عَلَى الْبُرِّ
سُتِرَ الْحُسْنُ مِنْهُ بِالْحُسْنِ فَاَعْجَب
فَهُوَ كَالزَّهْرِ لَاحٍ مِنْ سَجْفِ الْأَكْ
كَادَ أَنْ يُغَشِّيَ الْعُيُونَ سَنَى مِنْ
صَانَهُ الْحُسْنُ وَالسَّكِينَةُ أَنْ تُظ
وَتَحَالَ الْوُجُوهَ إِنْ قَابَلَتْهُ
فَإِذَا شِئِمَتْ بِشَرِّهِ وَتَدَاهُ
أَوْ يَنْقَبِي لِرَاحَةِ كَانِ اللَّهُ
تَنْقَبِي بِأَسَهِهَا الْمُؤُوكِ وَتَحْظَى
لَا تَسْلُ سَبِيلَ جُودِهَا إِيْمَا يَكْ
دَرَّتِ الشَّاهُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا
نَبَعَ الْمَاءُ أَمْرَ النَّخْلِ فِي عَا
أَحْيَتِ الْمُرْمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدِ
فَتَغَدَّى بِالصَّاعِ أَلْفَ جِيَاعِ

وَصَفِ غَيْبِ إِقْلَاعُهُ اسْتِسْقَاءُ
بِقْرَاهُمَا وَأَحْيَيْتُ أَحْيَاءُ
أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا الظَّمَاءُ
رَبَاهَا التَّيْبُ ضَاءُ وَالْحَمَّ رَاءُ
زَالَ عَنِ كُلِّ مَنْ رَأَهُ الشَّقَاءُ
مَا إِذَا أَسْهَمَ الْوُجُوهَ اللَّقَاءُ
زَبَّ بِهِ لِلصَّلَاةِ فِيهَا حِرَاءُ
ءَ كَمَا أَظْهَرَ الْهَلَالَ الْبِرَاءُ
لِجَمَالِ لَهُ الْجَمَالَ وَقَاءُ
مَامَ وَالْعُودِ شُقَّ عَنْهُ اللَّحَاءُ
هُ لِسِرِّ حَكْمُهُ فِيهِ ذُكَاءُ
هِرَ فِيهِ أَثَارَهَا الْبِاسَاءُ
أَبَسَتْهَا أَلْوَانَهَا الْحَرْبَاءُ
أَذْهَلَتْكَ الْأَنْوَارُ وَالْأَنْوَاءُ
وَبِاللَّهِ أَخَذَهَا وَالْعَطَاءُ
بِالْغِنَا مِنْ نَوَالِهَا الْفُقَرَاءُ
فِيكَ مِنْ وَكَفِ سُحْبِهَا الْأَنْدَاءُ
فَلَهَا تَرُوهَ بِهَا وَنَمَاءُ
مِ بِهَا سَبَّحَتْ بِهَا الْحَصَبَاءُ
أَعْوَزَ الْقَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءُ
وَتَرَوَى بِالصَّاعِ أَلْفَ ظَمَاءُ

دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الْوَقَاءُ
 أَيْبَعَتِ مِنْ تَخِيلِهِ الْأَقْنَاءُ
 أَنْ عَرَّثَهُ مِنْ ذِكْرِهِ الْعُرُوءَاءُ
 أَكْبَرَتْهُ أَطْيَبُوهُ وَإِسَاءُ
 فَأَرْتَهَا مَا لَمْ تَرَ الزَّرْقَاءُ
 فَهِيَ حَتَّى مَمَاتِهِ السَّجْلَاءُ
 نَتَّ حَيَاءً مِنْ مَشْيِهَا الصَّفَوَاءُ
 إِذَا مَضَجَعِي أَقْضَى وَطَاءُ
 هَا وَلَمْ يَنْسَ حَطَّاهُ إِلْيَاءُ
 لَ إِلَيَّ اللَّهُ خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ
 مَا أَرَأَيْتَ مِنْ الدَّمِ الشُّهْدَاءُ
 رَتَّ عَلَيْهَا فِي طَاعَةِ أَرْحَاءُ
 لُ حِرَاءً مَا جَاتَ بِهِ الدَّمَاءُ
 بِالذِّي لِلْعُقُولِ فِيهِ اهْتِدَاءُ
 مُنْزَلٌ قَدْ أَتَاهُمْ وَارْتِقَاءُ
 فِيهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ
 نَّ فَهَلَّا تَأْتِي بِهَا الْبُلْعَاءُ
 مُعْجَزَاتٌ مِنْ لَفْظِهِ الْفِرَاءُ
 وَاهُ فَهُوَ وَالْحُلِيِّ وَالْحَلَوَاءُ
 فِي حُلَاهَا وَحَلِيَّهَا الْخَنَسَاءُ
 رَقَّةٌ مِنْ زُلَالِهَا وَصَفَاءُ
 جَلِيَّتٌ عَنْ مَرَاتِهَا الْأَصْدَاءُ

وَوَقَى قَنْدَرُ بَيْضَةً مِنْ نُظَارِ
 كَانِ يُدْعَى قَيْتًا فَأَعْتَقَ لَمَّا
 أَفْلَا تَعْدُرُونَ سَلْمَانَ لَمَّا
 وَأَزَالَتِ بِلْمَسِهَا كُلَّ دَاءِ
 وَعُيُونٌ مَرَّتْ بِهَا وَهِيَ رُمْدُ
 وَأَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ عَيْنًا
 أَوْ بِلِثْمِ الثُّرَابِ مِنْ قَدَمٍ لَا
 مَوْطِيءُ الْأَخْمَصِ الَّذِي مِنْهُ لِلْقَلْبِ
 حَظِيءُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمَمَشَا
 وَرَمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظَلَمَ الْأَيُّ
 دَمِيَّتٌ فِي الْوَعَى لِتُكْسِبَ طَيْبًا
 فَهِيَ قَطْبُ الْمُحْرَابِ وَالْحَرْبِ كَمْ دَا
 وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسْكَنْ بِهَا قَبْ
 عَجَبًا لِللَّكَّةِ زَادُوا ظِلَالًا
 وَالذِّي يَسْأَلُونَ مِنْهُ كِتَابُ
 أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذِكْرُ
 أَعْجَزَ الْإِنْسِ آيَةٌ مِنْهُ وَالسَّجْ
 كُلَّ يَوْمٍ يُهْدِي إِلَيَّ سَامِعِيهِ
 تَتَحَلَّى بِهِ الْمَسَامِعُ وَالْأَفْ
 رَقَّ لَفْظًا وَرَاقَ مَعْنَى فَجَاعَتِ
 وَأَرْتَنَا فِيهِ غَوَامِضَ قَضَلِ
 إِنَّمَا تُجْتَلَى الْوَجُوهُ إِذَا مَا

سُورٌ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُورًا م
وَالْأَقْوَامَ يَلُّ عَنْهُمْ كَالْتَّمَاثِي
كَمْ أَبَانَتْ آيَاتُهُ مِنْ عُلُومِ
فَهِيَ كَالْحَبِّ وَالنَّوَى أَعْجَبَ الزُّ
فَاطَلُوا فِيهِ التَّوَرْدُ وَالرِّي
وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا
وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عِلِّ
قَوْمِ عِيسَى عَامَلْتُمْ قَوْمَ مُوسَى
صَدَّقُوا كُذِّبْتُمْ وَكَذَّبْتُمْ كُذِّبْتُمْ
لَوْ جَحَدْنَا جُحُودَكُمْ لَأَسْتَوِينَا
مَالِكُمْ إِخْوَةَ الْكِتَابِ أَنْتُمْ
يَحْسُدُ الْأَوَّلُ الْأَخِيرَ وَمَا زَا
قَدْ عَلِمْتُمْ بِظُلْمِ قَائِلِ هَابِي
وَسَمِعْتُمْ بِكَيْدِ ابْنِ أَيْمُونِ
حِينَ أَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ جُجُبٍ
فَتَأَسَّسُوا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظَلِمْتُمْ
أَتْرَاكُمْ وَقَيَّنْتُمْ حِينَ خَانُوا
بَلْ تَمَادَتِ عَلَى النَّجَاهِ لَأَبَا
بَيِّنَتُهُ تَوَرَّاتُهُمْ وَالْأَنْجَا
إِنْ تَقُولُوا مَا بَيَّنَّتْهُ فَمَا زَا
أَوْ تَقُولُوا قَدْ بَيَّنَّتْهُ فَمَا لِي

تَا وَمِثْلُ النَّظَائِرِ النَّظِيرَاءُ
لَ فَلَ يُؤْهِمَنَّكَ الْخُطْبَاءُ
عَنْ حُرُوفِ أَبَانَ عَنْهَا الْهَجَاءُ
رَاعٍ مِنْهُ سَائِلٌ وَذَكَرَاءُ
بَ فَقَالُوا سِحْرٌ وَقَالُوا اقْتِرَاءُ
فَالْتِمَاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ
مَ فَمَا إِذَا تَقُولُ لَهُ النَّصَحَاءُ
بِالَّذِي عَامَلْتُمْ الْحَقَّاءُ
بَهُمْ إِنْ ذَا لَيْسَ النَّبِئُ بَوَاءُ
أَوْ لِلْحَقِّ بِالضَّلَالِ اسْتِوَاءُ
لَيْسَ يُرَعَى لِلْحَقِّ مِنْكُمْ إِخَاءُ
لَ كَذَا الْمُحَدِّثُونَ وَالْقَدَمَاءُ
لَ وَمَطْلُومِ الْإِخْوَةِ الْأَثْقِيَاءُ
بَ أَخَاهُمْ وَكُلُّهُمْ صُلْحَاءُ
وَرَمَوْهُ بِالْإِفْكَارِ وَهُوَ بَرَاءُ
فَالْتَأَسَّى لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ
أَمْ تَرْتَكُمُ أَخْسَنُكُمْ إِذْ أَسَاءُوا
ءَ تَقَفَّتْ أَتَارَهَا الْأَبْنَاءُ
يَلُّ وَهُمْ فِي جُجُودِهِ شُرَكَاءُ
لَتَ بِهِ عَنْ عِيُونِهِمْ غَشَوَاءُ
أَذْنَ عَمَّا تَقُولُ لَهُ صَمَاءُ

عَرَفُوهُ وَأُنْكِرُوهُ وَظَلَمُوا
أَوْ نُورَ الْإِلَهِ نُطْفِئُهُ الْأَفْ
أَوْ لَا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَ ثُهُمْ
وَكَسَاهُمْ ثَوْبَ الصَّعَارِ وَقَدْ طُلَّ
كَيْفَ يَهْدِي الْإِلَهِ مِنْهُمْ قُلُوبًا
خَبَرُونَا أَهْلَ الْكِتَابِينَ مِنْ أَيِّ
مَا أَتَى بِالْعَقِيدَتَيْنِ كِتَابُ
وَالدَّعَاوِي مَا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا
لَيْتَ شِعْرِي زَكَرُ الثَّلَاثَةِ وَالْوَا
كَيْفَ وَحَدَّثْتُمْ إِلَهًا نَفَى النَّوْ
الْإِلَهِ مُرَكَّبٌ مَا سَمِعْنَا
أَفْلِكُلٌ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْ
أُتْرَاهُمْ لِحَاجَجَةٍ وَأَضْطَرَّارِ
أَهُوَ الرَّكِيبُ الْحَمَارُ فَيَا عَجْ
أَمْ جَمِيعٌ عَلَى الْحَمَارِ لَقَدْ جَ
أَمْ سِوَاهُمْ هُوَ الْإِلَهِ فَمَا نِسْ
أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا الصِّفَاتِ فَلِمَ حُصْ
أَمْ هُوَ ابْنُ اللَّهِ مَا شَارَكْتُهُ
قَتْلَهُ إِلَيْهِ هُوَ فِيمَا زَعَمْتُمْ
إِنَّ قَوْلًا أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللَّ
مِثْلَ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَكُلُّ
إِنَّ هُمْ اسْتَفْرَعُوا الْبِدَاءَ وَكَمْ سَا

كَتَمْتُمْهُ الشَّهَادَةَ الشُّهَدَاءُ
وَأَهُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ
بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِهِ الْهَيْجَاءُ
لَيْتَ دِمَاءٌ مِنْهُمْ وَصِيَّتْ دِمَاءُ
حَشْوُهَا مِنْ حَبِيبِهِ الْبَغْضَاءُ
نَ أَتَاكُمْ تَتْلِيكُمْ وَالْبِدَاءُ
وَأَعْتَقَادًا لَا نَصَّ فِيهِ ادَّعَاءُ
بَيِّنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا ادَّعِيَاءُ
حَدِ نَقْصٌ فِي عَدِّكُمْ أَمْ نَمَاءُ
حِيدَ عَنَّا الْأَبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ
بِإِلَهِهِ لِذَاتِهِ أَجْزَاءُ
كَفَهَ لَأُتْمِي زُ الْأُتْمِيَاءُ
خَلَطُوهَا وَمَا بَغَى الْخُلَطَاءُ
زَ إِلَيْهِ يَمَسُّهُ الْإِعْيَاءُ
لَ حَمَارٌ بِجَمْعِهِمْ مَشَاءُ
بَهُ عَيْسَى إِلَيْهِ وَالْإِئْتِمَاءُ
صَاتُ ثَلَاثُ يَوْصَفِهِ وَتَنَاءُ
فِي مَعَانِي التُّبُوءَةِ الْأُتْمِيَاءُ
وَلَأَمْ وَاتَّكُمْ بِغِيهِ إِحْيَاءُ
وَ تَعَالَى ذِكْرًا لِقَوْلِ هُرَاءُ
لَزِمْتُمْ مَقَالَةَ شَنْعَاءُ
قَ وَبِالْإِلَهِ يَهُمْ اسْتَفْرَاءُ

وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الْقَ
 جَوَزُوا النَّسْخَ مِثْلَ مَا جَوَزُوا الْمَسْ
 هُوَ إِلَّا أَنْ يُرْفَعَ الْحُكْمُ بِالْحُ
 وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءً
 فَسَلُّوهُمْ أَكْبَانَ فِي نَسْخِهِمْ مَسْ
 وَبَدَأَ فِي قَوْلِهِمْ نَدِمَ اللّٰ
 أَمْ مَحَا اللَّهُ آيَةَ اللَّيْلِ ذُكْرًا
 أَمْ بَدَأَ لِلَّيْلِ فِي ذُبْحِ إِسْحَا
 أَوْ مَا حَرَّمَ الْإِلَهِ نَكَا الْأَخْ
 لَا تُكْدَبُ أَنْ إِلَيْهِ هُوَدَ وَقَدْ زَا
 جَعَدُوا الْمُصْطَفَى وَأَمَّنَ بِالطَّا
 قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَأَتَّخَذُوا الْعِجْ
 وَسَافِيَهُ مَنْ سَاءَ الْمَنْ وَالسَّلَّ
 مُلَّتْ بِالْخَيْبَاتِ مِنْهُمْ بَطُونُ
 لَوْ أُرِيدُوا فِي حَالِ سَبْتِ بَخَيْرِ
 هُوَ يَوْمٌ مُّبَارَكٌ قِيلَ لِلنَّصْ
 فَيُظْلَمُ مِنْهُمْ وَكُفِّرَ عَنْهُمْ
 خُذِعُوا بِالْمَنَافِقِينَ وَهَلْ يُنْ
 وَأَطْمَأَنُّوا بِقَوْلِ الْأَحْزَابِ إِخْوَا
 حَالِ الْفُؤُهِمْ وَخَالِ الْفُؤُهِمْ وَأَمَّ أَنْ
 أَسْلَمُوهُمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ لَا مِي

هَارَ فِي الْخَلْقِ فَاعِلًا مَا يَشَاءُ
 خَ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فَقَّهَاءُ
 كَمَ وَخَلَقَ فِيهِ وَأَمْرٌ سَوَاءُ
 وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءً
 خَ لِأَيِّ سَاتِ اللَّهِ أَمْ إِنِّي شَاءُ
 هُ عَلَى خَلْقِ آدَمَ أَمْ خَطَّاءُ
 بَعْدَ سَاءَ هُوَ لِيُوجَدَ الْإِمْسَاءُ
 قَ وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ مَضَاءُ
 تَ بَعْدَ النَّحْلِيلِ فَهُوَ الزَّتَاءُ
 غُورًا عَنِ الْحَقِّ مَعَشْرًا لَوْمَاءُ
 غُوتِ قَوْمٍ هُمْ عَنْهُمْ شُرَفَاءُ
 لَ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمْ السُّفَهَاءُ
 وَى وَأَرْضَ ضَاهِ الْقَوْمِ وَالْقَاءُ
 فَهِيَ نَارٌ طِبَاقَهَا الْأَمْعَاءُ
 كَانَ سَابِتًا لِيَدِيهِمْ الْأُرْيَعَاءُ
 رِيْفٍ فِيهِ مِنَ الْيَهُودِ اعْتِدَاءُ
 طَبِيَّاتٍ فِي تَرْكِهِنَّ ابْتِلَاءُ
 فَقُ إِلَّا عَلَى السَّفِيهِ السَّفَاءُ
 نِهِمْ إِنَّنَا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ
 رَ لِمَاذَا تَخَالَفَ الْخُلَفَاءُ
 عَادَهُمْ صَادِقٌ وَلَا الْإِيْلَاءُ

سَكَنَ الرَّعْبُ وَالْخَرَابُ قُلُوبًا
وَبِيَوْمِ الْأَحْزَابِ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ
وَتَعَدَّوْا إِلَى النَّبِيِّ حُدُودًا
وَنَهَاتَهُمْ وَمَا انْتَهَتْ عَنْهُ قَوْمٌ
وَتَعَاطَوْا فِي أَحْمَدٍ مُنْكَرَ الْقَوْمِ
كُلُّ رَجَسٍ يَزِيدُهُ الْخُلُقُ السُّوءَ
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْقَوْمِ
وَجَدَ السَّبَّ فِيهِ سُمًّا وَلَمْ يَدْرُ
كَانَ مِنْ فِيهِ قَتْلُهُ بِيَدَيْهِ
أَوْ هُوَ النَّحْلُ قَرِصُهَا يَجْلِبُ الْحَتَّ
صَارَعَتْ قَوْمَهُ حَبَائِلُ بَغْيٍ
فَأَتَتْهُمْ خَيْلٌ إِلَى الْحَرْبِ تَخْشَعُ
قَصَدَتْ فِيهِمُ الْقَنَا فَقَوَّافِي
وَأَثَارَتْ بِأَرْضٍ مَكَّةَ نَقَعًا
أَحْجَمَتْ عِنْدَهُ الْحَجُّونُ وَأَكْدَى
وَدَهَتْ أَوْجُهَهَا بِهَا وَبَيُوتًا
فَدَعَوْا أَحْلَمَ الْبَرِّيَّةِ وَالْعَافِ
نَاشِدُوهُ الْقُرْبَى الَّتِي مِنْ فُرَيْشٍ
فَعَقَا عَقْوًا قَادِرٍ لَمْ يُنْعَصْ
وَإِذَا كَانَ الْقَطْعُ وَالْوَصْلُ لَيْلًا
وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ
وَلَوْ أَنَّ انْتِقَامَهُ لَهَاوَى النَّوْفِ

وَبَيُوتًا مِنْهُمْ نَعَاهَا الْجَلَاءُ
صَارَ فِيهِ وَظَلَمَتِ الْأَرْبَابُ
كَانَ فِيهَا عَلَيْهِمُ الْعَذْوَاءُ
فَأَبْيَدَ الْأَمَّارُ وَالنَّهَّاءُ
لِوَيْطِ الْأَرَاذِلِ الْعَوْرَاءُ
سِيفَاهَا وَالْمِلَّةُ الْعَوَجَاءُ
مِمْسَا سَاقِ اللَّبْذِيِّ الْبَدَاءُ
رِذَالِ الْمَيْمِ فِي مَوَاضِعِ بَاءٍ
فَهُوَ فِي سُوءِ فِعْلِهِ الرَّبَّاءُ
إِلَيْهَا وَمَالَهَا إِكْبَاءُ
مَدَّهَا الْمَكْرُ مِنْهُمْ وَالِدَّهَاءُ
تَالُ وَالْخَيْلِ فِي الْوَعَى خِيَلَاءُ
الطَّعْنِ مِنْهَا مَا شَانَهَا الْإِيطَاءُ
ظَنَّ أَنَّ الْغُدُوَّ مِنْهَا عِشَاءُ
عِنْدَ إِعْطَائِهِ الْقَلِيلَ كُدَاءُ
مُلَّ مِنْهَا الْإِكْفَاءُ وَالْإِقْوَاءُ
وَجَوَابُ الْحَلِيمِ وَالْإِغْضَاءُ
قَطَعَتْهَا النَّوْرَاتُ وَالشَّحْنَاءُ
هُ عَلَيْهِمْ بِمَا مَضَى إِغْرَاءُ
وَتَسَاوَى النَّقْرِيْبُ وَالْإِقْصَاءُ
مِنْ سِوَاهِ الْمَلَامِ وَالْإِطْرَاءُ
سَلَدَامَتِ قَطِيعَةَ وَجَفَاءُ

قَامَ اللهُ فِي الْأُمُورِ فَأَرْضَى
 فِعْلُهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ وَهَلْ يَنْ
 أَطْرَبَ السَّامِعِينَ ذِكْرُ عُلَاهُ
 النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَعْلَمُ مِنْ أَسْ
 وَعَدْتَنِي أَزْدِيَارَهُ الْعَامَ وَجَنَّا
 أَفْلا أَنْطَوِي لَهَا فِي اقْتِضَائِي
 بِالْأَوْفِ الْبَطْحَاءِ يُجْفِلُهَا النَّبِي
 أَنْكَرْتَ مِصْرَ فَهِيَ تَنْقُرُ مَا لَا
 فَأَقْضَتْ عَلَيَّ مُبَارَكَةً يَبْرُ
 فَالْقِيَابُ التِّي تَلِيهَا فَيُبْر
 وَغَدَتْ أَيْلَانَهُ وَحَقْلٌ وَقَرُّ
 فَعُيُونُ الْأَقْصَابِ يَتَّبِعُهَا النَّبِ
 حَاوَرَتْهَا الْحَوْرَاءُ شَوْقًا فَيُبْر
 لَاحَ بِالذَّهْنَيْنِ بَدْرٌ لَهَا بَع
 وَتَضَتْ بَزْوَةَ فَرَابِعُ فَالْجِحْ
 وَأَرْتَهَا الْخَالِصَ بِنْرُ عَلِيٍّ
 فَهِيَ مِنْ مَاءِ بِنْرٍ عُسْقَانٌ أَوْ مِنْ
 قَرَّبَ الزَّاهِرُ الْمَسَاجِدَ مِنْهَا
 هَذِهِ عِدَّةُ الْمَنَازِلِ لَا مَا
 فَكَأَنِّي بِهَا أُرْحَلُ مِنْ مِ
 مَوْضِعِ الْبَيْتِ مَهْبِطُ الْوَحْيِ مَأْوَى

اللهُ مِنْهُ تَبَايُنٌ وَوَقَاءُ
 ضَاحُ إِلَّا بِمَا حَوَاهُ الْإِنَاءُ
 يَا لِرَاحِ مَا لَتَ بِهِ النَّدْمَاءُ
 نَدَّ عَنْهُ الرُّوَاهُ وَالْحُكْمَاءُ
 ءُ وَمَتَّتْ يَوْعَدُهَا الْوَجَاءُ
 هُ لِيُطَّوَى مَا بَيْنَنَا الْأَقْلَاءُ
 لُ وَقَدْ شَفَّ جَوْفَهَا الْإِظْمَاءُ
 حَ بِنَاءٍ لِعَيْنَيْهَا أَوْ خَلَاءُ
 كُنْهَا فَالْبُؤْيُوبُ فَالْخَضْرَاءُ
 النَّخْلُ وَالرَّكَّابُ قَائِلُونَ رِوَاءُ
 خَلْفَهَا فَالْمَعَارَةُ الْفَيْحَاءُ
 كُ وَتَنَّا وَكِفَافَةَ الْعَوْجَاءُ
 عُ فَرَقَّ الْيُبْبُوعُ وَالْحَوْرَاءُ
 دَحْنَيْنِ وَحَتَّتِ الصَّقْرَاءُ
 فَعُ عَنْهَا مَا حَاكَهُ الْإِنِضَاءُ
 فَعَقَّابُ السُّوَيْقِ فَالْخُلُصَاءُ
 بَطْنِ مَرِّ ظَمَانَةَ خَمِّصَاءُ
 بِخَطَاهَا فَالْبُطْءُ مِنْهَا وَحَاءُ
 عُدَّ فِيهِ السَّمَائُ وَالْعَوَاءُ
 كَمَّةَ شَمْسًا سَمَاؤَهَا الْبَيْدَاءُ
 الرُّسُلِ حَيْثُ الْأَنْوَارُ حَيْثُ الْبِهَاءُ

حَيْثُ قَرُضُ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ
وَالْحَلِّ

حَبَّذَا حَبَّذَا مَعَاهِدُ مِنْهَا

حَرَمٌ أَمِنٌ وَبَيَّتْ حَرَامٌ

فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لَا يُحُ

وَرَمَيْنَا بِهَا الْفَجَاجَ إِلَى طَيِّ

فَأَصَابْنَا عَنْ قَوْسِهَا غَرَضَ الثُّرُ

فَرَأَيْنَا أَرْضَ الْحَبِيبِ يَغْضُ

فَكَانَ الْبَيْدَاءَ مِنْ حَيْثُ مَا قَا

وَكَانَ الْبِقَاعَ ذُرَّتْ عَلَيْهَا

وَكَانَ الْأَرْجَاءَ يَنْشُرُ نَشْرَ الْ

فَإِذَا شِمْتِ أَوْ شَمَمْتَ رُبَاهَا

أَيُّ نُورٍ وَأَيُّ نُورٍ شَهْدَانَا

قَرَّ مِنْهَا دَمْعِي وَقَرَّ اصْطِبَارِي

فَتَرَى الرِّكَبَ طَائِرِينَ مِنَ الشَّوْ

فَكَانَ الزُّوَارَ مَا مَسَّتِ الْبَاءُ

كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا ابْتِهَالٌ وَسُؤْلٌ

وَرَفِيرٌ تَظُنُّ مِنْهُ صُدُورًا

وَبُكَاءٌ يُغْرِيبُهُ بِالْعَيْنِ مَدُّ

وَجُسُومٌ كَأَنَّهَا رَحَا ضَرْبَهَا

وَوَجُوهٌ كَأَنَّهَا أَلْبَسَتْهَا

وَدُمُوعٌ كَأَنَّهَا أُرْسَتْهَا

قَ وَرَمَيْ الْجِمَارِ وَالْإِهْدَاءُ

لَمْ يُغَيِّرْ آيَاتِهِنَّ الْبَلَاءُ

وَمَقَامٌ فِيهِ الْمَقَامُ تَلَاءُ

مَدُّ إِلَّا فِي فِعْلِهِنَّ الْقَضَاءُ

بَاءُ وَالسَّيْرُ بِالْمَطَايَا رَمَاءُ

بِ وَنَعْمَ الْخَبِيئَةُ الْكَوْمَاءُ

الطَّرْفَ مِنْهَا الضِّيَاءُ وَاللَّأَلَاءُ

بَلَّتِ الْعَيْنُ رَوْضَةَ غَدَاءُ

طَرَفَيْهَا مُسْلَاءَةٌ حَمْرَاءُ

مِسْكٌ فِيهَا الْجُوبُ وَالْحَرَبِيَاءُ

لَا حَ مِنْهَا بَرْقٌ وَقَاحَ كِبَاءُ

يَوْمَ أَبَدَتْ لَنَا الْقِيَابَ فَبَاءُ

فَدُمُوعِي سَيْلٌ وَصَبْرِي جُفَاءُ

قِ إِلَى طَيِّبَةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

سَاءُ مِنْهُمْ خَلْقًا وَلَا الضَّرَاءُ

وَدُعَاءُ وَرَغَبَةٌ وَأَبْتِغَاءُ

صَادِحَاتٍ يَعْتَادُهُنَّ زُقَاءُ

وَنَحِيْبٌ يَحْتَبُهُ اسْتِعْلَاءُ

مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ الرَّحَضَاءُ

مِنْ حِيَاءِ أَلْوَانِهَا الْحَرْبَاءُ

مِنْ جُفُونِ سَحَابَةٍ وَطَقَاءُ

فَحَطَّطْنَا الرَّحَالَ حَيْثُ يُحَطُّ
وَقَرَأْنَا السَّلَامَ أَكْرَمَ خَلْقٍ
وَدَهَلْنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ وَكَمْ أَدْ
وَوَجَمْنَا مِنَ الْمَهَابَةِ حَتَّى
وَرَجَعْنَا وَلِلْفُلُوبِ التَّفَاتَا
وَسَمَحْنَا بِمَا نُحِبُّ وَقَدْ يَسُ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي ضِمْنُ إِقْسَا
بِالْعُلُومِ الَّتِي عَلَيْكَ مِنَ الل
وَمَسِيرِ الصَّبَا بِنَصْرِكَ شَهْرًا
وَعَلِيٍّ لَمَّا تَقَلَّتْ بَعَيْنَا
فَعَدَا نَاطِرًا بَعَيْنَا عِقَابِ
وَبَرِيحًا تَنْتِنُ طَيْبُهُمَا مِنْ
كُنْتُ تُؤْوِيهِمَا إِلَيْكَ كَمَا أ
مِنْ شَاهِدَيْنِ لَيْسَ يُسِينِي الطُّ
مَا رَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَرَعُو
أَبْدَلُوا الْوَدَّ وَالْحَفِيفَةَ فِي الْفُر
وَقَسَتْ مِنْهُمْ فُلُوبٌ عَلَى مَنْ
فَابِكْهُمْ مَا اسْتَطَعْتَ إِنَّ قَلِيلًا
كُلَّ يَوْمٍ وَكُلَّ أَرْضٍ لِكَرْبِي
أَلْ بَيْتِ النَّبِيِّ إِنْ فُؤَادِي
غَيْرَ أَنِّي فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَى الل
رُبَّ يَوْمٍ يَكْرِبُ رِبْلَاءَ مُسِيءِ

الْوَزْرُ عَنَّا وَتُرْفَعُ الْحَوْبَاءُ
اللَّهُ مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ الْإِقْرَاءُ
هَلْ صَبَا مِنْ الْحَبِيبِ لِقَاءُ
لَا كَلَامٌ مِّنَّا وَلَا إِيْمَاءُ
تُ إِلَيْهِ وَلِلْجُسُومِ انْتِنَاءُ
مَخُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ الْبُخْلَاءُ
مِي عَلَيْهِ مَذْخُ لَهُ وَتَنَاءُ
وَبِلَا كَاتِبٍ لَهَا إِمْلَاءُ
فَكَأَنَّ الصَّبَا لَدَيْكَ رُخَاءُ
وَكَلْتَاهُمَا مَعَا رَمْدَاءُ
فِي غَزَاةٍ لَهَا الْعُقَابُ لِوَاءُ
كَ الَّذِي أُوْدِعْتُهُمَا الزَّهْرَاءُ
وَتُ مِنَ الْخَطِّ نُقْطَتَيْهَا الْيَاءُ
فُ مُصَابِيهِمَا وَلَا كَرِبْلَاءُ
سُ وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرَّؤْسَاءُ
بِي وَأَبْدَتُ ضِيبَابَهَا النَّافِقَاءُ
بَكَتِ الْأَرْضُ فَقَدْ دَهُمُ وَالسَّمَاءُ
فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمُصَابِ الْبُكَاءُ
مِنْهُمْ كَرِبْلًا وَعَاشُورَاءُ
لَيْسَ يُسَلِّيهِ عَنكُمْ النَّسَاءُ
وَتَقْوِي ضِيَّ الْأُمُورِ بَرَاءُ
خَفَقَتْ بَعْضَ رُزْئِهِ الزُّورَاءُ

وَالْأَعَادِي كَأَنَّ كُلَّ طَرِيحٍ
أَلَّ بَيْتِ النَّبِيِّ طِينُهُمْ فَطَابَ أَلٌ
أَنَا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ فَإِذَا نُحِ
سُودْتُمْ النَّاسَ بِالنُّقَى وَسِوَاكُمْ
وَبِأَصْنَاحِيكَ الَّذِينَ هُمْ بَعِ
أَحْسَنُوا بَعْدَكَ الْخِلَافَةَ فِي الدِّي
أَغْنِيَاءَ نَزَاهَةً فُقَرَاءَ
زَهْدُوا فِي الدُّنَا فَمَا عُرِفَ الْمِي
أَرْحَصُوا فِي الْوَعَى نُفُوسَ مُلُوكِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْ
كُلُّهُمْ فِي أَحْكَامِهِ دُو اجْتِهَادِ
جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ بِحَقِّ
مَا لِمُوسَى وَلَا لِعِيسَى حَوَارِ
بِأَبِي بَكْرٍ الَّذِي صَحَّ لِلنَّاسِ
وَالْمَهْدِيِّ يَوْمَ السَّقِيبَةِ لَمَّا
أُنْقَذَ الدِّينَ بَعْدَ مَا كَانَ لِلدِّي
أُنْقَقَ الْمَالُ فِي رِضَاكَ وَلَا مِ
وَأَبِي حَقِصِ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّ
وَالَّذِي تَقَرَّبُ الْأَبَاعِدُ فِي اللَّ
عَمَرَ بِنِ الْخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ الْقِصْ
قَرَّ مِنْهُ الشَّيْطَانُ إِذْ كَانَ قَارُو

مِنْهُمْ الزَّقُّ حُلَّ عَنْهُ الْوَكَاءُ
مَدْحُ لِي فِيكُمْ وَطَابَ الرَّثَاءُ
تُ عَلَّيْكُمْ فَإِنِّي الْخَنَسَاءُ
سَاوَدْتُهُ النَّيِّضَاءُ وَالصَّفَرَاءُ
ذَكَ فِينَا الْهُدَاةُ وَالْأَوْصِيَاءُ
نَ وَكُلُّ لِمَا تَوَلَّى إِزَاءُ
عَلَمَاءُ أَيْمَنَةٌ أَمْرَاءُ
لُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلَا الرَّغْبَاءُ
حَارَبُوهَا أَسْلَابُهَا إِغْلَاءُ
هُ فَأَتَى يَخْطُو إِلَيْهِمْ خَطَاءُ
وَصَاوَابِ وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءُ
وَعَلَى الْمَنْهَجِ الْحَنِيفِيِّ جَاءُوا
يُنْفَسُ فِي عَدِّهِمْ وَلَا نَقَبَاءُ
سَ بِهِ فِي حَيَاتِكَ الْإِقْتِدَاءُ
أَرْجَفَ النَّاسُ إِنَّهُ الدَّادَاءُ
نَ عَلَى كُلِّ كَرْبَةٍ إِنْشِقَاءُ
نُ وَأَعْطَى جَمًّا وَلَا إِكْدَاءُ
هُ بِهِ الدِّينَ قَارِعَوَى الرَّقَبَاءُ
هِ إِلَيْهِ وَتَبَعُوا الْقُرَبَاءُ
لُ وَمَنْ حَكَّمَهُ السَّوِيَّ السَّوَاءُ
قَالَ فَلْيَأْرَ مِنْ سَنَاهُ الْبِرَاءُ

وَأَبْنُ عَقَّانَ ذِي الْأَيْدِي الَّتِي طَا
 حَقَرَ الْبَيْرَ جَهَّزَ الْجَيْشَ أَهْدَى
 وَأَبَى أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ إِذْ لَمْ
 فَجَرَّتْهُ عَنْهَا بَيْبَعَةَ رَضُوا
 أَدَبٌ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ الْأَعْ
 وَعَلِيٌّ صِدْقُ النَّبِيِّ وَمَنْ دِي
 وَوَزِيرُ ابْنِ عَمِّهِ فِي الْمَعَالِي
 لَمْ يَزِدْهُ كَشَفُ الْغَطَاءِ بَقِينَا
 وَبِإِقْفِي أَصْحَابِكَ الْمُظْهِرِ التَّرْ
 طَلْحَةَ الْخَيْرِ الْمُرْتَضِيهِ رَفِيقَا
 وَحَوَارِيَّكَ الزُّبَيْرِ أَبِي الْقُرْ
 وَالصَّغِيِّنَ تَوَامَ الْقَضْلِ سَاعِدِ
 وَأَبْنُ عَوْفٍ مَنْ هَوَّتْ نَفْسُهُ الدُّنْ
 وَالْمُكَنَّى أَبَا عُبَيْدَةَ إِذْ يَعْ
 وَبِعَمِّيَّكَ نِيَّ رِي فَلَكَ الْمَجْ
 وَبِأَمِّ السَّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ
 وَيَا زَوْجَاجِكَ اللَّوَاتِي تَشْرَفُ
 الْأَمَانَ الْأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي
 قَدْ تَمَسَّكَتُ مِنْ وَدَائِكَ بِالْحَبِّ
 وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَمَسَّنِي السُّوْ
 قَدْ رَجَوْتُكَ لِلْأُمُورِ الَّتِي أَبْ
 وَأُنَيْتَنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فُقُورِ

لَ إِلَى الْمُصْطَفَى بِهَا الْإِسْدَاءُ
 الْهَدْيَ لَمَّا أَنْ صَدَّه الْأَعْدَاءُ
 يَدُنْ مِنْهُ إِلَى النَّبِيِّ فَنَاءُ
 نَ يَدٌ مِنْ نَيْبِهِ بِيَضَاءُ
 مَالُ بِالتَّرْكِ حَبَّذَا الْأَدْبَاءُ
 نُ فُؤَادِي وَدَادُهُ وَالسُّوَالَاءُ
 وَمِنْ الْأَهْلِ تَسَعُدُ الْوُزَرَءُ
 بَلْ هُوَ الشَّمْسُ مَا عَلَيْهِ غَطَاءُ
 تَيْبَ فِينَا تَقْضِيهِمْ وَالْوَلَاءُ
 وَأَجِدَا يَوْمَ فَرَّتِ الرَّفَقَاءُ
 مِ السُّبْحِيِّ أَنْجَبَتْ أَسْمَاءُ
 وَسَاعِدِ إِذْ عُدَّتِ الْأَصْفِيَاءُ
 يَا بِيَدِ يَمْدُ إِثْرَاءُ
 زِي إِلَيْهِ الْأَمَانَةَ الْأَمْنَاءُ
 دِ وَكُلُّ أَتْنَاهُ مِنْكَ إِتْنَاءُ
 وَبَنِيهَا وَمَنْ حَوَّثَهُ الْعَبَاءُ
 نَ بِلَانِ صَانَهُنَّ مِنْكَ بِنَاءُ
 مِنْ دُنُوبِ أَتْنَهُنَّ هَوَاءُ
 لِ السُّبْحِيِّ اسْتَمَسَّكَتُ بِهِ الشُّفَعَاءُ
 عُ بِحَالِ وَلِي إِلَيْكَ التَّجَاءُ
 رَدُّهَا فِي قُلُوبِنَا رَمَضَاءُ
 حَمَلْتَنَا إِلَى الْغَنَاءِ أَنْضَاءُ

وَأَنْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ
 فَأَغْنَيْتَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْ
 وَالْجَوَادُ الَّذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُ
 يَارَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا
 يَأْتِيهِمْ فِجَعًا لِلْمُذُنَّبِينَ إِذَا أَشْرُ
 جُدَّ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَا
 وَتَدَارَكُهُ بِالْعِنَايَةِ مَا دَا
 أَخْرَجَتْهُ الْأَعْمَالُ وَالْمَالُ عَمَّا
 كُلَّ يَوْمٍ ذُنُوبُهُ صَاعِدَاتُ
 أَلْفِ الْبَطْنَةِ الْمُبِطَّةِ السَّيِّ
 فَبَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ
 وَغَدَا يَعْتَبُ الْقَضَاءَ وَلَا عُذْرَ
 أَوْتَقَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ ذِيُونُ
 مَالَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلَةِ الْمُو
 زَّاحِبِ أَنْ تَعُودَ أَعْمَالُهُ السُّو
 أَوْ تُرَى سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ
 كُلُّ أَمْرٍ تُعْتَى بِهِ تُقَلَّبُ الْأَعْ
 رَبُّ عَيْنٍ تَقَلَّبَتْ فِي مَاءِهَا الْمَلْ
 آهٍ مِمَّا جَنَّبَتْ إِنْ كَانَ يُغْنِي
 أَرْتَجِي التَّوْبَةَ النَّصُوحَ وَفِي الْقَلْبِ
 وَمَتَى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي وَالْجِسْمُ

مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ أَنْطَوَاءُ
 تِ إِذَا أَجْهَدَ السُّورَى اللَّأْوَاءُ
 مَّاهُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ
 ذَهَلْتِ عَنْ أُنْبَائِهَا الرُّضَاعَاءُ
 فَمِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ الْبُرَاءُ
 صِي وَلَكِنْ تَكْثِيرِي اسْتِحْيَاءُ
 مَ لَيْتَ بِالذَّمِّامِ مِنْكَ نِمَاءُ
 قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالْأَغْنِيَاءُ
 وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ صُعَدَاءُ
 رِبْدَارَ بِهَا الْبِطْنَانُ بَطَاءُ
 نَهَتْ الدَّمْعَ فَالْبُكَاءُ مُكَّاءُ
 رَعَّاصٍ فِيمَا يَسُوقُ الْقَضَاءُ
 شَدَّدَتْ فِي اقْتِرَاضِهَا الْغُرْمَاءُ
 تَقَّ إِمَّا تَوَسَّلُ أَوْ دُعَاءُ
 ءُ يَغْفِرَانِ اللَّهُ وَهِيَ هَبَّاءُ
 فَيَقَالُ اسْتَحَالَتِ الصَّهْبَاءُ
 يَانَ فِيهِ وَتَعْجَبُ الْبُصْرَاءُ
 حَ فَأَضْحَى وَهُوَ الْفُرَاتُ الرُّوَاءُ
 أَلْفٌ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبٍ وَهَاءُ
 بَ نَفَاقٌ وَفِي اللِّسَانِ رِيَاءُ
 مَ اعْوَجَّاجٌ مِنْ كِبَرَتِي وَالْحِنَاءُ

كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّبَابِ فَمَا اسْتَيْ
وَتَمَادَيْتُ أَتَقْفِي أَثَرَ الْقَوِ
فَوَرَا السَّائِرِينَ وَهُوَ أَمَامِي
حَمْدَ الْمُذَلِّجُونَ غِيبَ سُرَاهُمْ
رَحْلَةً لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي الصِّي
يَبْقِي حُرٌّ وَجْهِي الْحَرَّ وَالْبَرَّ
ضِيقَتْ ذُرْعًا مِمَّا جَنَيْتُ فَيَوْمِي
وَتَذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللَّهِ فَالْبِشُ
فَالْحَ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ بِالْقَلْبِ
صَاحٍ لَا تَأْسَ إِنْ ضَعُفَتْ عَنِ الطَّا
إِنَّ لِلَّهِ رَحْمَةً وَأَحْسَنَ
فَأَبْقَى فِي الْعُرْجِ عِنْدَ مُقَلَّبِ الدَّوِ
لَا تَقُلْ حَاسِدًا لِغَيْرِكَ هَذَا
وَأَتِ بِالْمُسْتَطَاعِ مِنْ عَمَلِ الْبِ
وَبِحُبِّ النَّبِيِّ فَابْنِ رِضَا اللَّ
يَا نَبِيَّ الْهُدَى إِغَاثَةَ مَلْهُو
يَدْعِي الْحُبَّ وَهُوَ يَأْمُرُ بِالسُّو
أَيُّ حُبٍّ يَصِحُّ مِنْهُ وَطَرَفِي
لَيْتَ شِعْرِي أَدَاكَ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبِ
إِنْ يَكُنْ عَظِيمُ زَلَّتِي حَبَابَ رُؤْيَا
كَيْفَ يَصْدَأُ بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبِّ
هَذِهِ عَلَّتِي وَأَنْتَ طَيِّبِي

قَطَّنْتُ إِلَّا وَلِمَّتِي شَمْمَاءُ
مِ قَطَالِيبَتِ مَسَافَةٍ وَأَقْبَفَاءُ
سُؤْلٌ وَعُورَةٌ وَأَرْضٌ عَرَاءُ
وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ الْإِبْطَاءُ
فَ إِذَا مَا نَوَيْتَهَا وَالسَّتَاءُ
دَ وَقَدْ عَزَّ مِنْ لُظَى الْإِتْقَاءُ
قَمَطْرِي رُ وَلَيْتِي دَرَعَاءُ
رُ لِوَجْهِي أَنَّى انْتَحَى تَلْقَاءُ
بِ وَاللَّخْوَفِ وَالرَّجَا إِحْقَاءُ
عَاةٍ وَأَسْتَأْثَرَتْ بِهَا الْأَقْوِيَاءُ
النَّاسِ مِنْهُ بِالرَّحْمَةِ الضُّعْفَاءُ
فِي الْعَوْدِ تَسْبِقُ الْعَرَجَاءُ
أَثَرَتْ نَخْلَهُ وَنَخْلِي عَفَاءُ
رُ فَقَدْ يُسْقِطُ الثَّمَارَ الْإِتَاءُ
هَ فِي حُبِّهِ الرِّضَا وَالْحِيَاءُ
فَ أَضَرَّتْ بِحَالِهِ الْحَوْبَاءُ
ءَ وَمَنْ لِي أَنْ تَصْدُقَ الرَّغْبَاءُ
لِلْكَرَى وَاصِلٌ وَطَيْفُكَ رَاءُ
أَمْ حُطُّوْظُ الْمُتَيْمِنِينَ حُطَّاءُ
كَ فَقَدْ عَزَّ دَاءَ قَلْبِي الدَّوَاءُ
وَأَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جَلَاءُ
لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

وَمِنَ الْقَوْمِ أَنْ أَبْنَيْكَ شَكَوَى
 ضُمَّنَّهَا مَدَائِحُ مُسْتَطَابُ
 قَلَمًا حَاوَلْتِ مَدِيحَكَ إِلَّا
 حَقَّ لِي فِيكَ أَنْ أَسَاجِلَ قَوْمًا
 إِنَّ لِي غَيْرَةَ وَقَدْ زَاخَمْتَنِي
 وَلِقَلْبِي فِيكَ الْعُلُوُّ وَأَتَّى
 فَاتَّبَبَ خَاطِرًا يَلْدُلُهُ مَذْ
 حَاكَ مِنْ صَنْعَةِ الْقَرِيضِ بُرُودًا
 أَعْجَزَ الدُّرَّ نَظْمُهُ فَاسْتَوَتْ فِي
 قَارِضَهُ أَفْصَحَ امْرِئٍ نَطَقَ الضَّأ
 أَبْذَكَرَ الْآيَاتِ أَوْفِيكَ مَدْحًا
 أَمْ أَمَارِي بِهِنَّ قَوْمَ نَيْيٍ
 وَلَكَ الْأَمَّةُ الَّتِي غَبَطْتَهَا
 لَمْ تَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلَالَةَ وَفِينَا
 فَانْقَضَتْ أَيُّ الْأُنْبِيَاءِ وَأَيَّا
 إِنَّ مِنْ مُعْجَزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْنِ
 كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلَامُ سَجَايَا
 لَيْسَ مِنْ غَايَةِ لَوْصَفِكَ أَبْغِي
 إِنَّمَا قَضَاكَ الزَّمَانُ وَأَيَّا
 لَمْ أَطَّلُ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نَطْقِي
 غَيْرَ أَنِّي ظَمَّانٌ وَجَدٍ وَمَا لِي

هِيَ شَكَوَى إِلَيْكَ وَهِيَ اقْتِضَاءُ
 فِيكَ مِنْهَا الْمَدِيحُ وَالْإِصْنَاءُ
 سَاعَدْتَهَا مِيسِيمٌ وَدَالٌ وَحَاءُ
 سَأَلْتِ مِنْهُمْ لِدَلْوِي الدَّلَاءُ
 فِي مَعَانِي مَدِيحِكَ الشُّعْرَاءُ
 لِلْسَّانِي فِي مَدْحِكَ الْعُلُوَّ
 حُوكَ عِلْمًا بِأَنَّهُ الْأَلَاءُ
 لَكَ لَمْ تَحْكُ وَشَيْهَا صَنْعَاءُ
 هِ الْيَدَانِ الصَّنَاعُ وَالْحَرْقَاءُ
 دَفَقَامَتْ تَغَارُ مِنْهَا الظَّأ
 أَيَّنَ مِئِّي وَأَيَّنَ مِنْهَا الْوَقَاءُ
 سَاءَ مَا ظَنَّنُهُ بِي الْأَغْيَاءُ
 بِكَ لَمَّا أَتَيْتَهَا الْأُنْبِيَاءُ
 وَارْتُوا نُورَ هَذَا الْعُلَمَاءُ
 تُكَ فِي النَّاسِ مَ لَهُنَّ انْقِضَاءُ
 فِيكَ إِذْ لَا يُحْدُ الْإِحْصَاءُ
 كَ وَهَلْ تَنْزَحُ الْبِحَارَ الرَّكَّاءُ
 هَا وَلَقَوْلِ غَايَةِ وَأَنْتَهَاءُ
 تُكَ فِيْمَا نَعْدُهُ الْأَنْبَاءُ
 وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ
 بِقَلْبِي مِنْ الْوُرُودِ ارْتِوَاءُ

ه وَتَبَقِيَ بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ
رُكْ مِنْهُ لَكَ السَّلَامُ كَقَاءِ
هُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الْإِمْلَاءُ
نِّي شَمَالُ إِلْيَاكَ أَوْ نَكْبَاءُ
لُ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعَسَاءُ
وَأَيَّ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ
ه وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الْأَنْبِيَاءُ

فَسَلَامٌ عَلَيْكَ تَتَرَى مِنَ اللَّ
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيَّ
وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّ
وَصَلَاةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ م
وَسَلَامٌ عَلَى ضَرْبِكَ تَخْضَ
وَتَنَاءٌ قَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَجْ
مَا أَقَامَ الصَّلَاةَ مِنْ عَبْدِ اللَّ

الفهارس العامة

- 1- فهرس الآيات القرآنية
- 2- فهرس الأحاديث النبوية
- 3- فهرس المتون
- 4- فهرس الأشعار
- 5- فهرس الأمثال
- 6- فهرس المصطلحات
- 7- فهرس الأعلام
- 8- فهرس المصادر و المراجع
- 9- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة
159	22	« وَالسَّمَاءِ بِنَاءٍ »	سورة البقرة
126	195	« وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ »	
142	200	« فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ »	
110	282	« وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ »	
98	20	« أَسَلَّمْتُ »	سورة العنبران
51	35	« إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا »	
141	97	« فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ »	
195	109	« مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ »	
179	17	« إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ »	سورة النساء
142	103	« فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا »	
122	160	« فَيُظْلَمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا »	
134	06	« إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ »	سورة المائدة
60	15	« قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ »	
109	28	« إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ »	
97	74	« أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ »	
97	91	« فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ »	
69	10	« وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلِ »	سورة الأنعام
125	26	« يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ »	
106	38	« مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ »	
48	141	« وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ »	
134	04	« وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا »	سورة الأعراف
56	58	« وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا »	
111	157	« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الإنجيل »	
131	02	« وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا »	سورة الأنفال
113	38	« أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ »	سورة التوبة
96	72	« وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ »	
154	25	« وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ »	سورة يونس
195	66	« مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ »	
107	101	« وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ »	

97	14	« فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ »	سورة هود
194	59	« أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ »	سورة يوسف
194	63	« مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ »	
109	77	« إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ »	
129	82	« وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا »	
111	33	« وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ »	سورة الرعد
69	95	« إِنَّا كَفَيْنَاكَ »	سورة الحجر
128	09	« وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ »	سورة النحل
106	81	« سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ »	
61	93	« يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ »	
128	64	« وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ »	سورة الإسراء
57	81	« وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ »	
103	82	« وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ »	
103	88	« قُلْ لَنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ »	
103	93	« أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفْيِكَ حَتَّى تُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ »	
134	12	« وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا »	سورة مريم
72	73	« وَأَحْسَنُ نَدِيًّا »	
82	14	« وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي »	سورة طه
147	100	« فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا »	
126	10	« ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ »	سورة الحج
175	57	« هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ »	سورة المؤمنون
171	35	« بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ »	سورة النمل
171	37	« ارْجِعْ إِلَيْهِمْ »	
67	56	« إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ »	سورة القصص
124	25	« وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا »	سورة الأحزاب
73	14	« فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ »	سورة سبأ
179	8	« أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ »	سورة فاطر
129	40	« أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ »	
92	09	« فَأَغَشَيْنَاهُمْ »	سورة يس
90	06	« إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ »	سورة الصافات
118	107	« وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ »	
127	147	« أَوْ يَزِيدُونَ »	

50	75	« لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي »	سورة ص
108	18	« وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ »	سورة غافر
146	60	« ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ »	سورة فصلت
107	42	« لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ »	سورة الشورى
89	17	« اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ »	سورة الجاثية
128	45	« يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ »	سورة الحجرات
107	23	« أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ »	سورة الذاريات
170	04	« إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ »	سورة النجم
107	26	« فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ »	سورة المجادلة
107	27	« فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ »	سورة الجمعة
107	29	« فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فَصَكَتْ وَجْهَهَا »	سورة الملك
65	09	« قَابَ قَوْسَيْنِ »	سورة الجن
130	34	« وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ »	سورة النازعات
47	03	« فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ »	سورة عبس
196	12	« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ »	سورة البروج
196	13	« أَأَشْفَقْتُمْ »	سورة الغاشية
142	10	« فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ »	سورة الضحى
194	19	« صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ »	سورة العلق
137	18	« وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ »	سورة قريش
159	34	« فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ »	سورة المسد
159	33	« فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ »	
107	21	« بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ »	
47	02	« وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ »	
66	11	« وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ »	
72	17	« فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ »	
124	04	« وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ »	
76	01	« تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ »	

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	نص الحديث
	حرف الهمة
158	« أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ ، بَابِهِمْ إِقْتَدَيْتُمْ إِهْتَدَيْتُمْ »
101	« أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا »
56	« أَلَا وَ إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً »
190	« أَنَا أَفْصَحُ مَنْ تَطَّقَ بِالضَّادِ »
166	« أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »
167	« أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى »
171	« إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا ، وَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ »
100	« إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ »
169	« إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى وَرَاءَهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ »
76	« إِنَّهَا امْرَأَةٌ بَدِيَّةٌ »
	حرف التاء
67	« تَرَكْتُمْ عَلَيَّ الْوَاضِحَةَ لِيَلْهَا كَنَهَارَهَا »
	حرف الجيم
104	« جَمَالَ الْمَرْءُ فَصَاحَةَ لِسَانِهِ »
	حرف الدال
153-135	« دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ »
	حرف الذال
75	« ذَاكَ جَبْرِيلُ لَوْ دَنَا مِنِّي لِأَخَذَهُ »
	حرف السين
177	« سَبَقَ الْفُقَرَاءُ الْأَغْنِيَاءَ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ »
145	« السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ »
	حرف الصاد
135	« صَلَّى بِي جَبْرِيلُ الظُّهْرَ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ »
52	« صُومِي عَنْ أُمَّكَ »
	حرف العين
192	« الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ »
	حرف القاف
165	« قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الْيَمْنَى هَذِهِ بَيْعَةُ عُثْمَانَ »
162	« قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ؟ قَالَ : بَلَى »

	حرف الكاف
163	« كَانَ إِسْلَامُهُ فَتْحًا وَ هِجْرَتُهُ نَصْرًا وَ إِمَامَتُهُ رَحْمَةً »
152	« كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُنِي فَيَقْعِدُنِي عَلَى فَخْذِهِ »
162	« كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي فِي مَالِ أَبِي بَكْرٍ »
	حرف اللام
151	« لِأَعْظَمِينَ عَدَا الرَّأْيَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهُ وَ رَسُولَهُ »
122	« لَا تَرْتَكِبُوا مَا ارْتَكَبَتِ الْيَهُودُ »
196/192	« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ »
183	« لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَ هُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ »
169	« لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٍّ وَ حَوَارِيٍّ الرَّبُّبِيِّرِ »
124	« اللَّهُمَّ أَسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَ آمِنْ رُوعَاتِنَا »
166	« اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَ لَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ »
61	« لَمَّا اسْتَقْبَلَنِي جِبْرِيلُ بِالرِّسَالَةِ جَعَلْتُ لَا أَمْرٌ بِشَجَرٍ وَلَا حَجَرٍ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ »
45	« لَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا مِنْ آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ »
161	« لَوْلَا أَبُو بَكْرٍ مَا عَبَدَ اللهُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »
	حرف الميم
163	« مَا زِلْنَا أَعَزَّةً مُنْذُ أُسْلِمَ عُمَرُ »
154	« مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً فِي بُقْعَةٍ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ إِلَّا شَهِدَتْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
162	« مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ »
173	« الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ »
160	« مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيَبْصَلِ بِالنَّاسِ »
134	« مَنْ أَتَى مِنْكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ »
159	« مَنْ اجْتَهَدَ وَ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ »
164	« مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ »
164	« مَنْ حَفَرَ بئرَ رُومَةَ دَخَلَ الْجَنَّةَ »
124	« مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ »
	حرف الياء
163	« يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا قَطُّ فَجًّا ، إِلَّا سَلَكَ غَيْرَ فَجِّكَ »
170	« يَدْخُلُ ابْنُ عَوْفٍ الْجَنَّةَ حَيًّا »

فهرس المتون الشعرية

الرقم	المتن	الناظم	الصفحة
1	وَمِثْلُهُ مِمَّا حَوَاهُ أَحْذِفُ وَتَا :: التَّائِبُثِ أَوْ مَدَّتَهُ لَا تُثْبِتَا	ابن مالك	68
2	كَذَلِكَ مُعْتَلٌ لَامٍ مُطْلَقًا وَإِذَا ال :: فَأَ كَانَ وَارًا بِكَسْرِ مُطْلَقًا حَصَلًا	ابن مالك	47
3	وَفِي إِخْتِيَارٍ لَا يَجِيئُ الْمُنْفَصِلُ :: إِذَا تَأْتَى أَنْ يَجِيئَ الْمُتَّصِلُ	ابن مالك	135
4	وَصِلٌ أَوْ أَفْصِلُ هَاءَ سَلْبِيهِ وَمَا :: أَشْبَهُهُ فِي كُنْتَهُ الْخُلْفُ انْتَمَى	ابن مالك	135
5	وَاعْطَفَ عَلَى اسْمٍ شَبِهَ فِعْلٍ فِعْلًا :: وَعَكْسًا اسْتَعْمَلَ تَجْدُهُ سَهْلًا	ابن مالك	194
6	قُلْ إِنْ نَسَبْتَ عَزْوَتَهُ وَعَزَيْتَهُ :: وَكَوْنَتْ أَحْمَدَ كُنْيَةً وَكَنْيَتَهُ	ابن مالك	170
7	وَطَعَوْتُ فِي مَعْنَى طَغَيْتُ وَمَنْ قَتَى :: شَيْئًا يَقُولُ قَنَوْتَهُ وَقَنَيْتَهُ	ابن مالك	170

فهرس الأشعار

الرقم	الأبيات الشعرية	الشاعر	الصفحة
1	أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءَ فَلَمَّا	الحارث بن حلزة	145
2	مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ		
3	تَحْمَلُ أَهْلَهَا مِنْهَا فَبَاءُوا	زهير بن أبي سلمة	184
4	لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَا حَ بِمَيِّتٍ	عدي بن الرعلاء	-70 124
5	إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنَّنَ يَعِيشُ كَنِييَا		
6	مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جَدًّا	الفضل بن عباس	188
7	وَلِرُبِّ فِرَاقٍ أَبَانَ فِرَارَهُ	اليوسي	154
8	هُوَ الْعَبْدُ إِنْ أَرْضِيتهُ تَرْضَ رَبَّهُ	الفازازي	162
9	فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادِي ذَاتِ أُنْدِيَّةِ	مر بن محكان	90
10	وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا	بشار بن برد	76
11	بِهَا جِيفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا	علقمة بن عبادة	173
12	وَلَسْتُ تُوفِّي مَدْحَهُ مَا شَرَحْتَهُ	البوصيري	189
13	فِي حَالَةِ الْبُعْدِ رُوحِي كُنْتُ أَرْسَلُهَا	الرفاعي	94
14	وَهَذِهِ دَوْلَةُ الْأَشْبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ		
15	يَقُولُونَ عَمَرُوا شَاتِمَ لَكَ فِي الْوَرَى	؟	133
16	فَقُلْتُ دَعُوهُ مَا دَعْتَهُ طِبَاعُهُ		
17	خَلِيلِي إِنِّي كَاتِمٌ سِرِّ صَاحِبِي	الشافعي	133
18	لِيُظْهَرَ عِنْدَ النَّاسِ فِعْلِي وَفِعْلُهُ		
19	وَ قَادَ الْوَرَى بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ لِلْهُدَى	الفازازي	81
20	تَرْتَعُ مَا ارْتَعَتْ حَتَّى إِذَا أَذْكَرَتْ	الخنساء	158
21	وَعَيْنٌ لَهَا حَادِرَةٌ بَادِرَةٌ	امرؤ القيس	151
22	وَمَا جَبُنْتُ خَيْلِي وَ لَكِنْ تَذَكَّرْتُ	امرؤ القيس	128
23	لِيَلِي بُوْجْهِكَ مُشْرِقٌ	؟	90
24	فَأَنْشَدَ مَا قَادَ الْجَهْلُ إِلَى الرَّدَى	ابن زمر	70
25	وَ إِذَا خَبِضَ فِيهِ الْبَحْرُ مَدَّ بِأَجْرٍ	الفازازي	193
26	لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ	حسان بن ثابت	146-68
27	وَ مَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي	قيس بن الملوح	136
28	بَاتَ يُعَشِّيهَا بَعْضُ بَاتِرٍ	بلا نسبة	128
29	يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ	الإمام علي كرم الله وجهه	86

136	الشريف قتادة	وَلَوْ أَنِّي أَعْرَىٰ بِهَا وَاجْتَوَعُ وَأَشْرِي بِهَا بَيْنَ الْوَرَىٰ وَ أَيْبَعُ	30 31	بِلَادِي وَإِنْ جَارَتْ عَلَيَّ عَزِيْزَةٌ وَلِي كَفُّ ضَرْعَامٍ أَصُولُ بِيْطُشِهَا
180	الكلعبة	حَبَالُ الْهُوَيْبَا بِالْفَتَىٰ أَنْ تَقْطَعَا	32	إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْشِ الْكَرْبِيهَةَ أَوْ شَكَّتْ
136	نجم الدين القحفازي	فَقَالَ لِي الْمُضْمَرُ لَا يُوصَفُ	33	وَصَفْتُ مَا أَضْمَرْتُ يَوْمًا لَهُ
89	الفازازي	حَرِيصٌ عَلَى الْإِنْفَادِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ	34	فَلِلَّهِ مِنْهُ عِنْدَ كُلِّ مَخَافَةٍ
94		وَزَادَ فَجْجَالِي نَوْءَهُ عَن كِنَافَةٍ	35	دَعَا فَسَقَانَا الْعَيْثُ خَيْرَ سُلَافَةٍ
48	كعب بن زهير	يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَذْبَاءَ مَحْمُولُ	36	كُلُّ ابْنِ أُنثَىٰ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
95	أبو نصر احمد الميكالي	قَلِيلُكَ لَا يَقَالُ لَهُ قَلِيلُ	37	قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِي وَ لَكِنِّ
82	كعب بن زهير	قَوْمًا وَ لَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا	38	لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ
135	الفازازي	خِفَافِ الْمَطَايَا نَحْوَهُ تُسِيمُ الْفَالَا	39	يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ تُقِيمَ وَ تَرْحَلَا
56	أبو تمام	أَيَقْنَتَ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا	40	إِنَّ الْهَمْلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوهُ
160	بلا نسبة	وَلَيْتَ الْكُتَيْبَةَ فِي الْمَرْذَحَمِ	41	إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَ ابْنِ الْهَمَامِ
156	الفازازي	فَلَيْلٌ وَيَوْمٌ قَاتِمٌ ثُمَّ صَتَائِمٌ	42	مَكَارِمُهُ التَّقْوَىٰ وَ تِلْكَ الْمَكَارِمُ
104	البوصيري	وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقَمَمِ	43	لَهُ مَعَانِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدِ
156		جرير	وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّامِ	44
84-82	الفازازي	وَمَنْتَ وَمَا لَيْلُ الْمُطِيِّ بِنَائِمِ	45	لَقَدْ لَمُنَّا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَىٰ
150		الفازازي	مِنَ الْعَفْوِ لَا يَلْقَىٰ مِنَ النَّاسِ مُجْرِمًا	46
176	زهير	إِذَا مَا الْأَذَىٰ لَمْ يَغْشِ فِي النَّاسِ مُسْلِمًا	47	وَلَيْسَ يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِهِ أَدَىٰ
189	البوصيري	تَسِيرُ رِيَّاحُ النَّصْرِ شَهْرًا أَمَامَهُ	48	وَ كُلُّ مَنْ اسْتَعَصَىٰ عَلَيْهِ أَنَامُهُ
84	البوصيري	تَفَانُوا وَ دَقُّوا فِيهِمْ عَطْرَ مَنْشَمِ	49	تَدَارَكْتُمَا عَيْسًا وَ ذِيَّانَ بَعْدَمَا
87	البوصيري	حَدَّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ	50	فَإِنْ فَضَّلَ رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
153		بنت بهدل	عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ	51
145	قريط بن أنيف	فَاتِمَا إِتْصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ	52	وَ كُلُّ آيِ آتَى الرُّسُلِ الْكِرَامِ بِهَا
83	عمرو بن كلثوم	يُظْهِرُ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ	53	فَإِنَّهُ فَضْلُ شَمْسٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا
171	أبو الشمقمق	وَمَنْ لَا يُجِبُّ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ يُكَلِّمُ	54	دَعَا دَعْوَةَ يَوْمِ الشَّرَىٰ يَا لِمَالِكِ
155	أبو محمد البرغوث	طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتُ وَ وَحْدَانَا	55	قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَىٰ نَاجِدِيهِ لَهُمْ
180	عذافر بن أوس	فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا	56	أَلَا لَا يَجْهَلُنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا
83	أبو الشمقمق	وَ لَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا	57	لَا يَعْرِفُ الشُّوقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ
155	أبو محمد البرغوث	يَوْمَ اسْتَحَلُّوا دَمَ الْحُسَيْنِ	58	وَلَأْتِمُ فِي الْكَتْحَالِي
180		عذافر بن أوس	يَحْطِي بِلَبْسِ السَّوَادِ عَيْنِي	59
180	عذافر بن أوس	يُطْعِمُهَا الْمَالِحَ وَ الطَّرِيَا	60	بَصْرِيَّةً تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا

فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
99	أَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءَ
150	أَبْصَرَ مِنْ عُقَابٍ
127	بِيَدِي لِأَبِيَدٍ عَمْرُو
145	حَلَاوَةُ الظَّفَرِ تَمْحُو مِرَارَةَ الصَّبْرِ
182	عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى
164	و لا أَعْرِسُ الأَيَادِي فِي أَرْضِ الأَعَادِي

فهرس بعض المصطلحات البلاغية و النحوية

الصفحة		المصطلحات
130	هو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما، ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما وبالآخر الآخر، كقول الشاعر: إذا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ يَنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا.	الاستخدام
105	أن يأخذ الشاعر في معنى يرسله، أو ووصف يذكره يستدركه على نفسه	الاستدراك
79	هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الظاهر من المتكلم بعلاقة مع قرينة تمنع، من علاقاته: الإسناد إلى الزمان والمكان وإسناد ما بني للفاعل إلى المفعول، الإسناد إلى المصدر	الإسناد المجازي
167	ومعناه: الإنتقال من غرض إلى آخر نحو الآية " قد أفلح من تزكى و ذكر اسم ربه فصلى ، بل تؤثرن الحياة الدنيا "	الإضراب الانتقالي
125	هو أن يحذف الشاعر من البيت شيئاً يستغني عن ذكره، بدلالة العقل عليه مثل قول الشاعر: فإنَّ المنيَّةَ مَنْ يَخْشَهَا فسوف تُصَادمُهُ أينما	الاكتفاء
45	هو أدق أنواع البديع هو أن ينتزع من أمر ذي صفة تماثل لذلك الأمر في تلك الصفة مبالغة لكما لها في ذلك الأمر، وهو أقسام	التجريد
103	- ومن شروطه الدخول على الفعل المضارع وإذا دخلت على الفعل الماضي أفادت التوبيخ.	التحضيض
94/81	عند الشعراء هو أن يضاف ثلاثة أشطر إلى شطري البيت	التخميس
184/67	هو أن يتقدم عاملان ويتأخر عنهما معمول واحد، وكل واحد من العاملين يطلبه من جهة المعنى. وقد بين ذلك ابن مالك بقوله: إنَّ عَامِلَانِ اقْتَضَيَا فِي اسْمٍ عَمَلٍ قَبْلُ فَلِلْوَاحِدِ مِنْهُمَا الْعَمَلُ	التنازع
108	وهي الجامدة الموصوفة، نحو: "فتمثل لها بشرا سويا" فإتما ذكر بشرا توطئة لذكر سويا	الحال الموطئة

85	أن تكون جوابا لشرط مقدر الأداة نحو: فإنَّ الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب	الفاء الفصيحة
160/144/106/83	- اللف والنشر من المحسنات المعنوية، وهو ذكر متعدد تفصيلا أو إجمالا ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه، وهو ثلاثة أقسام: مرتب ومعكوس إجمالي،	اللف و النشر
156/72	هو أن يكون حصول ما وضع اللفظ له في الذهن ملزوما لحصول الخارج فيه	مجاز اللزوم
108	من المحسنات المعنوية، وهو أن يثبت المتكلم شيئا في ظاهر كلامه وينفي ما هو من نسبه مجازا والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبتته	نفي الشيء بإيجابه

فهرس أعلام اللغة و النحو

الاسم	الصفحة
ابن الأعرابي	77
ابن حجر الهيتمي	/133/129/120/46 /137/136/135/134 /145/144/143/140 /151/150/148/147 /159/157/154/152 161/160
ابن دريد	134/120/94
ابن ظفر	50
ابن فارس	171
ابن مالك	/135/97/68/48/47 170/143/142
ابن مرزوق	48
ابن هشام	143
أبو عبيدة	156
أبو عمر	151
أبو علي الفارسي	120
الأخفش	143/79
الجوجري	44
الجوهري	57
الحريري	164/77/64
الراغب الأصفهاني	174
السيوطي	171
الشريشي	/177/169/54/49 188

184		الطرطوشي
116/92/54		العزيمي
97		الفراء
182/134		القاضي عياض
188		المبرد
120		المحاجي
42		محمد بن أبّ المزمري
112		المكلائي

فهرس المصادر و المراجع

أولا : المخطوطة

- 1- الذخائر الكثرية في حل ألفاظ الهمزية ، محمد بن أب المزمري ، خزانة أولف
- 2- الذخائر الكثرية في حل ألفاظ الهمزية ، محمد بن أب المزمري ، خزانة المطارفة
- 3- شرح على همزية البوصيري ، خزانة با عبد الله أدرار
- 4- عون القيوم شرح على كشف الغموم في نظم مقدمة ابن آجروم في النحو ، محمد باي بلعالم ،
خزانة أولف
- 5- المنح المكية في شرح ألفاظ الهمزية ، ابن حجر الهيتمي ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، رقم 1852
- 6- منظومة في أسماء البحور ، محمد بن أب المزمري ، خزانة با عبد الله أدرار
- 7- لامية الأفعال ، ابن مالك ، نسخ 1419 هـ ، نواكشوط

- 21- تاريخ الجزائر الثقافي ، أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر. ط 2 ، 1985 م
- 22- تاريخ الجزائر العام ، عبد الرحمن الجيلالي ، (د م ج) الجزائر ط 1402 هـ-1982 م .
- 23- تاريخ الخلفاء ، السيوطي ، مطبعة السعادة مصر ط 1 ، 1371 هـ-1952 م .
- 24- تذكرة الحفاظ ، شمس الدين الذهبي ، حيدر أباد الدكن، 1333 هـ
- 25- تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم محمد الحفناوي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية الجزائر، 1991.
- 26- تفسير الجلالين ، المحلي و السيوطي ، دار الحديث القاهرة، ط 1
- 27- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني ، دار إحياء التراث العربي بيروت ط2، 1413 هـ-1993 م
- حرف الثاء**
- 28- الثقات ، ابن حبان، تح شرف الدين أحمد ، دار الفكر، ط 1 ، 1395 هـ-1975 م
- حرف الجيم**
- 29- الجامع الصحيح لسنن الترمذي ، الترمذي، تح محمد الشاكر و آخريين ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- 30- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية و الإسلام ، أبو زيد القرشي، تح محمد البحراوي، ط 1 دار نهضة مصر القاهرة .
- 31- جمهرة اللغة ، ابن دريد ، كتاب الكتروني، مكتبة الوراق.
- 32- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية، تح مفيد قمحه ، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1986 م
- 33- جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، دار الفكر بيروت ، ط 1398 هـ-1978
- 34- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن الثعالبي، تح عمار طالي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط 1985 م
- حرف الحاء**
- 35- الحيوان، الجاحظ ، تح يحيى الشامي ، دار ومكتبة دار الهلال بيروت، ط 3 1990م.
- 36- حلية الأولياء و طبقات الأصفياء ، أبو نعيم الأصفهاني ، دار الكتاب العربي بيروت، ط 4، 1405 هـ
- حرف الخاء**
- 37- خزانة الأدب و غاية الأرب ، تقى الدين الحموي، تح عصام شنيعو، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط 1987 م.
- 38- خزانة الأدب و لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت.

حرف الدال

- 39- الدر المنتور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر بيروت 1993 م
- 40- الدر المنظوم شرح مقدمة آجروم ، أحمد الطاهري ، مطبعة الواحات غرداية الجزائر .
- 41- دلائل الإعجاز ، الجرجاني دار الكتاب العربي بيروت ط1
- 42- دلائل الخيرات ، محمد بن سليمان الجزولي، دار الكتب العلمية بيروت ، ط2، 1427هـ - 2006 م.
- 43- دليل ولاية أدرار ، ج أ د ت أدرار 2000 م
- 44- ديوان أبي تمام ، تقديم و شرح محي الدين صبحي، دار صادر بيروت، ط 1971 م
- 45- ديوان امرئ القيس ، أبو الحجاج يوسف بن سلمان المعروف بالشتمري ، صححه
- 46- الشيخ بن أبي شنب، الشركة الوطنية للتوزيع الجزائر،
- 47- ديوان بشار بن برد ، تح بدر الدين العلوي ، دار الثقافة بيروت، 1403 هـ - 1983 م
- 48- ديوان حسان بن ثابت ، دار بيروت للطباعة و النشر، 1987م.
- 49- ديوان الحماسة ، أبو تمام ابن اوس الطائي ، تح عبد المنعم أحمد صالح، دار الجيل بيروت ط 1، 1422 هـ - 2002 م

- 50- ديوان الخنساء ، دار صادر بيروت .
- 51- ديوان زهير ابن أبي سلمى ، دار بيروت للطباعة و النشر، 1406 هـ - 1986 م
- 52- ديوان عنتره ، شرح يوسف عبد، دار الجيل، بيروت، 1422هـ - 2001م.
- 53- ديوان مجنون ليلى ، شرح عدنان زكي درويش، دار صادر بيروت، ط 2006 م.

حرف الراء

- 54- الرحلة العلية إلى منطقة توات ، محمد باي بلعالم، دار هومة، ط 2005
- 55- الرحيق المختوم لترهة الحلوم ، محمد باي بلعالم، مطبعة باتنة الجزائر .
- 56- الرسالة المستطرفة ، الكتاني، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط 4، 1406 هـ - 1986
- 57- الرسول صلى الله عليه و سلم ، سعيد حوى، شركة الشهاب الجزائر، ط 1990 م
- 58- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- 59- روضة العقلاء و نزهة الفضلاء ، محمد بن حبان البستي، تح محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت. 1397 هـ - 1977 م .

- 60- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 61- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، محمد الطبري، موقع الوراق

حرف الزاي

- 62- زهر الأكم في الأمثال و الحكم ، اليوسي ، موقع الوراق

حرف السين

- 63- سراج الملوك ، الطرطوشي ، موقع الوراق
64- سلك الدرر و أعيان القرن الثاني عشر ، المرادي، موقع الوراق
65- سنن أبو داود ، تح محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي بيروت
66- سنن ابن ماجة ، تح فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت

حرف الشين

- 67- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، سلسلة ذخائر التراث العربي المكتب التجاري بيروت
68- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، ابن عقيل، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط2
69- شرح ديوان حسان بن ثابت ، صححه عبد الرحمن البرقوقي دار الأندلس بيروت ط3 1983 م
70- شرح ديوان كعب بن مالك ، أبو سعيد السكري ، دار القومية القاهرة، 1385 هـ - 1965 م
71- شرح روضة النسرين في مسائل التمزين ، ابن أبّ المزّمري، تح أحمد جعفري دار الكتاب العربي الجزائر، ط 1425 هـ-2004 م
72- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام ، الشركة المتحدة للتوزيع دمشق ط 1984 م
73- شرح المعلقات السبع ، أبو عبد الله الزوزني، مكتبة المعارف بيروت، 1408 هـ- 1988 م
74- شرح مقامات الحريري، الشريشي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1419، 1-1998م.
75- شرح المكودي ، عبد الرحمن بن صالح المكودي، دار رحاب، مطبعة المعارف الجزائر
76- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض، مكتبة و مطبعة الياس الحلبي مصر، الطبعة الأخيرة، 1369 هـ - 1956 م

حرف الصاد

- 77- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، تح عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف بيروت، ط 1414 هـ - 1993 م
78- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القلقشندي،، تح علي الطويل دار الفكر دمشق، ط 1987
79- الصحاح ، الجوهري، تح العطار، ط الأولى دار العلم للملايين
80- صحيح البخاري ، البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفري، ط الحلبي مصر 1345 هـ
81- صحيح مسلم، مسلم بن الحاج النيسابوري، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث .

حرف الطاء

- 82- طبقات فحول الشعراء، بن سلام الجمحي، تح محمود شاكر، دار المدني جدة
83- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر بيروت. 1380 هـ-1960 هـ

- 84- طبقات النحويين و اللغويين، أبو بكر الزبيدي، تح أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر 1973م .
- حرف العين**
- 85- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، السمين الحلبي ،تح محمد باسل دار الكتب العلمية بيروت . ط1، 1417هـ.1996م .
- 86- العمدة في صناعة الشعر و قرضه،ابن رشيق القيرواني، تح محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي القاهرة ط1، 1353هـ.1934م
- حرف الفاء**
- 87- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن جعفر العسقلاني ، دار المعرفة بيروت 1379هـ
- 88- فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية في علم التفسير ، الشوكاني.
- 89- الفهرست، ابن النديم، المكتبة التجارية الكبرى، بيروت .1972م
- 90- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ،الشوكاني، تح عبد الرحمان يحيى، المكتب الإسلامي بيروت، ط3، 1407هـ
- حرف القاف**
- 91- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مكتبة مصطفى الباي الحلبي مصر ، ط2، 1372هـ .1952م.
- 92- قطف الزهرات من أخبار علماء توات ،عبد العزيز سيدي عمر، مطبعة دار هومة ط 2 ،الجزائر 2002 م.
- حرف الكاف**
- 93- كتاب الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح فخر الدين قباوة ،دار مكتبة الهلال ط 1995
- 94- كتاب جمهرة الأمثال،أبو هلال العسكري،تح أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطاش،دار الفكر،ط2-1988م.
- 95- كتاب العين ، تح عبد الله الدرويش، بغداد 1382 هـ -1967 م
- 96- كتاب الوفيات ، ابن قنفذ، تح عادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة بيروت لبنان، 1982 م
- 97- الكشاف ، الزمخشري، تح الصادق قمحاوي ، مصطفى الباي الحلبي، القاهرة الطبعة الأخيرة، 1392 هـ-1972 م
- 98- كشف الخيثة عن من رمي بوضع الحديث ، برهان الدين الحلبي، تح صبحي السمراي، مكتبة النهضة العربية ط 1، 1407 هـ - 1987 م
- 99- كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي بيروت
- 100- الكشكول ، البهاء العاملي، المكتبة الشاملة،موقع الوراق.

- 101- لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر بيروت، 1955 م
- 102- لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي بيروت، ط 1406 هـ-1986م .
- حرف الميم**
- 103- مجمع الأمثال ، أبو الفضل الميداني النيسابوري، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت .
- 104- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح محمود خاطر، مكتبة لبنان، ط 1415هـ-1995م
- 105- مختصر تفسير البغوي ، علي الزيد، ط1، دار السلام للنشر و التوزيع، 1416هـ.
- 106- مختصر خليل ، خليل بن إسحاق المالكي، تصحيح و تعليق أحمد نصر، دار الشهاب للنشر باتنة الجزائر
- 107- مرآة الجنان ، أبو محمد اليافعي، مؤسسة الأعلمي بيروت، ط 1337هـ.
- 108- المزهري في علوم اللغة و أنواعها ، جلال الدين السيوطي شرح و تحقيق محمد جاد و محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1987م .
- 109- المساعد على بحث التخرج ، مختار بوعناني ،(د م ج) وهران ط 1995 م .
- 110- المستطرف في كل فن مستظرف ، الأبهسي، تح الجويدي ، المكتبة العصرية بيروت، ط1 1416هـ-1996م.
- 111- مسند أبي يعلى ، تح إرشاد الحق، دار القبلة، السعودية ط1، 1408 هـ 1988 م
- 112- مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة القاهرة .
- 113- المصنف في الأحاديث و الآثار ، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، تح كمال يوسف الحوت دار الرشد الرياض ط1، 1409هـ.
- 114- المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية عبر القرون ، مختار بوعناني، دار هومة الجزائر 2001م.
- 115- معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار ، محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت ط1، 1404هـ.
- 116- معجم أعلام الجزائر ، عادل نويهض ،مطبعة المكتب التجاري للطباعة و النشر، ط1، بيروت 971 م.
- 117- المعجم الأوسط ، الطبراني، تح محمود الطحان مكتبة المعارف الرياض ط1، 1405هـ-1985م .
- 118- معجم الشعراء، المرزباني، مكتبة القدسي القاهرة. 1354 هـ .
- 119- مغني اللبيب في كتب الأعراب ، ابن هشام الأنصاري، تح حسن الفاخوري، دار الجيل بيروت ط1، 1411 هـ 1991 م .
- 120- مفتاح العلوم ، السكاكي، ضبط و تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت ط2 1407هـ-1987م.
- 121- الموسوعة الشعرية للمجمع الثقافي بالإمارات الإصدار الأول .
- 122- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، خالد الأزهرى، تح عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة بيروت ط1، 1996م.

حرف النون

- 123- النحو الوافي، إحسان عباس، دار المعارف بيروت، ط5، 1980م.
- 124- نزهة الالباء في طبقة الأدباء ، أبو البركات ابن الانباري، تح إبراهيم السمراني، مكتبة الأندلس بغداد ط2، 1970م .
- 125- نفحة الريحانة و رشحة طلاء الحانة، المحيي، موقع الوراق .
- 126- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، المقرئ التلمساني، تح إحسان عباس ، دار صادر بيروت، 1968م.
- 127- النهاية في غريب الحديث و الأثر ، الجزري، تح احمد الرازي محمود الصنهاجي، المكتبة العلمية بيروت 1399هـ-1979م .
- 128- نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، التنبكتي أحمد بابا ط1، السعادة مصر.

حرف الهاء

- 129- هدية العارفين، البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت .

حرف الواو

- 130- وفيات الأعيان ، ابن خلكان، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط1 1948 م

مواقع الأنترنت :

www.elwarraq.com موقع الوراق

www.elislam.com موقع الإسلام

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
• القسم الأول: التعريف بمؤلف المخطوط و التعريف بالمخطوط.....	10
• الفصل الأول: التعريف بمؤلف المخطوط.....	11
1 -مولده ونسبه.....	12
2-حياته العلمية.....	13
3- آثاره.....	14
4-وفاته.....	17
• الفصل الثاني: التعريف بالمخطوط.....	18
1- عنوان المخطوط ونسبته إلى مؤلفه.....	19
2-النسخ المخطوط المعتمدة.....	20
3-موضوع المخطوط و الغرض من التأليف.....	21
4-مصادره.....	22
5-منهج ابن أب في الشرح.....	26
6-مكانة المخطوط وأهميته.....	33
7-نماذج من نسختي المخطوط.....	35
• القسم الثاني: النص المحقق.....	41
• الملحق	198
• الفهارس العامة.....	221
1-فهرس الآيات القرآنية.....	222
2-فهرس الأحاديث النبوية.....	225
3-فهرس المتون.....	227
4-فهرس الأشعار.....	228

2305- فهرس الأمثال
2316- فهرس المصطلحات
2337- فهرس الأعلام
2358- فهرس المصادر والمراجع
2459- فهرس الموضوعات